

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي



مفردات أسماء الحيوانات في كتاب " الحيوان " للجاحظ - معجم ودراسة.

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجستير في تخصّص: المعجمية العربية

إشراف الأستاذ:

- بلقاسم مالكية

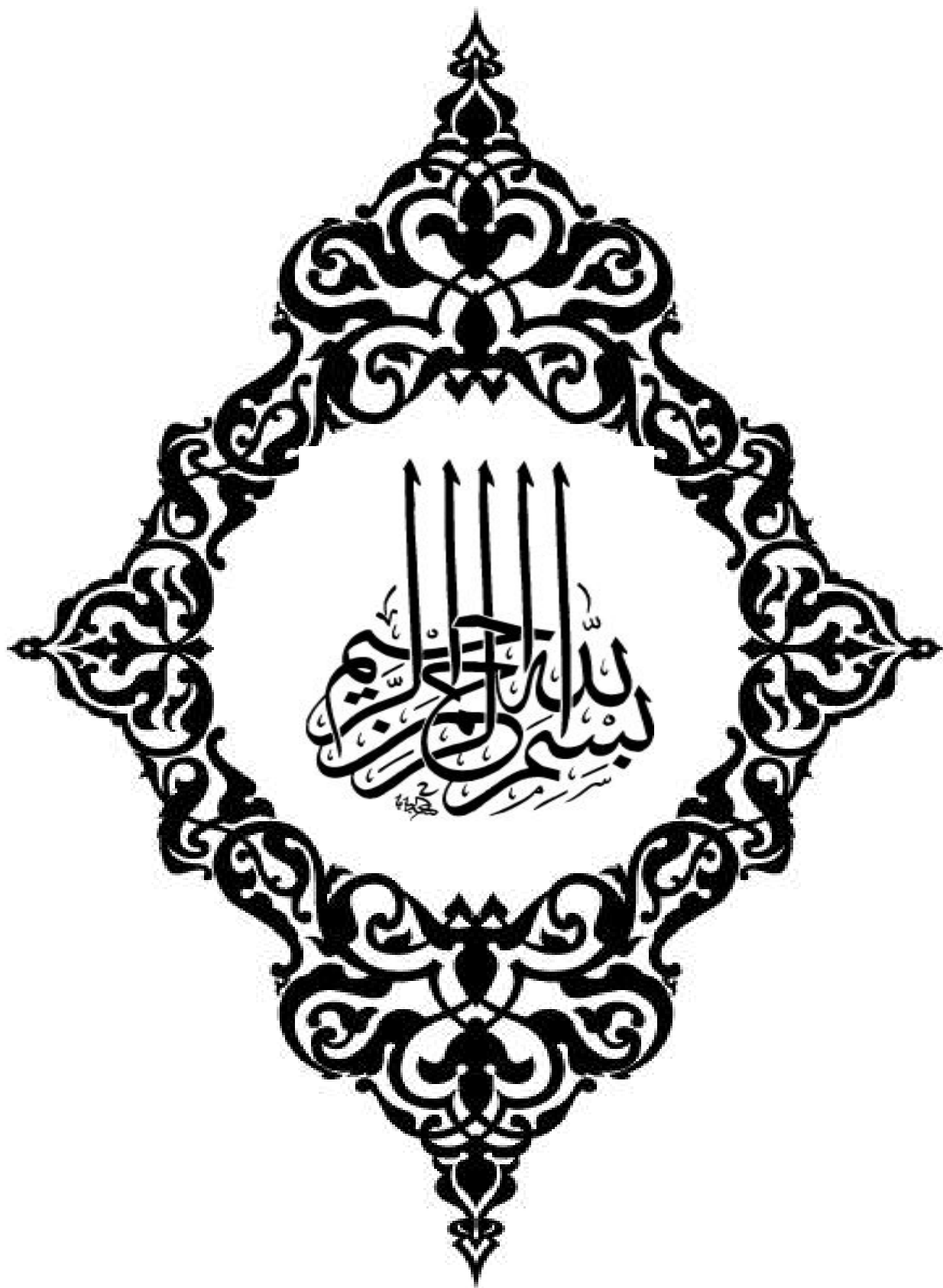
إعداد الطالبة:

- فاطمة جابري

لجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الأعضاء
رئيسا	جامعة ورقلة	1- أ.د. أبوبكر حسيني
مناقشا	جامعة ورقلة	2- أ.د. عبد الحميد عيساني
مناقشا	جامعة ورقلة	3- أ.د. أحمد بلخضر
مقررا ومشرفا	جامعة ورقلة	4- د. بلقاسم مالكية

السنة الدراسية: 2012-2013



الاهداء

إلى الوجه الطافح حبًا وجمالًا وحنانًا أمي

إلى والدي الكريم عربون وفاء وتقدير

إلى من توسمت فيه خيرًا وصلاحًا رفيق

إلى حل الأهل والأقارب والأصدقاء

إلى من كان لدعمه العلمي والنفسي الفضل بعد الله في ظهور هذا البحث إلى النور

فإنني أبتهل إلى الله التقدير أن يجزيه بخير ما جاز به عباده المخلصين.

الطالبة

ونعد معجم الحيوان بمثابة النهر الذي

يعرف مساره اتجاهه

كالنجم الساطع ضياء

فمن يحلم يستطيع بناء بيت في السماء

كالدرر في صورة زاهية وحلة بهية

من منظور فريد وبارع

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

الحمد لله حَقَّ حَمْدِهِ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد نبيّه وعَبْدِهِ، وعلى آله وصحبه.

إذا تأملنا تراثنا العربي عرفنا أنه لا يزال نبعًا ثريا يقتبس منه العالم والطالب على السواء، وإحياء التراث اللغوي العربي لا يكون بنشر ما تعثر عليه الأيدي في خزائن الكتب من أوراق طواها الزمن، ولا يكون مجرد سرد للأحداث، وإنما بجعله ميداناً للتفكير والتحليل والاستنباط، فتراثنا مجال مفتوح للقراءات المتعددة مهما تنوعت، لذا وجب علينا إعادة النظر في تراثنا، والتعمق فيه من خلال موضوع شيق ألا وهو معجم بأسماء الحيوانات في كتاب الحيوان للجاحظ الذي يعد من أول الكتب التي كتبها العرب منسقة البحث في طبيعة الحيوان.

ولا يفوتنا أن نوضح أن الحقائق المعروفة عن الحيوان في وقتنا الراهن تملأ المجلدات، وهناك الكثير من المعطيات لا تزال تكتشف نتيجة دراسات يقوم بها العلماء لذلك لا يمكن لنا في وقتنا الحاضر أن نصنع معجمًا يلم بكل ما له علاقة بالحيوانات سواء في كتاب الحيوان أو في ثنايا الكتب الحديثة في علم الحيوان Zoo logy أحد فروع علوم الطبيعة والحياة، وهو يعالج كل ما يتعلق بالحيوانات وحياتها منذ ظهورها على سطح الكرة الأرضية حتى يومنا هذا. لذا يجدر بنا في هذه الدراسة التخصص في جزئية واحدة من هذا الزخم المعرفي الواسع.

تدور الدراسة حول اكتشاف جزء من تراث المعجمية العربية القديمة، وهل يرقى كتاب الحيوان للجاحظ لتقديم مادة معجمية تساعد في إثراء المعجم؟ وتتفرع عنها مجموعة من الأسئلة وهي:

أ- كيف يمكن صياغة مدونة قديمة بأسلوب معاصر؟

ب- كيف يمكن صناعة معجم بأسماء الحيوانات؟ هل يمكن أن نعد كتاب الحيوان معجمًا؟ على اعتبار أنه لا يلتزم بطريقة محددة في ترتيب الحيوانات؟ وما هي تقنياته ووظائفه؟ وما هي دلالات الحيوانات وأبعادها؟

وعلى هذا الأساس رأينا أن نفصل في هذه القضايا معتمدين الخطة التالية:

- المدخل: حاولنا أن نلم فيه ببعض المفاهيم المتعلقة بالدراسة وفق ما يخدم المعجم وأهداف البحث، كما قدمنا نبذة عن حياة الكاتب مركزين على حياته الثقافية، واتجاهه

الفكري، ونزعته الاعترالية، العقلانية التي جعلت منه أحد أقطاب الفكر العربي الإسلامي وختمنا المدخل بتعريف عام بالكتاب من حيث مضمونه وأهم مصادره وسبب تسميته.

- القسم الأول:

قدمنا فيه أسماء الحيوانات وفق ترتيب ألفبائي، ولم نكتف بذكر المفاهيم اللغوية فحسب وإنما عرضنا إلى الجوانب العلمية، والاجتماعية الثقافية من حيث المعتقدات والعادات والأمثال والحكم والأبيات الشعرية.

- القسم الثاني:

درسنا فيه مفردات الحيوان في الكتاب وتنقسم هذه الدراسة بدورها إلى فصلين:

الفصل الأول:

وعرضنا فيه الظواهر اللغوية التي تصور المستويات: الصوتي والصرفي والدلالي والمعجمي والاقتراض بمختلف مظاهرها.

الفصل الثاني:

وتناولنا فيه الظواهر الثقافية التي تدور حول المستوى الديني الذي يتضمن الأساطير والمعتقدات، والمستوى العلمي، والمستوى الاجتماعي والذي يشتمل على الأمثال العربية. وانتهى البحث بخاتمة لخصت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لثلاثة أسباب رئيسية:

- 1- الإطلاع على جانب من التراث العربي القديم من خلال كتاب "الحيوان"، وإعادة صياغته في حلة جديدة أي معجم ترتب فيه الحيوانات ترتيباً ألفبائياً.
- 2- التعرف على أسماء الحيوانات الموثقة في ثنايا كتاب الحيوان.

كما أنّ دراسة عالم الحيوان جذب فضولنا واهتمامنا، لما يتضمنه من العنصر العجائبي فهو له القدرة على النفوذ إلى ذهن المتلقي بمختلف طبقاته.

وحاولنا أنّ نجعل مؤلفات الجاحظ أساس البحث ونصوصه مدار الدرس، ومن هذا المنطلق يلحظ القارئ إكثارنا من إيراد نصوص الجاحظ لاسيما من كتاب "الحيوان"، وذلك لاعتقادنا أنّ صياغة النصوص بأسلوبنا الخاص قد يفقدها روحها الفنية الخاصة.

واستعنا بمجموعة من المعاجم المتنوعة نذكر من بينها:

أساس البلاغة للزمخشري، لسان العرب لابن منظور. ومعجم الحيوان لأمين المعلوف ومنها استقينا المفاهيم اللغوية كما اعتمدنا على مجموعة متنوعة من المراجع اللغوية أهمها: حياة الحيوان الكبرى للدميري، علم الدلالة حسام البهنساوي، صناعة المعجم الحديث أحمد مختار عمر.

أما المنهج الذي اعتمدناه فهو الوصفي والإحصائي مستفيدين من إنجازات المعجمية الحديثة وصناعة المعاجم، وعلم الدلالة ونظرياته، ونظرية الحقول الدلالية... مع ربط ذلك كله بالسياقات الثقافية للكتاب: من خلال الاعتماد على علم النفس والأنثروبولوجيا.

والطالبة في خاتمة المطاف المكتظ بالجهد والتعب والعناء واللذة والمتعة والتعلم وتوسيع الأفاق، لا يسعها إلا أن تتقدم بشكرها وتقديرها للأستاذ المشرف الدكتور بلقاسم مالكية، الذي شجع هذا البحث وقدم له رعاية خاصة ولولاه لما خرج إلى النور. وكل من قدم يد المساعدة بكلمة تشجيع أو دعم فكرة، أو تطوير رؤية، أو الإجابة على تساؤل. والشكر أولاً وأخيراً لله عزّ وجل الذي يسر لنا سبل انجاز هذا البحث، والذي استجاب لدعائي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تبسة 6 جوان 2012م

مدخل:

التعريف بالمصطلحات والجاحظ

وكتابه الحيوان



أولاً: لمحة موجزة عن المفاهيم المعالجة

تعد صناعة المعجم من أهم القضايا التي تثير اهتمام الباحثين والدارسين، وستكون هذه الدراسة محاولة لصناعة معجم بأسماء الحيوانات، مع تقديم مجموعة من القضايا التي تتعلق به في القسم الثاني إن شاء الله تعالى، وقبل الخوض في غماره وسبر أغواره كان ولا بد من تحديد بعض المفاهيم المتعلقة بالدراسة.

أ- الجانب اللغوي:

1- علم المفردات: lexicology, Lexicography

يبرز هذان المصطلحان في اللغة الإنجليزية في مجال الحديث عن دراسة الألفاظ، ونظراً لقصور الترجمة فإننا نجد هذين المصطلحين متداخلين في أذهان الكثيرين، ولذلك فإنهما أثارا جدلاً كبيراً حول المقابل العربي لهما، وبالرجوع إلى موسوعات علم اللغة، ومعاجم مصطلحاته وكتابات المتخصصين في المعاجم نستطيع أن نبلور وجهات النظر.¹

* **الجانب النظري** "علم المفردات" **lexicology**: هو العلم الذي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث هي ألفاظ ذات دلالات وذات صلات ببعضها، وأصول انحدرت منها، وعائلات اشتقاقية تنتمي إليها.²

* **موضوع علم المفردات**: علم المفردات يعمل على إحصاء الوحدات التي تتكون من مفردات ويصف العلاقات بينها. المعجم ليس قائمة بسيطة، لا يمكننا ترتيبها بواسطة الترتيب الأبجدي فحسب، ينظم بمخططين المعنى والشكل:

- **علم الدلالة المعجمي**: يدرس التنظيم الدلالي للمعجم: فهو يحلل معنى الكلمات ومعنى العلاقات بينها.

- **علم الصرف المعجمي**: يدرس التنظيم الشكلي للمعجم: فهو يحلل بنية الكلمات والصلة بين الشكل والمعنى.³

* **الجانب العملي Lexicography**: وتعتبر موسوعة اللغة وعلم اللغة مفهوم Lexicography أنه فن عملي، وليس علمًا، فهو "فن كتابة المعاجم" ولكن الموسوعة

¹ - بنظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، دار العلوم، ط: 1، القاهرة، 1418 هـ - 1998 م، ص: 20.

² - ينظر: عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في الجذور، التطور، والهوية، مكتبة ومطبعة نانسي دمياط، ص: 22.

³ - la lexicologie a pour tâche d'inventorier les unités qui constituent le lexique, et de décrire les relations entre ces unités .

le lexique, en'effet n'est pas une simple liste,qu'on ne pourrait ordonner que par l'ordre alphabétique; il s'organise sur les deux plans du sens et de la forme :

-la sémantique lexicale étudie l'organisation sémantique du lexique: elle analyse le sens des mots et les relations de sens qu'il entretiennent entre eux ;

-la morphologie lexicale étudie l'organisation formelle du lexique :elle analyse la structure des mots et les relations de forme et de sens qui existent entre eux "

Alise LE HMANN, Françoise Martin-Berthet,introduction à la lexicologie sémantique et morphologie, Armand colin ,3 édition, 2008pour la presente édition, p 15.



العالمية لعلم اللغة توسع مفهوم Lexicography ليشمل عملية التخطيط والتأليف للأعمال المرتبة على المداخل مثل: المعاجم Dictionaries والمكانز Thesauruses، والمسارد Glossaries والفهارس Concordances. وإرشادات الإستعمال التي تعطي معلومات عن مفردات لغة ما أو مجموعة من اللغات. أما Bosvenén في كتابة المترجم إلى اللغة الإنجليزية بعنوان Pratical lexicography فقد أضاف إلى ما سبق أن مفهوم lexicography إلى جانب تأليف المعاجم ما يلي:

أ- التأليف عن المعاجم: أي الكتب التي تتحدث عن المعاجم وليس التأليف فيها فحسب.

ب - الحديث عن المناهج والنظريات التي تعد الأساس لهذا النشاط.

نلاحظ أن هناك تضارباً في الآراء في توضيح معنى المصطلحين (Lexicography, lexicologie).

فهناك من عدّ الأول علماً وهناك من يرى أنه¹. فن عملي أي فن كتابة المعاجم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هناك من يعد Lexicography هذا الأخير ينحصر في صناعة المعاجم، وهناك من زاد في سعة هذا المفهوم فهو يرى أنه إضافة إلى ذلك فهو يهتم بالتأليف عن المعاجم والحديث عن المناهج والنظريات التي تتعلق بهذا النشاط.

2- المفردة من حيث البناء والدلالة:

البناء ويخضع إلى علم الصرف².

يعرف علماء العربية علم الصرف بأنه: "العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية التي ليست إعراباً ولا بناءً".

و المقصود به الموضوعات الصرفية الأخرى التي ليس للإعراب و لا البناء أثر فيها، ونحو: الابتداء و الوقف و الوصل و الإمالة أي الذي يخص الكلمة الواحدة من دون تركيب. و نحو ذلك من الموضوعات التي تهتم بالكلمة المفردة و ما يحدث فيها من تغيير.

ومن هذا التعريف نستنتج أن معنى علم الصرف عند العرب القدماء هو دراسة بنية أو هيئة الكلمة، أما عند العلماء المحدثين فهو يعني بكل دراسة تتصل بالكلمة، فهو علم يختص بدراسة الكلمة، والواقع أن علم الصرف مقدمة ضرورية لدراسة علم النحو³.

تحدثنا عن بنية الكلمة وعلم الصرف وبما أننا بصدد إنجاز معجم بأسماء الحيوانات كان ولا بد من الإشارة إلى الأسماء المشتقة، والجامدة، والمزيدة، وأسماء الأعلام.

3- المشتقات: وهي سبعة سوف نذكرها على التوالي:

1- اسم الفاعل.

1- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 20 ، 21 .

2- ينظر: هادي نهر، الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، ط: 1، الأردن، 2010، ص: 09.

3 - عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، ط: 2، ص: 07.

2- صيغ المبالغة.

3- اسم المفعول.

4- الصفة المشبهة.

5- اسم التفضيل.

6- اسما الزمان والمكان.

7- اسم الآلة¹.

4- أسماء الأعلام:

وتطلق على الإنسان أو الحيوان أو المكان وقد تكون مفردة أو مركبة².

5- تعريف علم الدلالة:

ذكر مصطلح الدلالة في التنزيل العزيز في قوله تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾³.

نلاحظ أنها تحمل معنى الإرشاد والقصد والسبيل.

أما اصطلاحاً فمصطلح علم الدلالة (sémantique) مشتق من الكلمة اليونانية (sémaino)، دل على. والمتولدة من الكلمة الأصل (sens) أو المعنى فعلم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى، وهو من فروع علم اللغة⁴.

6- نظرية الحقول الدلالية:

* المفهوم والنشأة:

والجدير بالذكر أنّ بدايات هذه النظرية تعود إلى عام 1977م، فقد استهل تجنر tegner مصطلح "حقل" في مقال له بعنوان "تقديم أفكار الحقل اللغوي" die I dee des sprachlichen feld وفي عام 1885، استخدم أبل abel مفهوم الحقل اللغوي ويعد ماير Mayer أول من عرض أفكاراً بشكل منظم حيث ميز بين ثلاثة أنواع من نظم المعنى.

¹ - ينظر: هادي نهر، الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية، ص: 165.

² - محمد مطرجي، في الصرف وتطبيقاته، ص: 245.

³ - الأعراف: 22.

⁴ - ينظر: نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006، ص: 23.

1- النظام الطبيعي.

2- النظام الفني (مثل: الألقاب العسكرية، حيث قدم لها دراسة عام 1910م).

3- النظام شبه الفني مثل مصطلحات الصيادين والحرفيين، ويرى أولمان أن هذه النظرية تعود في الألمانية إلى هررد Herder عام 1772م وهومبولدت Humboldt (1767-1835)، ولكن شيوع المصطلح باعتباره مفهومًا لغويًا يعود إلى هوسرل Husserl ودي سوسير حيث تتصل قيمة الأخير عن القيمة اللغوية بنظرية الحقل الدلالي،¹ ونقصد بالحقول الدلالية أنها طريقة تصنيفية لمجموعة من الكلمات التي ترتب دلالتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها².

فهناك ألفاظ تتصل بالمحسوسات المتصلة بالألوان، أو المحسوسات المنفصلة كالألفاظ الأسرية أو الألفاظ التجريدية المتمثلة بما يدل على الأفكار والرؤى، كل ذلك انطلاقًا من لفظ عام يجمع بين هذه الألفاظ، ولا يخفى على كل ذي بصيرة أنّ الحقول الدلالية إذن فهرسية دلالية ونقصد بذلك العلاقة بين الدال والمدلول.

فهناك حقل فهرسي دلالي لألفاظ القرابة من نحو: الأب والأم، الأخ والأخت، العمّ والعمّة، الخال والخالة، الجد والجدّة، الحفيد والنسيب، ابن الأخ، وهكذا، وهناك حقل لألفاظ الألوان.

بالإضافة إلى حقل الأزهار والتعليم وحقل الكلمات التي تعبر عن الموجودات والأحداث والجمادات والنبات والحيوان، وهناك مصطلحات الصيادين والعسكريين والأطباء، إلى غير ذلك ولهذا تعددت الكتب والرسائل التي تجمع الألفاظ الخاصة بحقل معين مما يسمى بكتب المعاني نذكر من بينها: (كتب الصفات) كما صنفوا في الحيوان وهو موضوع دراستنا مجموعة من الكتب منها: (خلق الفرس)، و(كتاب الخيل) (كتاب الإبل) و(كتاب الوحوش) و(كتاب الحشرات) (النبات والشجر) وهناك مصنفات في الطير والعقاب والجراد والذباب والحيات وغير ذلك من الكتب التي تزخر بها مكتبتنا العربية كما لا يفوتنا أنّ نبين أن من الأوربيين من لم ترقه الطريقة الآلية في تبويب الكلمات بطريقة الألف باء.

ورأوا ضرورة تصنيفها على أساس المعاني، ولذلك ظهرت مجموعة من المحاولات في أوربا تعتمد على الحقل الدلالي مثل معجم "دورنزايف" Dornseiff الألماني ومعجم "بواسبير" "Boissiere" الفرنسي ومعجم روجيه "Roget" الإنجليزي...

¹- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، ط1، القاهرة، 1462هـ، 2005م، ص: 172.

²- ينظر: حُسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص: 74.



والجدير بالاهتمام أنّ هناك من يعتقد بأنّ نظرية الحقول الدلالية تبلورت في العقدين الثاني والثالث من القرن 20م على يد مجموعة من الباحثين الأوربيين، ممن حاولوا التأكيد على أنّه لا يمكن فهم معاني كلمة إلا بربطها بمجموعة من الكلمات التي تتعلق بها دلاليًا، لأنّ الكلمات لا توجد منعزلة في الذهن.

فالحديث عن الأفراح مثلاً يتداعى تذكر كل الأفراح التي مر بها الإنسان، وكذلك الأحران تجعل الإنسان يتذكر كل ما حدث له، وهذا ما يطلق عليه بتداعي الأفكار¹.

* مبادئ النظرية:

كما لا يفوتنا أن نبين أنّ أصحاب هذه النظرية اتفقوا على مجموعة من المبادئ من بينها:

1- لا وحدة معجمية Lexeme عضو في أكثر من حقل.

2- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين

3- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة

4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

ونفهم من هذا أن هذه النظرية تهتم بالعلاقات الدلالية، كما تهتم بالسياق التي ترد فيه الكلم كما تحرص على ضم كل مفردة إلى مجال دلالي محدد².

* أهمية النظرية:

ولا يفوتنا أنّ نبين ما لهذه النظرية من أهمية بارزة في إثراء الأبحاث اللغوية، وتبرز أهميتها فيما يلي:

1- الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين

2- الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل، أي عدم وجود الكلمات المطلوبة لشرح فكرة ما أو التعبير عن شيء ما، وتسمى هذه بالفجوة الوظيفية

3- إنّ هذا التحليل يمدنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حده³.

¹ - ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1432هـ، 2011م، ص: من 465 إلى 468.

² - ينظر: فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص: 175

³ - ينظر: أحمد ومختار عمر، علم الدلالة، دار عالم الكتب، ط من 1-5، 1985م، 1998م، ص: 111.



كما لا يفوتنا أن نبين أن نظرية الحقول الدلالية هي عملية تصنيفية لعدد من الحقول حسب مقاييس معينة¹.

ب- الجانب الثقافي:

1- البعد الديني:

ونقصد بالبعد الديني الإيمان بالله عز وجل وبجميع ما أوجبه وفرضه على عباده والإيمان بالله يستلزم التصديق بأنه سبحانه وتعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن وأن ليس كمثلته شيء².

والجدير بالاهتمام أن الجاحظ تحدث عن الفقه والدين وسائر المسائل الفقهية، واستدل بالآيات والأحاديث النبوية الشريفة، ولكن مأخذه هو اعتناقه المذهب الاعتزالي واعتماده على آرائه.

* **الأساطير:** تعد الأسطورة موروثاً ثقافياً شعبياً، لا يجب عدها علمية تجريبية بأي حال من الأحوال، لأنها غير منطقية ولا تخضع لمبادئ العقل وقوانينه، فهي محصلة تجربة إنسانية، ولا شك أن بني البشر يجتهدون في التواءم مع القوى المحيطة حتى تعطيهم دلالة أعمق وفكرة أكثر رحابة واتساعاً لتشمل مجموع آمال وتطلعات الشعب³.

ومما لا شك فيه أن الأسطورة تولدت في عقلية الأمة العربية حين شرع الإنسان البدائي يتأمل في هذا الكون الفسيح وأصبح يفكر في نفسه وفي خالقه، وفي الرابطة بينه وبين الموجودات، معنوية كانت أم مادية، ومن هنا طرح هذا التساؤل هل التفكير الجاهلي عنده قابلية لتوليد الأساطير؟ فمن قصص خرافية متناقلة من راوية إلى آخر⁴ ومن قبيلة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل، يزداد على حواشيتها ما يجمل به القول ويزخر فيه اللسان، ويؤلفه الفكر، في هذا الجو وفي هذا العصر عصر توليد الأساطير، نشأت الأسطورة العربية الجاهلية.

¹ - ينظر: الحبيب النصراني، مؤلفات الجاحظ مصدرًا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي دراسة في المستويات اللغوية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1430هـ - 2009م، ص: 35.

² - طارق كمال، علم الاجتماع الديني، موسوعة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009، ص: 160.

³ - ينظر: حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، ص: 19.

⁴ - ينظر: حسين الحاج حسن، الأسطورة عند العرب في الجاهلية، المؤسسة الجامعية، لبنان، 1418هـ - 1998م، ص: 24، 25.



ويشير العقاد إلى أن الكثير من الناس يعتقدون أن الأساطير هي أصل الدين، ولكن ليست كل العقائد نجدها في الأسطورة وبمعنى أوضح أن الدين قد يحوي الأسطورة ولكن الأسطورة لا تشمل الدين¹.

نفهم من هذا أن الأسطورة نشأت حين شرع الإنسان يتأمل في الطبيعة وفي علاقته معها، ولا يخفى على كل ذي بصيرة أن الأنماط البدئية، وعناصر الطبيعة تعتبر جزءا مهما من مكونات أساطير بني البشر، ومعها دخلت هذه الرموز في الصياغة الدينية، وفي مجموعات الطقوس والمعتقدات المتنوعة².

* **المعتقدات:** تميل إلى تصوير الحياة والأفراد والقيم في جانبيين جانب خير مطلق يواجه جانب شر مطلق، ولا يترك الفرصة للانتصار للشر مطلقا فإذا ما أتاح الفرصة للانتصار الشر مرحليا، ولذلك فلا ضير من الاستعانة بالقوى الخارقة سواء من بشر يتميزون بها أو من غير البشر من الجان والعفاريت والشياطين ونحوهم... وهذا ما يستوقف الباحث للتأمل في طبيعة المعتقدات الخرافية عند الشعب العربي، بل وبقية الشعوب الأخرى في أرجاء العالم المختلفة، ومدى تطورهما من حقبة زمنية لأخرى في العصر الجاهلي وما قبله في عصور تالية بعد الإسلام إلى العصر المملوكي. ولا يخفى ما في وجدان الشعب حتى الآن من إيمان لا يرفضه³.

ونستدل على ذلك بقوله في التنزيل العزيز: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾⁴.

وقوله أيضا: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾⁵.

فهناك اعتراف بوجود عالمي الجن والملائكة.

ونستنتج من ما سبق أن هناك عالم آخر غير مرئي يعايش الإنسان وينقسم إلى قسمان:

الأول: تمكن العلم الحديث من تشخيصه ورؤيته عن طريق آلات علمية كالمجهر يتمثل في الجراثيم التي تعيش في كل مكان لا يمكن رؤيتها عن طريق العين، والقسم الآخر وهو عالم الجن والملائكة.

¹- ينظر: المرجع السابق، ص: 25.

²- ينظر: علياء الداية، الرموز الأسطورية في مسرح وليد إخلاصي "دراسة جمالية مقارنة"، دار الحوار، ط: 1، سورية، 2010، ص: 05.

³- ينظر: حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص: 22، 24.

⁴- الذريات، 56.

⁵- البقرة، 177.



هذا وقد ينساق الاعتقاد العلمي أيضا ليثبت وجود عوالم خارج كوكبنا الأرض تهبط بين الفينة والفينة لغرض ما وتعود أو لا تعود، وهناك الكثير من كتب حول بعض الظواهر التي تثبت هذه الحقيقة، والتي لا نستطيع إنكارها حيث لا نملك قرائن تؤكد¹.

وقصد الجاحظ إلى ذكر الأساطير والمعتقدات لإمتاع القارئ والترويح عن نفسه يقول ابن حزم الأندلسي: "وإن كان القاضي حمام بن أحمد حدثني عن يحيى بن مالك بن عائذ بإسناد يرفعه إلى أبي الدرداء أنه قال: أجموا النفوس بشيء من الباطل ليكون عوناً لها على الحق؛ ومن أقوال الصالحين من السلف المرصّي: مَنْ لَمْ يُحْسِنْ يَتَقَتَّى لَمْ يُحْسِنْ يَتَقَرَّى، وفي بعض الأثر: أريحوا النفوس فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد².

2- البعد العلمي:

والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا ما هو مفهوم العلم؟ ونجيب عنه بقولنا: إنه معرفة من نوع خاص حول ظواهر الواقع يتم تحصيلها، وفحصها من خلال النشاط والجهود المتواصل، ويمكننا أن نعرفه بأنه كل بحث تحكمه معايير العلم ويستند إلى طرق منهجية معينة في دراسة طائفة معينة من الظواهر قصد الكشف عن عناصرها وخواصها. وهو³ بصدد الإجابة عن التساؤل ماذا؟ وتفسير الكيفية التي حدثت بها والعوامل التي تحكمت في حدوثها والعلاقات التي تربطها بغيرها من الظواهر⁴.

3- البعد الاجتماعي:

ونقصد به الجماعة وهي بنية اجتماعية عضوية تنمو نمواً طبيعياً، ولا يجمعها غرض سياسي أو نفعي محدد بل يربط بين أفرادها في شكل وثيق اللغة والتقاليد والعادات ووحدة القيم الاجتماعية التي يتبنونها، وتستمد الجماعة قوتها من الموروث الشعبي الذي تستقبله من غير وعي، وهذا التراث يتصف بالدوام والاستمرار، وهذا يبين حاجة هذا الجانب إلى الاهتمام بالبعد التاريخي الذي يسهم في توضيح الظروف الاجتماعية، ومن هنا يتبين أن هذا البعد يركز على البنية التركيبية للمجتمع، التي تبدأ من الأسرة والبيت فالجيران حتى تشمل المجتمع ككل الذي يعيش في موضع محدد، وفي ظل ظروف حضارية خاصة.

* الأمثال العربية:

¹- ينظر: حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص: 22، 24.

²- ينظر: ابن حزم الأندلسي، طوق الحمام، ت: عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط: 1، 1424هـ، 2003م، ص: 14.

³- ينظر: السيد علي شتا، علم الاجتماع اللغوي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1998، ص: 14.

⁴- ينظر: المرجع نفسه، ص: 15.



تزرخر مكتبتنا العربية بالأمثال فهي تعد سجلاً من سجلات اللغة، ومن ثم أفرد لها الباحثون كتب مستقلة مثل كتاب مجمع الأمثال للميداني. ولا تزال محل اهتمام العرب حتى وقتنا الحالي، وأغلب الأمثال تعقب عن حادثة معينة، وبعدها أصبح يطلق في مناسبه دون محاولة تذكر الحادث، والذي يهمننا في هذه الدراسة تلك الأمثال التي تنتزع من قصص الحيوان نذكر من ذلك على سبيل المثال: المثل المشهور: "في بيته يؤتى الحكم" فقد زعمت العرب أن الأرنب التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان إلى الضب، فقال الأرنب: يا أبا الحسل، قال سميماً دعوت، قال أتيناك نختصم إليك. قال: عادلاً حكمتما قال فاخرج إلينا، قال في بيته يؤتى الحكم، قالت إني وجدت الثمرة، قال حلوة فكليها، قالت فاختلسها الثعلب، قال لنفسه بغى الخير، قالت لطمته قال: بحقك أخذت، قالت لطمني، قال: حرراً اتصف، قالت: فاقض بيننا، قال: حدث حديثين امرأة فإن أبت فأربعة، فذهبت أقواله كلها أمثال¹.

وهناك بطبيعة الحال أمثلة أخرى في المدونة نذكر منها اسمع من قراد، وأصنع من سرفة وسوف نفضل فيها إن شاء الله تعالى في القسم الأول.

ثانياً: الجاحظ وثقافات عصره:

أ- مولده ونشأته:

هو عمر بن بحر بن محبوب الجاحظ وكنيته أبو عثمان ولد بالبصرة في أوائل سنة 150 هـ، وتوفي في شهر محرم سنة 225هـ/ 868م- 869م، وكان جده زنجياً أسود ونشأ فقيراً، مات أبوه وهو في سن مبكرة وقامت أمه على تربيته وذهب إلى الكتاب وقد أظهر ذكاءً خارقاً وحبا في الاستطلاع والمعرفة. فلما اشتد ساعده أخذ يعمل في جانب طلب العلم، فكان يبيع السمك والخبز في الأسواق في نهر سِيحَان بالبصرة، ولم ترفه حياته إلا بعد اتصاله بكبار رجال الدولة فقرّبوه وأجازوه على رسائله وكتبه.

ب- ثقافته:

تميز الجاحظ بثقافته الموسوعية أو الشمولية فأحاط بأكثر ما عرف على أيامه من علوم ومعارف، ولم يترك علماً إلا وضع فيه مؤلفاً قد يكون كتاباً ضخماً أو رسالة صغيرة، وعالج قضايا لم يفكر فيها من سبقه كما اهتم بمباحث علمية، وأجرى بنفسه التجارب في هذه المباحث وإن اشتهر أنه يعتمد في ذلك على ما يستقيه من الكتب فحسب ويذكر

¹ - ينظر: نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، المكتبة الأكاديمية، ط:1، القاهرة، 1994، ص: 59 و101.



الشهرستاني ثقافته قائلاً: "وقد طالع الجاحظ كثيراً من كتب الفلاسفة وخالط وروج كثيراً من مقالاتهم، بعباراته البليغة وحسب براعته اللطيفة، وكان في الأيام المعتصم والمتوكل وانفرد عن أصحابه بمسائل"¹.

فالحق أن الجاحظ عاش في عصر ازدهرت فيه شتى الحركات العلمية والثقافية بصورة قل نظيرها، وعاش في فضاءات الصراع الفكري والأيدولوجي بين المذاهب المختلفة، تبدى لنا في غير لباس أن نسفاً ثقافياً كان سائداً في العصر العباسي، هو النسق الكلامي، بما يحمله من تقنيات خطابية وفكرية هيمنت على المجتمع آنذاك. ولا نغالي إذا قلنا أن الجاحظ قد مثل هذا النسق خير تمثيل، حتى غداً أنموذجاً فريداً، وشاهداً حياً على ثقافة ذلك العصر وحضارته.

ومن هنا يتبين أن الجاحظ وظف ثقافته الواسعة في شتى أنواع المعرفة، في كتابه الحيوان فغدى بذلك مزيجاً من الثقافات والمعارف، وأصبح الجاحظ بذلك محاجاً من الطراز الأول².

كما لا يفوتنا أن نذكر أن الجاحظ كان يكتري حوانيت الوراقين، ويبيت فيها للدرس والمطالعة وله قدرة فائقة على الحفظ والرواية، وكل هذا أكسبه ثقافة واسعة دينية وأدبية وعربية ويونانية وفارسية وهندية.

والجدير بالاهتمام أن الجاحظ عاش في عصر ملئ بكبار الأعلام، فالتقى برجال الفقه والحديث مالك والشافعي وأحمد بن حنبل والبخاري، ومن الكتاب ابن المقفع وإبراهيم الصولي وابن قتيبة والمبرد وابن الزيات، ومن علماء اللغة الخليل بن أحمد ومن الشعراء بشار بن برد وأبا نواس ومسلم بن الوليد... والتقى بالنظام أبي إسحاق إبراهيم بن سيّار البلخي المتوفى عام 221هـ، وتلمذ عليه... وإلى جانب العلم المقروء كان صاحب رحلة أمضى حياته متنقلاً بين البصرة وبغداد، ورحل إلى دمشق وزار أنطاكية، وثمة احتمال بأنه ذهب إلى مصر، فأكسبه التنقل وتنوع البيئة وتباين العيش عمقاً في التجربة وشمولاً في النظرة وخبرة واسعة بأحوال الحياة والناس.

¹- ينظر: عطية سليمان أحمد، الجاحظ والدراسات اللغوية، مكتبة زهراء الشرق، 1995، ص: 6، 7، 8.

²- ينظر: علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله نموذجاً)، دار الفارس، ط: 1، الأردن، 2010، ص: 132، 133.



نلاحظ أنه على الرغم مما لاقى من صعوبات وأهوال فقد عاش يتيم الأب، إلا أن هذا لم يثبط من عزيمته بل وكانت كتبه بمثابة المنبع العلمي الذي لا ينضب، فقد كشف لنا عن براعته وتقننه في شتى ألوان العلوم والمعارف¹.

وتناول أيضا مباحث الطبيعة والأحياء، وأجرى بنفسه تجارب في هذه المباحث؛ وإن اشتهر أنه يعتمد على ما يستقيه من الكتب فحسب. وقد حاول المستشرق: براون أن ينقذ كرامة الجاحظ العلمية باعتباره باحثًا طبيعيًا فنبه على ما ذكره في كتابه الحيوان على أساس ملاحظته الخاصة، من أن النمل تأخذ من الحب الذي تدخره للشتاء جزء الإنبات والتناسل لئلا يفسد ويتعفن وهذه حقيقة صحيحة ولكنها ليست جديدة، ولكن بلنيوس عرفها من قبل، وإن كان الجاحظ اهتدى إليها بتجربته الخاصة.

كما لم يغفل المستشرق براون أن ينبه على أن الجاحظ حكى ما تزعمه العوام من أن الأفاعي تكره ريح السذاب والشيح وتستريح إلى نبات الحرمل، وأنه أراد أن يجرب ذلك بنفسه فألقى عليها من السذاب والشيح بقدر ما يغمرها فلم يجد دليلا على ما قالوا.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الجاحظ لم يكتف بما قيل على ألسنة العوام وإنما أراد أن يجرب بنفسه، فاهتدى إلى أنها مجرد خرافات وأقاويل.

ج- مذهبه:

أما مذهب الجاحظ في الكلام والاعتزال فإنه قد بسطه في كتاب: فضيلة المعتزلة وقد حمله هذا المذهب على الدخول في جدل مع المسيحية في كتابه: الرد على النصارى وهو كتاب آخر غير كتاب حجج النصارى على المسلمين الذي صنفه لتحذير المسلمين وتبصيرهم بجدل النصارى وبراهينهم، وحارب الجاحظ أيضًا المجوسية كما دفع عن العرب في مناسبات مختلفة ما ظلمهم به الشعوبية، ويبدو أنه صنف أيضًا: كتاب الشعوبية الذي ذكره في كتاب البخلاء لمدافعه ميول الشعوبية المعادية للعرب، كما أن هذا هو مقصده أيضا من الجدل الذي ساقه معهم في كتابه البيان والتبيين.

أما في تفسيره للقرآن الكريم فقد كان يميل في أكثر الأحيان إلى استخدام العقل والاعتماد عليه، ويخاصم من يفسر كلام الله تعالى كله على ظاهر معناه، كما يعرض لذلك كثيرا في كتاب الحيوان.

¹ - ينظر: عطية سليمان أحمد، الجاحظ والدراسات اللغوية، ص: 8.

ثالثا: كتاب الحيوان:

إن كتاب الحيوان جدير بالاهتمام حري بالمطالعة والدرس، وأثنى عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة على مقدمته. كما أثنى على مقدمات بقية كتبه، لأنه تجنب فيها كل تجنيس وصنعة، وأثر الربط الفكري، والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا: لماذا سمي بالحيوان؟¹.

أ- سبب التسمية:

وسماه (الحيوان) لأنه يتتبع ما في حياة الحيوان من الحجج على حكمة الله العجيبة وقدرته المطلقة قال: "وكانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ونوادير الأشعار، لما ذكرت من عجبك بذلك. فأجبت أن يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله تعالى إلى أن قال: "وإذا كانت الأوائل قد سارت في صغار الكتب هذه السيرة كان هذا التدبير لما طال وكثر أصلح، وما غايتنا إلا أن تستفيدوا خيرا".

أورد الجاحظ في كتابه كل حيوانات عصره غير أنه لم يول اهتماما للحيوانات البحرية، لأن العرب لم تحفل بها كثيرا ولأنها كانت بعيدة عن بيئة الجاحظ.

فلا ريب أن كتاب الحيوان يتصف بميزة لا يمكن تجاهلها، وهي صفة الشمولية الموسوعية، فقد ضم موضوعات شتى لا تمت إلى عالم الحيوان بصلة، ذلك لأن الجاحظ كان يستطرد داخل الموضوع نفسه لإمتاع القارئ، لذا قلما كان يتقيد الجاحظ لموضوعه ويستقر على حال حتى أصبح هذا الاستطراد سنة غير حميدة².

فضلا عن سبب تسمية الكتاب بالحيوان سنحاول أن نبين أقسامه ومصادره.

ب- أقسام الكتاب:

إن كتاب الحيوان يتألف من سبعة مصاحف على حد تعبير مؤلفه، ومرورا سريعا على محتواه، يتألف جزؤه الأول من مقدمة يبدو أنها كانت ردا على كل من سينقد الكتاب وهذا الجهد بعد إصداره، وبعد أن تتناقله الأيدي وتدرسه العقول ثم ينقد حال الكتابة والكتاب في عصره، ثم أفرد بابا يعالج فيه قضية صعبة يحكي فيه عن وضع الإنسان قبل الخفاء وبعده، وذلك النقص الذي يعتري بنى البشر والذي يوقع بعضهم على بعض ويبين أن هذا

¹- ينظر: كارل بروكلمان، تر: محمود فهمي حجازي، تاريخ الأدب العربي، ج: 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص: من 112 إلى 116.

²- ينظر: الموقع الإلكتروني:



الصنيع نوع من التسلط والجور والخزي وعدم الرحمة، ثم يتجه إلى الحديث عن الكلب والديك خاتماً به الجزء الأول.

أما الجزء الثاني فكان تنمة وتكملة لما ختم به الجزء الأول.

أما الجزء الثالث فقد دار حول مجموعة من الطيور والهوام مثل الحمام، والهدهد والرخم، والغراب، والذباب، والجعلان، بالإضافة إلى ما أراد المؤلف بيانه عبر هذا السياق. كحديثه عن صدق الفطنة، وجودة الفراسة، والمدح في الجمال وغيره.

والجزء الرابع عالج فيه شأن الذرّ، والنمل، والأفاعي، والقرد، والخنزير، والظليم (ذكر النعام). ثم تحدث عن النيران، متابعاً كلامه في جزئه الخامس شارحاً نظرية الكمون، وتحدث خلاله عن العقرب، والنحل، والجراد، والسنور، والفأر، والعنكبوت والضفادع، والضأن، والماعز، مدخلاً فيه باباً عن السرّ وآخر عن المني.

أما الجزء السادس فقد فسّر فيه قصيدة (البهراني) وقصيدتين (لبشر بن المعتمر) مبيناً ما ورد في هذه القصائد من كل ما يخص الحيوان، متحدثاً بعدها عن الضب والأرنب، مفرداً أبواباً للجن وغيره.

أما الجزء السابع والأخير فقد كان معرضاً لمعرفة الجاحظ في علم النفس الحيواني فقد دار حول إحساس أجناس من الحيوان، وتضمن شرحاً عن الفيل وحيوانات أخرى مبيناً موطن الإعجاز والأعجوبة فيها.

ونلاحظ أن موسوعية الكتاب وضخامته تدل على جهد طيب من هذا العالم الفذ ومعرضاً لثقافته المتنوعة¹.

¹ - ينظر: رابعة عبد السلام المجالي، ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، دار كنوز المعرفة العلمية، ط: 1، عمان، 1428هـ، 2008م، ص: 13، 14.



ج- مصادر الكتاب:

من أهم المصادر التي اعتمد عليها الجاحظ الآيات والأحاديث والأقوال والآثار والأشعار والأمثال والأخبار، حيث لم يدع قولاً أو أثراً أو مثلاً أو بيتاً من الشعر إلا وقد تمّ التنقيب عنه في المظان المتوفرة¹.

ومرجع الجاحظ الأساسي في الحيوان هو أرسططاليس، كما لاحظ البغدادي في الفرق بين 162 س 14، ويسميه الجاحظ: صاحب المنطق².

القسم الأول:

المعجم



الإبل:

الجانب اللغوي: ويقول الجاحظ في كتابه الحيوان: "وقالوا في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾¹ أن معنى الإبل في هذه الآية ليس الجمال والنوق وإنما السحاب.

ومن هنا يتضح أن الجاحظ في كتابه ذكر هذه الآية التي توضح الجانب اللغوي ولكنه أعطى تفسيراً مخالف عما ورد في تفسير ابن كثير بقوله: "إنه ليس يعني الجمال والنوق وإنما يعني السحاب"². ونعتقد أن لفظة "قالوا" هنا تثير الشك والتساؤل عما إذا كان هذا الخبر صادق أم باطل.

وهي سفينة الصحراء وقد تعدد ذكرها في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا ما يستوقف الباحث للتأمل في عظمة الله في خلقه والله في خلقه شؤون وفي هذا الصدد نذكر قوله عز وجل: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾³ وقوله صلى الله عليه وسلم: {إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة إذا عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهب}.⁴

ونستنتج مما سبق أنه على الرغم من قوة هذا المخلوق وغرابتة كيف سخره الله في خدمة الإنسان، فهو يستفيد من لحمه ولبنه ويتداوى به.

يقول ابن منظور في لسان العرب {الإبلُ والإبلُ الأخيرة عن كراع معروف لا واحد له من لفظه. قال الجوهري، وهي مؤنثة لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير آدميين فالتأنيث لها لازم، وإذا صغرتها دخلتها التاء فقلت أبيلة وغنيمة ونحو ذلك، قال: {ربما قالوا للإبل إبل يسكنون الباء للتخفيف}⁴.

هذه بعض المعاني التي وردت في القرآن الكريم وفي اللسان، أما في معجم مقاييس اللغة لابن فارس فنجد للإبل معان منها قوله في مادة "أبل" الهمزة والباء واللام بناء على أصول ثلاثة [على] الإبل وعلى الإجتراء وعلى الثقل، وعلى الغلبة قال الخليل: الإبل معروفة والإبل مؤبلة أي جعلت قطيعاً قطيعاً⁵.

ونستنتج من خلال ما سبق أن لفظة الإبل في اللسان تدل على المؤنثة منها، ويستدل على ذلك بأنها من أسماء الجموع لغير آدميين، وإذا صغرت دخلت عليها تاء التأنيث. أما

¹ - الغاشية، 17.

² - ينظر الجاحظ (عمر بن بحر) كتاب الحيوان، ج: 1، ت: ش: عبد السلام محمد بن هارون، ط: 2، مصر، 1384هـ، 1965م، ص: 343.

³ - الغاشية، 17.

⁴ - ابن منظور (محمد ابن مكرم) لسان العرب، مج: 1، ت: عامر أحمد خيذر، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة "أبل".

⁵ - ابن فارس (أبي الحسين) مقاييس اللغة، مج: 1، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، مادة "أبل".



في المقاييس فيقصد بها القطيع، وهو يتضمن الذكر والأنثى والجدير بالقول أن الإبل اسم مشترك يطلق على الذكر والأنثى مثل لفظة إنسان تطلق على الذكر والأنثى.

الجانب العلمي:

وفي هذا الصدد يتحدث الجاحظ عن أعضاء الإبل نذكر على سبيل المثال قوله: "وليست تكون اللَّحَى إلا للجمل... فإنه يوصف بالعثون" وقال الراجز

مختلط العثون كالتيس الأحمَّ سام كآن رأسه فيه ودم¹.

كما يقر الجاحظ أن الدم الجاري لا يفيض في الأرض، وعندما يجف ترى مكانه أبيض إلا دم البعير، وهذا ما ورد عند صاحب المنطق في كتابه الحيوان².

والجدير بالقول أن الجاحظ يتحدث عن البيطرة وكيفية علاج الناقة ويقول في هذا "والناقة الضجور ربما دسعت بجرتها في وجه الذي يرحلها أو يعالجها، فيلقي من ذلك أشد الأذى ومعلوم أنها تفعل ذلك على عمد"³.

كما لا يفوتنا أنه يتعرض إلى أمراض الحيوان، ويقول البعير مذبوب إذا عرض له ما يدعو الذباب إلى السقوط عليه، وذلك بسبب الغدة التي تصيب البعير. ومن المعلوم أن طباع الإبل تقبل الأمراض المعدية كما نذكر بعض المعارف عن الإبل منها:

- أن البعير لا يحب من الماء إلا الغليظ.
- أنه لا يجيد السباحة لأنه ثقيل شأنه في ذلك شأن الفيل⁴.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص 239.

² - ينظر المصدر نفسه، ج: 3، ص 137.

³ - ينظر المصدر نفسه، ج: 3، ص 157.

⁴ - ينظر المصدر نفسه، ج: 3، ص 307، ذ: ج: 5، ص 79، ذ: ج: 7، ص 119.

الجانب الثقافي الاجتماعي:

المعتقدات:

والجدير بالذكر أن هناك أقاويل تدور بين الناس من بينها أن للإبل عرقا من سفاد الجنّ، وذهبوا إلى الحديث أنهم إنما كرهوا الصلاة في أعطان الإبل لأنها من نسل الشياطين، ونلاحظ أن هذه مجرد زعم وأقاويل عجيبة لا أساس لها من الصحة فالإبل كما سبق ذكر ذلك أنها وردت عدة مرات في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، كما أنها من مراكب الأنبياء فالبعير مركب النبي محمد صلى الله عليه وسلم¹.

ونستدل على ذلك بما ورد في كتاب الجاحظ للحيوان في قول «قول الخضر في بعض الدواب»: أبو عقيل السّواق عن مقاتل بن سليمان، قال موسى للخضر أي الدوابّ أحبُّ إليك، وأيها أبغض؟ قال أحب البعير.... لأنها [من] مراكب الأنبياء. فهو مركب هُوْدٍ وصالح وشُعيب والنبيين عليهم السلام².

العادات:

كان العرب في القديم يعيشون في البادية في الصحراء لذلك كانوا يدفعون الصّدّاق إبلا، وتلك الإبل يطلق عليها النافجة وقال شاعرهم:

وليس تِلادى من وراثه والدي ولأشَاء ومالي مستفاد النوافج.

قال: فإذا كانوا يدفعون الصّدّاق عينا وورقا فلا يقال ساق إليها الصّدّاق³.

الأمثال والحكم:

من بين الأمثال التي ذكرت في كتاب الجاحظ قولهم: «ضَرَبْنَاَهُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبْلِ» ويلحق بموضع ذكر الضَّرْبِ الشَّدِيدِ⁴ وإجل: بالكسر وكور بالفتح، وفي الصحاح: «والكور أيضا: الجماعة الكثيرة من الإبل و جعله أبو ذئيب في البقر أيضا»⁵.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص 152.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص 204.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص 334.

⁴ - المصدر نفسه، ج: 4، ص 417.

⁵ - المصدر نفسه، ج: 4، ص 469.

الأبيات الشعرية:

ورد في كتاب الجاحظ العديد من الأبيات الشعرية لكن المقام لا يتسع لذكرها لذلك سوف نقتصر على هذا البيت الشعري لوضّاح اليمن:

لاقوتي قوة الراعي ركائبه
يبيت يأوى إليه الكلب والرّبّع
والربع هو ابن الناقة¹.

ابن آوى:

الجانب اللغوي: لا توجد أي معلومات لغوية في كتاب الحيوان للجاحظ جمعه بنات آوى لقول الشاعر:

ابن ابن آوى لشديد المقتنص وهو إذا ما صيد ريح في قفص².

يبين أمين المعلوف في معجم الحيوان أن ابن آوى الأفريقية: الوعوع في اللغة ابن آوى والذئب والثعلب. سميت بذلك لوعوعتها أي صوتها ونقصد بالوعوع كثير الصوت والضجيج³.

ولا يفوتنا أن نبين أن عواءه يكون بالليل إذا استوحش وبقي وحده وصياحه يشبه صياح الصبيان، أما عن صفاته فهو طويل المخالب والأظافر وطعامه الطيور وغيرها "الحكم" الأصح تحريم لحمه لأنه يعدو بناه⁴.

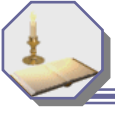
الجانب العلمي:

هو من الحيوانات الكلبية مثل الذئب والكلاب يتميز بشدة الحذر، فهي لا تنام حتى تقلد رئيسا وحارسا، وأن الرئيس إذا تعب رفع إحدى رجليه ليكون أيقظ له⁵.
أما إذا سألت أيها القارئ حفظك الله عن صوته فهو صياح يشبه صياح الصبيان⁶.
والجدير بالذكر أن طعامه صيد الحيوانات القصيرة مثل: الدجاج والفئران والطيور الصغيرة أما عن موطنها فهي تنزل القفار، وذلك في الريف لقول الشاعر:
ولم أر آوى حيث أسمع ذكره⁷.

ابن عرس:

الجانب اللغوي: لا توجد أي معلومات لغوية في كتاب الحيوان للجاحظ

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص 265.
² - ينظر: كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ج: 1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1383هـ، 1963م، ص: 108.
³ - ينظر: أمين معلوف، معجم الحيوان، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ص: 47.
⁴ - ينظر: الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص: 108.
⁵ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 406.
⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 156.
⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 259.



فصيلة السرايعب هي فصيلة من اللواحم أي آكلات اللحوم طوال الأبدان قصار القوائم تشمل ابن أعرس والدلق والسمور وكلب الماء والظربان ...
عشيرة بنات عرس هي ردف من فصيلة السرايعب تشمل السمور وابن عرس والدلق والفاقوم.

نفهم من هذا أن ابن عرس ينتمي إلى فصيلة السرايعب¹.

الجانب العلمي:

والغداف يعادى ابن عرس لأنه يدرك أنه يأكل بيضه وفراخه².
وابن عرس يصطاد الحية فيحتال في الصيد بأكل السذاب إذا قاتل الحية لأن رائحة السذاب مخالفة للحية.

كما أن ابن عرس يحتال للطير كحيلة الذئب للشاة فهو يذبحها كما يذبح الغنم³.
وابن عرس إذا قاتل الأفاعي الكبار يتعالج بأكل الصعتر البري⁴.
نلاحظ أن سلاحه في الصيد عبارة عن خدعة فهو حيوان مخادع مكار، وهذا ما يجعلنا نتدبر في خلق الله وفي طريقته في التكسب.

الأرضة:

الجانب اللغوي: لا توجد أي معلومات لغوية في كتاب الحيوان للجاحظ جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "أرضة".

الأرضة: والجمع أرضٌ والأرض اسم للجمع وهي دودة بيضاء تشبه النملة تظهر في فصل الربيع، قال أبو حنيفة الأرضة ضربان: ضرب صغار مثل كَبَارِ الدَّرِّ، وضرب مثل كبار النمل نوات أجنحة وهي مفسدة في الأرض فهي آفة كل شيء من خشب ونبات وهي ذات قوائم⁵.

الجانب العلمي:

أنها ليست من الطير على الرغم من أنها تطير بجناحين⁶.

¹ - ينظر: أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 167.

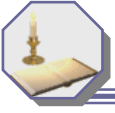
² - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 50.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 228.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 33.

⁵ - ينظر: لسان العرب، مادة "أرض".

⁶ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 30.



وشأن الأرضة عجيب فهي أعجب من البير¹. والسؤال الذي يطرح نفسه كيف يستطيع هذا المخلوق الصغير هضم واستمراء الخشب وهو بهذه الصلابة؟ وهذا ما يجعلنا نتأمل في خلق الله جلا وعلا.

الأرنب:

الجانب اللغوي:

يعرفها الجاحظ في كتابه الحيوان بقوله: الأرناب اسم جنس يطلق على الذكر والأنثى عن الدميري، والجاحظ يرى أن أرنب لا تطلق إلا على الأنثى شأنها في ذلك شأن العقاب². وخززا وهو الذكر من الأرناب والعكرشة الأنثى والخرنق ولدها³.

الأرنب: يقول ابن منظور في لسان العرب: الأرنب معروف، وهو اسم مشترك للذكر والأنثى وقيل الأرنب الأنثى والخزُّ الذكر، والجمع أرناب وأرانٍ عن اللحياني فأما سيبويه فلم يجز أرناب إلا في الشعر⁴.

وأما ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة: فالأرنب معروف وأرض مؤرنبة: كثير الأرناب⁵.

ونستنتج من هذا أن الأرنب حيوان معروف، وهو اسم مشترك للذكر والأنثى وقيل قد يطلق على الأنثى فقط.

الجانب العلمي:

الأرنب حيوان ثدي لمشاركة الأنعام في الجرّة، وهي تحيض حيضا ننتنا لذلك عافها أصحاب التقزز⁶.

وأعلم حفظك الله أنّ الأرناب تنام مفتوحة العينين، لذلك تجد الأعرابي يحملها وهو متيقن من أنها نائمة. بالإضافة إلى هذا فالأرنب قصير اليدين لذلك يسهل عليه القفز في الجبال، وهو يعرف ذلك لهذا يستعمل بعض حيله عند إرهاب الكلاب له⁷.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 83.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 39.

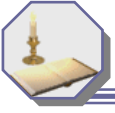
³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 153.

⁴ - لسان العرب، مادة "رنب".

⁵ - مقاييس اللغة مادة "رنب".

⁶ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 232.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 356.



وفي هذا الصدد كانت العرب في الجاهلية تعتقد أن من يعلق عليه كعب أرنب لا تصبه عين ولا نفس ولا سحر، لأن الجن تهرب من الأرانب لمكان الحيض لا تتخذها مطايا لها وهذه مجرد أقاويل لا أساس لها من الصدق¹.

العادات (نفع الأرانب):

وللأرنب جلدٌ ووبر ينتفع به، ولحمه طيب لا شحم فيه و هو طيب ولاسيما إن جعل محسبياً والإنقاع بالجلد وبأكل اللحم، وما أقل ما تجتمع هذه الأمور في شيء من الطير. والسؤال الذي نطرحه هل تعتبر الأرانب من الطير؟ أم أنها مجرد مجاز استعمله الجاحظ².

الأمثال والحكم:

وقال أبو الوجيه العُكلي: «ولو كانت والله الضبة دجاجة لكانت الأرنب دُرّاجة» ونفهم من هذا المثل أن الأرنب والدراجة سمنها بكثرة اللحم وليس بكثرة الشحم، وذهب إلى ما يقول المعجبون منهم بلحم الضب³.

الأبيات الشعرية:

نذكر من بين الأبيات هذا البيت الشعري:

يُرويه ما يُروى الدُّبابَ فينتشى سُكراً أو يُشبعه كراعُ الأرنب

نلاحظ أن الشاعر هنا اختار كراع الأرنب من بين جميع الكراعات لأنه الموصوف بقصر الذراع ولم يرد الكراع فقط وإنما أراد اليد بأسرها⁴.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 357.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 559.

³- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 353.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 351.

**الأسد:****الجانب اللغوي:**

ويبين الجاحظ في كتابه الحيوان أنه ليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث، وأمَّا الضيغم والخنابس والرئبال وغير فليست بمقطوعة والباقي ليست بأسماء مقطوعة، ولا تصلح في كل مكان ونعتقد أنه ليس للأسد اسم غير الأسد والباقي هي صفات¹.

من المعاني التي تناولها ابن منظور في اللسان قوله: الأسد: في السباع معروف وجمعه آسد وآسد مثل أجيال وأجيل، وأسود وأسد مقصور مثل أسدٌ مخفف وأسدانٌ والأنثى أسدة، وأسد آسد على المبالغة كما قالوا عرادٌ وعردٌ عن ابن الأعرابي وأرض مأسدة أي كثيرة الأسود².

أما ابن فارس في معجمه المقاييس فيعتبر أن الهمزة والسين والبدال يدل على قوة الشيء ولذلك سمى الأسد أسداً لقوته، ومنه اشتقاق كل ما أشبهه.

فهو يعتبر هذا التآلف الصوتي الهمزة والسين والبدال تحاكي دلالة القوة التي يتميز بها الأسد³، أما مفهومه في أساس البلاغة للزمخشري فهو كالاتي:

أسد: في أرض بني فلان مأسدة، وأكثر المأسد في بلاد اليمن. وفي المجاز استأسد عليه أي صار كالأسد في جرأته. ونفهم مما قيل أن موطن الأسود هو اليمن، وأن كلمة الأسد تعني الشجاعة والأنفة والجرأة⁴.

الجانب العلمي:

نلاحظ أن الجاحظ يذكر صوته وهو الزئير⁵. ثم ينتقل إلى تبيان طعامه فهو سيّد السباع وهو يأكل الجيفة، ولا يعرض لشرائع الوحش وافتراس البهائم ولا يتعرض للناس إذا كان غير جائع وعند تناوله للفريسة يبدأ بشرب الدم، فبقر بطنه ويأكل ما فيه وهو يرجع في قيئه⁶.

ثم يخبرنا أن صاحب المنطق في كتابه الحيوان يقر بأن التداوي من عضّة الأسد يكون بعضّة الكلب⁷، والعيون التي تسرج بالليل عيون الأسد⁸، وقيل بأن عنقه عظم واحد فلا يلتفت إلا معاً⁹.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 181.

² - ينظر: لسان العرب مادة "أسد".

³ - ينظر: مقاييس اللغة مادة "أسد".

⁴ - ينظر: الزمخشري (جار الله)، أساس البلاغة، ت: محمّد باسيل عيّن السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة "أسد".

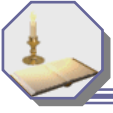
⁵ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 31.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 228.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 54.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 176.

⁹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 213.



العادات: وكانوا إذا خافوا من الأسود أشعلوا النار، لأن الأسد إذا عاين النَّارَ حدَّقَ إليها وتأمَّلها وهذا يشغله عن بني البشر¹.

المعتقدات:

يزعم بعض الناس أن الأسد لا يطلب الكلب لأن لحمه من أطيب اللحوم بالنسبة له فهو أشره وأنهم من أن يختار لحم من اللحوم على الآخر، فهو يأكل الكلب ليأمن بذلك الإنذار، لأن الكلب يلح في النباح فيطلبه ليستولى على القرية بما فيها، إن هذه الأقاويل لا يمكن التيقن بصحتها، ولكنها على حسب ما نعتقد أقرب إلى الحق فهو تفسير منطقي نوعاً ما².

الأطرغلة:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتابه الحيوان: اسم يقع على الدبيسة والقمرية والفاخته المطوقة. لا توجد أي معلومات مطابقة عنها.

الجانب العلمي:

تناول لنا الجاحظ في كتابه الحيوان عداء الشَّقْرَاق للأطرغلة فهو يقتلها ويطلبها بالإضافة إلى هذا فهي³ تبيض مرتين في السنة⁴.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 485.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 124.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 51.

⁴ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 170.

أم حبين:**الجانب اللغوي:**

يقول الجاحظ في معنى أم حبين قال: وسمعت أعرابياً من قيس يقول لأمّ حُبين حُبينة والحبينة هو اسمها¹.

وأمّ حبين هي الهَيْشَة، وهي دويبة تأكلها الأعراب مثل الحرباء وهي أصغر منها مرتفعة البطن².

يقول أمين المعلوف في معجم الحيوان أم حبين جنس من العطاء، أعظم من العطاء المعروفة في مصر بالسحلية وأضخم، ويعرف في مصر وسينا بقاضي الجبل وفي جزيرة العرب بالحبينة³.

الجانب العلمي:

كما يخبرنا الجاحظ بأنها عدوة الدودة التي يُطلق عليها السرفة، فهي لا تقيم بمكان تكون فيه هذه الدودة، فهي تقوم مقام القراد من البعير، فسبحان الذي جعل لكل شيء آفة ولكل مخلوقٍ عدوّ⁴.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات [وقال]: قال بعض المدنّيين لبعض الأعراب: [أ] تأكلون الحيات والعقاب والجعلان والخنافس؟ فقال نأكل كل شيءٍ إلاّ أمّ حُبين [قال]: فقال المدنيّ "لنّهنّ أمّ الحبين العافية"⁵.

الأنوق:**الجانب اللغوي:**

ويقول الجاحظ في ذلك وقد بلغ من شهر الرّخمة لذلك، أن سمّوها الأنوق⁶.
جاء في لسان العرب لابن منظور في معنى الأنوق على فعول: الرّخمة وقيل ذكر الرخم⁷.

ويقول ابن فارس في المقاييس الأنوق، وهي الرّخمة وفي المثل: "طلب بيض الأنوق، إنها لا تبيض ويقال بل لا يقدر لها على بيض".

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 145.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 585، وص: 388.

³ - أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 06.

⁴ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 384.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 526.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 235.

⁷ - ينظر: لسان العرب مادة "أنق".



ويقصد بذلك أنه لا يستطيع الوصول إلى بيضها¹.

الجانب العلمي:

والسؤال الذي يطرح: لم امتنع بيض الأنوق؟².

ويقر بأنه نادرا ما يقرون بيض الأنوق وأن ذلك قليل، بل وأقل من القليل لأن بيضها يكون في الجبال وفي الأماكن المرتفعة التي لا تطأها الأيدي³.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

قال عتبة بن شماس:

إِنَّ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ فِي كُلِّ حَقٍّ ثُمَّ أَوْلَىٰ بِأَنْ يَكُونَ حَقِيْقًا

ويروى لنا الجاحظ هذه القصة: وطلب رجل من أهل الشام الفريضة من معاوية فجاد له بها، فسأل لولده فأبى فسأل عشيرته فقال معاوية:

طَلَبَ الْأَبْلَقَ الْعُقُوقَ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأَنْوُقِ

فهو يطلب بيض الأنوق وهي لا يُقدر لها على بيض كما بينا مسبقاً⁴. "والأبلق من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قد طلب الذكر الحامل"⁵. فطلبه للابن شبهه بطلبه للذكر الحامل وطلبه للعشيرة شبهه بطلب بيض الأنوق وهذا نادر ما يحصل.

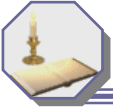
¹ - ينظر: مقاييس اللغة، مادة "أنق".

² - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 310.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 523.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 521.

⁵ - لسان العرب، مادة "أنق".

**البازي:****الجانب اللغوي:**

يقول الجاحظ في كتاب الحيوان: بازي وجمعه أصناف البزاة.

يقول ابن منظور في لسان العرب وبَزُو الشيء: عَدَلَهُ، يقال: أخذت منه بَزُو كذا وكذا أي عدل ذلك ونحو ذلك.

والبازي جمعه بزاة، وهي ضرب من الصقور وهي من الطيور الصائدة¹.

الجانب العلمي:

ويذكر الجاحظ بعض المعارف عن طير البازي من بينها.

- يؤكد على أن البزاة تحضن بيضها عشرين يوماً².
- كما زعم صاحب المنطق أنها عشرة أجناس فمنها ما يصيد الحمام وهي في حال طيرانها، ومنها من لا يتعرض لها إلا وهي في الأغصان³.
- ثم ذهب إلى أن لونها أزرق⁴. وأنها من الطيور التي تقبل التأديب⁵.

الجانب الاجتماعي الثقافي:**العادات:**

ثم يخبرنا بأنه لا يوجد شريفا يستحسن حمل البازي لأن ذلك من عمل البازيار وسبب ذلك أن الباز عندهم أعجمي⁶.

الأبيات الشعرية:

في البازي قال الشاعر:

بغاثُ الطير أكثرها فُروخا وأُمُّ البازِ مُقلاتٌ نَزُور.

ومعنى هذا البيت الشعري أن طيور البازي من أقل الحيوانات نسلا.

¹ - ينظر: لسان العرب، مادة "بز".

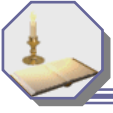
² - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 18.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 186 وص: 187.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 230.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 47.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 478.



وهناك مجموعة من الأسئلة تتبادر في أذهاننا: ما وصف البازي؟ ما هو حجمه؟ كيف طبع ريشه؟ ولماذا يقل نسله من بين سائر الحيوان؟¹.

البير:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتابه الحيوان: هو ضرب من السباع، من آكلات اللحوم، شبيه بابن آوى فهو من السنوريات ويقال إنه متولد من الزيرقان واللبوة إذا فهو نتاج مركب².

ورد في مادة "بير" في لسان العرب لابن منظور:

البير: واحد الببور وهو الفرائق الذي يعادي الأسد البير ضرب من السباع أعجمي معرّب³.

الجانب العلمي:

• يقر الجاحظ بمسالمة الأسد للبير وعدم محاربتة له.

• والجدير بالذكر أن البير إذا دمي استكلب فيخافه كبار السباع كالأسد والنمر على خلاف ما ذكرنا مسبقاً⁴.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

والبيرُ فيه عجبٌ عجبٌ إذا تلاقى الليث والنمرُ.

ونفهم من هذه الأبيات أن البير مسالم للأسد ويعادي النمر فإذا التقيا أعان البير الأسد⁵.

¹ - بنظر: الحيوان، ج: 7، ص: 37.

² - المصدر نفسه، ج: 5، ص: 83.

³ - لسان العرب مادة "بير".

⁴ - الحيوان، ج: 7، ص: 64.

⁵ - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 320.

البراغيث:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ معنى البرغوث بقوله: أسود أهدبُ نَزَاءً من الخلق الذي لا يمشي صرفاً
وسنوضح هذا في الجانب العلمي إن شاء الله تعالى¹.

جاء في لسان العرب في مادة "برغث": والبرغوث: دُوَيْبَّةٌ شَبَهُ الحُرْقُوصَ
والْبُرْغُوثُ واحدُ البِرَاغِيثِ².

الجانب العلمي:

وفي هذا القسم يذكر الجاحظ مجموعة من المعارف من بينها أن البرغوث لا يمشي
وإنما يقفز فهو يمشي مشية المقيد أو الحجل [خُلُقَةٌ]³.

وزعموا أنها تبيض وتقرخ وأنهم رأوا بيضها رؤية العين⁴.

ومن عجائب الله في خلقه أن البرغوث ينسلخ فيصير بعوضة، وأن البعوضة التي من
سلخ الدعموص ربما انسلخت برغوثاً⁵.

ونضيف إلى معارفك أن لعضة البرغوث حرقة وألم شديد⁶.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

وربما قال بعضهم: دببها من تحتى أشدُّ عَلى من عضَّها.

فالبرغوث خبيثٌ، يحتال للإنسان إذا أَرادَه أن ينقلب من جنبٍ إلى جنبٍ آخر، فينقلب
ويستلقي على ظهره، ويرفع قوائمه ويدغدغه بها فيظن بذلك أنه يمشي تحت جنبه وهو لا
يمكنه الدَّيبُّ فهو مُلْزَقٌ على الجلد⁷.

فإذا سألت أيها القارئ أعطاك الله من فضله وجنبك الشبهة عن سبب خلق هذا
المخلوق الخبيث؟ أجبناك بأننا نعتقد أنه عز وجل قد خلقه ليكون آية للناس، فسينا موسى
وأخوه هارون عندما أراد الهجرة إلى الشام منعه فرعون وجنوده، فسلط الله عليهم آفات

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 206.

² - ينظر: لسان العرب، مادة "برغث".

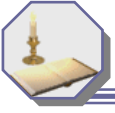
³ - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 325.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 210.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 225.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 212.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 206.



كبيرة من بينها البق وصغار الحذبة، وهم جند من جنود الله فهو أراد أن يبين لنا أن أضعف مخلوقاته وأحقرها وأصغرها جثة يمكنها أن تلحق الأذى الشديد بالإنسان الذي هو أكثر منها جثة وهو أكرم المخلوقات فقد ميزه الله بملكة العقل، وليكون عبرة للناس فله في خلقه شؤون.

الأبيات الشعرية:

وقال بعض الأعراب:

لَيْلُ الْبِرَاغِيثِ عَنَّا وَيَأْتِي وَأَنْصِبَنِي لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي لَيْلِ الْبِرَاغِيثِ¹.

البرذون:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في معنى برذون: والبراذين عندهم ضأن الخيل² قال: وبرذون وبرذونة وأنشد:

أَرَأَيْتَ إِذَا مَا حَالَتِ الْخَيْلُ جَوْلَةً وَأَنْتَ عَلَى بَرْدُونَةٍ غَيْرِ طَائِلٍ³.

من معاني كلمة برذون في لسان العرب لابن منظور:

البرذون: معروف الدابة وجمعه البراذين والأنثى بردونة والبراذين من الخيل فهي نتاج مركب⁴.

أما في أساس البلاغة للزمخشري فيقول في مادة "برذ": وسألته حاجة فبرذن عنها أي ثقل قال:

إِلَيْكَ إِلَيْكَ إِنَّ مَرَكْضَ غَايَتِي يُبْرِذُنُ فِيهِ الْبَحْرُجُ الْمَتَجَاذِعُ

أي يعيا ويثقل عن المشي. ونفهم من ما قيل أن البرذون ثقيل في المشي⁵.

الجانب العلمي:

لم يذكر الجاحظ الكثير من المعارف عن البرذون:

• البرذون يعض ويرمح من غير أن يهاج به ويعبث⁶.

¹ - الحيوان، ج: 5، ص: 206.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 152.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 284، 285.

⁴ - ينظر: لسان العرب مادة "برذن".

⁵ - ينظر: أساس البلاغة، مادة "برذن".

⁶ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 127.



• والبرذون يستعمل فمه وحافر رجله¹.

• والبرذون يسقط على جلده ذبابة فيحرك ذلك الموضع فهذا عام في الخيل².

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

وجرت عندهم عادة تناول البراذين حتى أنسوا بها، وزعم بعضهم أنه لم يأكل أطيب من رأس برذون³.

الحكم والأمثال:

وفي تفوق الإناث على الطعام يقول الأعراب:

بِرْذَوْنَةَ رَعُوْثٍ⁴.

البط:

الجانب اللغوي:

ويبين الجاحظ في معنى البط بقوله: «والبط طائر مثقل، وقد ينبغي أن تجعلوا فرخ البطة فرُوجًا، والأنثى دجاجةً والذكر ديكًا»⁵.

نعتمد أنه شبهها بالدجاجة لأن كلاهما طائر وله جناح ولكن لا يطير.

يؤكد أمين المعلوف على أن البط والوز واحد في اللغة عند علماء الحيوان فهما من فصيلة واحدة وإنما يختلفان في الجنس. والبركة البط أيضًا ذكرها فون هوغلن وترسترام الأول قال: بروك بلغة بربرة في الصومال والثاني ذكرها في طيوز فلسطين وقال بَرَآك وهي واردة في اللغة بمعنى البركة. وقال لاين إنها شائعة في شمال إفريقيا بهذا المعنى ورد ذكر البرك في معجم البلدان في وصف جزيرة تنيس كذلك في آثار البلاد للقزويني⁶.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 375.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 465.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 45.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 112.

⁵ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 202.

⁶ - أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 88.

البعوض:**الجانب اللغوي:**

يبين الجاحظ في معنى البعوض بقوله: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾¹.

وإذا تساءل من لا علم له كيف يضرب الله مثلا بهذا المخلوق الضعيف. فنقول بأن الغاية من ضرب المثل بهذا المخلوق الضعيف والمهان والمحقر أنه يشكل خطر ماحق على البشرية، فقد أهلك الله بها جبارًا عنيدا في الأرض النمرود فقد أهلكه الله ببعوضة فهي من جند الله ولكي تكون ذكري للبشر.

يؤكد ابن منظور في مادة "بعض" أن البعوض ضَرَبٌ من الذباب معروف، ومفردها بَعُوضَةٌ قال الجوهري هو البَقُّ وقوم مبعوضون والبَعُوضُ: مصدر بَعَضَهُ البَعُوضُ يَبْعِضُهُ بَعْضًا: عضه وآذاه².

يقول ابن فارس في مادة "بعض"

البعوضة: وهي معروفة والجمع بَعُوضٌ قال: وفي ليلة بَعْضَةٌ أي كثير البَعُوض³.

الجانب العلمي:

يذكر الجاحظ في كتابه بعض الحقائق العلمية عن البعوض كصوتها ونشأتها وسلاحها وخطرها نذكر من بينها هذه المعارف:

- والعرب تسمي طنين البعوض غناء⁴.
- هناك فضيلة في الذباب لأنه لولا أنه يأكل البعوض ويطلبها ويلتمسها على وجوه حيطان البيوت ومن الزوايا لما كان لأهلها قرار⁵.
- والذي يثير في نفسك العجب كيف سخر جلد الجاموس حتى ينصدع لطعنة البعوضة، فالجاموس يهرب إلى الإنغماس في الماء مرّة ومرّة يتلّطخ بالطّين⁶.

¹- البقرة، 26.

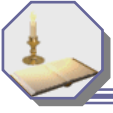
²- ينظر: لسان العرب، مادة "بعض".

³- مقاييس اللغة مادة "بعض".

⁴- الحيوان، ج: 3، ص: 315.

⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 316.

⁶- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 314.



- أما عن سمها فهو بمقدار الجرّارة فإنّها أصغر العقارب. وسوف نتحدث عنها في قسم العقارب إن شاء الله تعالى ثم زيدت ما معها من السمّ¹.
- والبعوضُ يشتدُّ أذاه في الليل، فهي في النهار تؤدي بعض الأذى².
- أما سلاحها فهو خراطيمها، وهي تعلم ذلك وخرطوم البعوضة يشبه الفيل إلا أن خرطومها أجوفٌ، فإذا طَعَنَ به في جوف الإنسان والبهيمة فاستقى به الدّم من جوفه قذفت به إلى جوفها فهو لها كالبلعوم والحلقوم³.

الجانب الإجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية من الرجز:

إذا البعوض زجّلت أصواتها وأخذ اللحن مغنّياتها⁴.

البعير:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ في معنى البعير، أنظر إلى قسم الإبل.

يقول ابن منظور في لسان العرب في مادة "بعر" البعير: الجمل البازل، وقيل الجدع وقد يكون للأنثى، قال الجوهري: والبعير من الإبل بمنزلة الإنسان من الناس.
يقال للجمل بعير وللناقة بعير⁵.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 112.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 215.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 169.

⁴ - المصدر نفسه، ج: 5، ص: 217.

⁵ - ينظر: لسان العرب، مادة "بعر".

البغال:**الجانب اللغوي:**

لا توجد أي معلومات لغوية عند الجاحظ.

البغال من معان هذا الحيوان في معجم لسان العرب لابن منظور: البُغْل: هذا الحيوان السَّحَّاج الذي يُرَكَّب والأنثى بَغْلَةٌ والجمع بَغَالٌ ومَبْغُولَاءٌ اسم للجمع¹.

الجانب العلمي:

ذكر لنا الجاحظ بعض الحقائق العلمية من بينها: البغل نتاج مركب يخرج من حيوانين يلدان ويعيش نتاجهما، وهو لا يعيش له نسل وليس بعقيم والبغلة ليست بعاقرة².

• البغل مركب من الحمار والرَّمْكة³.

الجانب الاجتماعي الثقافي:**المعتقدات:**

وهناك من الأقاويل أن قصر عمر البغل لقلة السفاد، لو قالوا أن قصر العمر على جهة الظن والتقريب فيجب أن يفصلوا بين الدليل وشبه الدليل و لعله يكون للذي قالوا ولشيء آخر⁴.

وليس علينا أن نجزم بصحة هذه الأقاويل.

البلايل:

الجانب اللغوي: لا توجد أي معلومات لغوية في كتاب الحيوان للجاحظ

جاء في لسان العرب لابن منظور في تفسير كلمة بلايل البلبلة اختلاط الألسنة والبلبلة والبلايل والتبلايل: شده الهم والوسواس⁵.

¹ - ينظر: لسان العرب، مادة "بغل".

² - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 103.

³ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 162.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 123.

⁵ - لسان العرب، مادة "بلل".

الجانب العلمي:

لم يذكر أي معلومات علمية عدا صوته فقال لا يوجد من يطرب بصوته ويُشجي بلحنه كالبلابل¹.

البقر:

الجانب اللغوي:

ورد في هامش الكتاب باقر اسم جمع للبقر ومثله بغير وبيقور وبقورة.

ونلاحظ أنه لولا أهمية هذا الحيوان لما وردت في القرآن الكريم سورة كاملة باسمه.

نذكر معنى من المعاني التي ذكرها ابن منظور في لسان العرب في شرح البقر:

البقر: اسم جنس، ابن سيده: البَقْرَةُ من الأهلَى والوحشى يكون للمذكر والمؤنث والجمع بقرات قال ابن سيده والجمع البقر أَبَقْرُ كَزَمِنٍ وَأَزْمِنٍ².

الجانب العلمي:

- والبقر لا تشرب لسببين إما لقلة العطش وإنما لكدر الماء، ضربوا الثور ليقْتَحِمَ لأن البقر تتبعه فالثور هو أمير البقر³.
- والظلف للبقرة في مكان القدم للإنسان⁴.
- ومدة حمل البقرة تسعة أشهر⁵.
- والسباحة المنعوتة إنما هي للبقرة⁶.
- وقد جاء في الخبر أن الملائكة منهم من هم في صورة الثيران⁷.
- وللبقر أربعة أخلاف في مؤخر بُطونها⁸.

¹ - الحيوان، ج: 1، ص: 194.

² - ينظر: لسان العرب، مادة "بقر".

³ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 18.

⁴ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 35.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 55.

⁶ - المصدر نفسه، ج: 5، ص: 65.

⁷ - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 221.

⁸ - المصدر نفسه، ج: 7، ص: 225.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ويزعم بعض الناس أن الجنَّ هي التي تصدُّ الثيران عن الماء حتى تتوقف البقر عن الشرب وتهلك¹.

وهذه مجرد أقاويل وأباطيل لا أساس لها من الصدق.

الحكم والأمثال:

وفي هذا الصدد نذكر قصة أصحاب البقرة الذين قيل لهم اذبحوا بقرة، فإني أريد أن أضرب بها القتل ثم أحببها جميعاً فهو أراد أن يحيي الميت بالميت، ليبين الحق وفي ذلك حكمة وعبرة للناس.

الأبيات الشعرية:

ورد العديد من الأبيات الشعرية نذكر على سبيل المثال من بينها:

(ما في الفرس والثور من الأعاجيب):

وفي فؤادِ الثورِ عظمٌ وقدَّ يعرفهُ الجازرُ ذو الخبر

وأما العظم الذي يوجد في قلب الثور فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك ورأيتُه في كتاب الحيوان².

بنت وردان:

الجانب اللغوي:

لم نعثر على أي تفسير لغوي لها في الكتاب.

يذكر أمين المعلوف في معجم الحيوان، أنها فصيلة من الحشرات تكثر في الأماكن الرطبة المظلمة وتعرف عند العامة بالخنافس والصراصير³.

الجانب العلمي:

تحدث في هذا الجانب عن خلقها ونشأتها وعن طعامها:

• بنات وردان تخلق من الأجداع والخشب والحشوش⁴.

• وهي تطلب اللطاخة والأماكن القذرة⁵.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 19.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 440.

³ - أمين المعلوف: معجم الحيوان، ص: 36.

⁴ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 371.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 13.

**بنيك:****الجانب اللغوي:**

ذكره الجاحظ ولم يتحدث عنه.

لا توجد معلومات تخص معناه في المعاجم اللغوية.

البهيمة:**الجانب اللغوي:**

فيقول الجاحظ في تفسيرها: البهيمة ما أكلت الحَبَّ خالصاً¹.

البهيمة ذكر ابن منظور في لسان العرب في شرح لفظة "بهيمة" كل ذات أربع قوائم من دوابِّ البرِّ والماء والجمع بهائم².

أما ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة يقول: والبهم صِغَارُ الغنم³.

الجانب العلمي:

تحدث عن تدبير البهائم عند فطام ولدها.

• ولا يوجد في الأرض بهيمة تظلم ابنها من اللَّبَنِ دفعة واحدة فهي تتدرج في منعه حتى إذا علمت أن به غنى عنها فطمته فطاماً لا رجعة فيه، منَعته كُلُّ المنع⁴.

الجانب الاجتماعي الثقافي:**الأبيات الشعرية:**

لمعقِرٍ قَهْدٍ تَنَازِعِ شِلْوِهِ غُبْسٌ كَوَاسِبٌ مَا يَمْنُ طَعَامُهَا.

والعرب تسمي هذا التدبير من البهائم التعفير وعلى مثل هذا يكون عمل الحمام⁵.

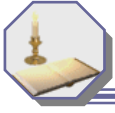
¹- الحيوان، ج: 1، ص 28.

²- ينظر: لسان العرب، مادة "بهم".

³- مقاييس اللغة، مادة "بهم".

⁴- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 161.

⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 162.

**اليوم:****الجانب اللغوي:**

يقول الجاحظ في كتابه الحيوان: الصدى بالقصر: ذكر اليوم.

جاء في لسان العرب لابن منظور في شرح كلمة اليوم: ذكر الهام، واحدته بومة قال الأزهري وهو عربي صحيح يقال: بَوَامٌ صَوَاتٌ، الجوهرى البومُ والبومة طائر يقع على الذكر والأنثى¹.

وابن فارس يذكر في معنى اليوم: الباء والواو والميم كلمة واحدة لا يقاس عليها فاليوم نَكَرُ الهام قالوا وجمعُ اليوم أبوام².

الجانب العلمي:

وقد تناول لنا الجاحظ بعض الحقائق العلمية فتحدث عن صياح البوم وعدائها للغداف وسلاحها.

• وقد يصيح اليوم مع الصبح³.

• والغداف يعادي البومة لأن الغداف يخطف بيض البومة نهاراً، وتشدُّ البومة على بيض الغداف ليلاً فتأكله لأن البومة قليلة النظر بالنهار ذليلة⁴.

• وسلاح البومة الأسنان⁵.

الجانب الاجتماعي الثقافي:**المعتقدات:**

هناك من الأعراب من يتفاءل به، ومن يتشاءم منه فهو عند أهل [الرِّيِّ] وأهل مَرُو يتفاءل به وأهل البصرة يتطيرون منه والعربي يتطير من الخلاف والفارسي يتفاءل به لأن اسمه بالفارسية "بازامك" أي يبقى وبالعربية خلاف والخلاف غير الوفاق⁶.

الأبيات الشعرية:

¹ - ينظر: لسان العرب، مادة "يوم".

² - ينظر: مقاييس اللغة، مادة "يوم".

³ - الحيوان، ج: 2، ص: 296.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 50.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 29.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 457.

وقال ذو الرّمة:

بلادًا يبيتُ البومُ يدعُو بناتِها ومن الأصداءِ والجنِّ سامرٌ¹.

البينيب:

الجانب اللغوي:

وقد جاء في معناه في الهامش على وزن فيعييل سمك بحري معروف عند البحر².
على وزن فيعييل سمك بحري معروف عند أهل البحر³.

التمساح:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في معنى التمساح: دابة من الدواب المائية تبيض في الأرض وتحضن⁴.
يؤكد ابن منظور في لسان العرب في مادة "مسح" أن التمساح خلق على شكل
السُّلحفاة إلا أنه ضخم قوي طويل، ثم يذكر موضعه فهو يكون بنيل مصر وبعض أنهار
السُّند، وقال الجوهري يكون في الماء⁵.

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ بعض الحقائق العلمية في كتابه عن التمساح نذكر منها:

- وهو أعظم المفترسات يأكل بالمضغ دون الابتلاع، وكل شيء فإنه يحرك فكه
الأسفل إلا التمساح فإنه إنما يحرك فكه الأعلى وهذه هي طريقتة في الأكل⁶.
- والتماسيح تموت إن نُقلت إلى دجلة والفرات⁷.
- والتمساح في الأرض ذليل ضعيف لو عرض له فرس الماء لغلبه⁸.

- والتمساح مختلف الأسنان لذلك يجتمع فيها اللحم وبمرور الوقت ينتن، فيجيء
طائر مليح يسقط بين لحييه ثم ينقر بمنقاره، ويستخرج جميع اللحم فيكون بذلك راحة
للتمساح وهو يعلم ذلك منه⁹.

¹ - الحيوان، ج: 6، ص: 177.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 30.

³ - الديميري، حياة الحيوان الكبرى، ص: 162.

⁴ - ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 66.

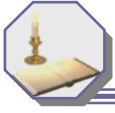
⁵ - ينظر: لسان العرب، مادة "مسح".

⁶ - ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 103.

⁷ - المصدر نفسه، ج: 7، ص: 135.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 141.

⁹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 344.



- ويعرف التمساح أن سلاحه الفتاك ذنبه ولذلك لا يعرض إلا لمن وجده على الشريعة فإنه يضربه به ويجمعه حتى يُلقيه في الماء¹.
- وقد زعم صاحب المنطق أن التمساح يسكن في أعشته الأربعة أشهر الشديدة البرد لا يطعم شيئاً².
- وأشهى لحم عند التمساح هو لحم الكلب³.

الجانب الاجتماعي الثقافي

- ويزعمون أن جوف التمساح في صورة الجراب، مفتوح الفم مسدود الدبر.
- ولا أحد يعلم صحة هذا الخبر من كذبه⁴.
- الأبيات الشعرية:
- من بينها نذكر:

وَتَمْسَحُ النَّيْلُ عُقَابُ الْهَوَا وَاللَّيْثُ رَأْسُ وَلِه الْأَسْر⁵.

¹- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 375.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 145.

³- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 160.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 157.

⁵- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 289.

**تنوط:****الجانب اللغوي:**

ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان من غير أن يوضح أي معلومات عنه.

والسؤال الذي يطرح نفسه ما هو شكله وما هو صوته وحجمه...؟

جاء في لسان العرب لابن منظور التَّنُوطُ والتَّنُوطُ:

طائر نحو القارية لا يصل الرجل إلى عشها يقول أبو علي في البصريّات: هو طائر يعلق قشورا من قشور الشجر ويُعشّش في أطرافها ليحفظها من الحيات.

والناس والذرّ، قال تقطّع أعناق التَّنُوطِ بالضُّحَى واحدها تَنُوطَةٌ وتُنُوطَةٌ¹. وابن فارس في المقاييس يبين أن التَّنُوطِ طائر؛ وهو قياسه لأنه يُنُو كالخيوط من الشجرة يجعلها وكرأ².

تيس:**الجانب اللغوي:**

لا توجد أي تعابير لغوية عن التيس في المدونة.

يقول ابن منظور في مادة "تيس":

التيس الذكر من المعز، والجمع أتياس وأنيس³.

أما ابن فارس فيقول في مادة "تيس":

التاء والياء والسين كلمة واحدة، التيس معروف الضباء والمعز والوعول.

ونذكر هذا المثل لتوضيح المعنى عُنُرٌ اسْتَنَيْسَتْ إِذَا صَارَتْ كالتيس في جُرْأَتِهَا وَحَرَكَتِهَا يضرب مثلا للدليل يتعزّز⁴.

الجانب العلمي:

ومن المعارف التي ذكرها الجاحظ ما يلي:

● من فضل الجنس أنه تميز في العين ذكوره عن إناثه⁵.

¹ - ينظر: لسان العرب، مادة "نوط".

² - ينظر: مقاييس اللغة، مادة "نوط".

³ - ينظر: لسان العرب، مادة "تيس".

⁴ - ينظر: مقاييس اللغة، مادة "تيس".

⁵ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 115.



• وللتيس لحية¹.

• والتيس على الرغم من غلمته لا يعرض للنعجة إلا النزر القليل وإن حدث فإنه لا يخلق الولد بينهما ولو تم خلقه لا يعيش².

• والتيس نتن جدا، وله في ذلك أكثر ما للكلب³.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

وجرت العادة أن يضربوا المثل بنتن التيس فيقولون كنتن التيس.

الأبيات الشعرية:

وكما قال حسّان بن ثابت:

ما أبالي أنبّ بالحزن تيسٌ أم لحاني يظهر غيبٍ لئيم⁴.

الثعلب:

الجانب اللغوي:

أورد الجاحظ عدة معانٍ للثعلب نذكر من بينها:

• ومثعلة من الثعالب لأن الثعلب يسمى ثعالة⁵. ومن بين أسماء الثعلب الثرملة يقول

الشاعر:

وهرٌّ وظربانٌ وسمعٌ ودوبلٌ وثرْمَلَةٌ تجري وسيدٌ وثعلبٌ.

والثرملة من أسماء الثعالب⁶.

ومن أسماء أبناء الثعالب تتفل لقول الشاعر:

له أبطالا ضبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 116.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 142.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 225.

⁴ - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 13.

⁵ - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 134.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 257.



تتفل: ولد الثعلب¹.

ومن أسماء أولاده أيضا الهجرس لقول الشاعر عقيل بن علقمة:

تأمل لما قد نال أمك هجرس فإتاك عبداً يا زميل دليل.

ذكر ابن منظور في لسان العرب عدة شروحات لكلمة ثعلب نذكر من بينها: وثعالة وتُعل كلتاها الأنثى من الثعالب ويقال لجمع الثعلب ثعالب، وتُعالي، والثعلب الذكر والأنثى ثعلبة².

كما يقول الزمخشري في أساس البلاغة قال امرئ القيس:

رُبَّ رام من بنى ثعل مُتلج كفيه في فترة.

وتمكن فيه تمكُن الثعلب في الجبة أي رأس الرمح في أسفل السنان³.

الهجرس:

ولد الثعلب قال وكيف يصطاد وهو على هذه الصفة؟⁴

الجانب العلمي: من المعارف العلمية ما يلي:

- أن الثعلب خبيث ماكر يحتال بالتماوت ولكن الكلب لا يخفي عليه هذا ولا يحتال مثل تلك الحيلة على الكلب⁵. وأما عن طعامه فهو يصيد القنفذ ويأكله⁶.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

ويستفيد الناس من جلده وهو كريم الوبر وليس في الوبر أغلى من الثعلب الأسود وهو ضروب منه الأبيض ومنه الخُلنجي وهو الأعم⁷.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 53.

² - ينظر: لسان العرب، مادة "ثعلب".

³ - أساس البلاغة، مادة "ثعلب".

⁴ - الحيوان، ج: 6، ص: 309.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 289.

⁶ - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 313.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 305.

الأمثال والحكم:

والناس يضربون به المثل في المكر والخداع فقالت الأعراب «أدهى [من

الثعلب]»¹.

الآبيات الشعرية:

وقال الأصمعيُّ سرق هذا المعنى من طفيل الغنويِّ وفي تشبيهه مشيته قال المرّار بن منقذ:

صِفَةُ الثَّعْلَبِ أَدْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يَرَكُضُ يَعْفُورٌ أَشْرٌ².

الثعابين:

الجانب اللغوي:

فسوف نفصل في هذا الحيوان في قسم الحيات إن شاء الله تعالى.

من بين معان الثعابين في لسان العرب لابن منظور قوله: الثُّعْبَانُ الحَيَّةُ الضَّخْمُ

الطويلُ الذكر خاصَّةً وقيل كُلُّ حَيَّةٍ تُعْبَانٌ³.

والجمع ثعابين.

وقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾⁴.

أما في المقاييس لابن فارس يقول:

النَّاءُ والعين والباء أصلٌ يدلُّ على امتداد الشيء وانبساطه ويجمع على الثُّعْبَانِ⁵.

الثور:

الجانب اللغوي:

سبق الحديث عن هذا الجنس من الحيوان في قسم البقر في كتاب الحيوان للجاحظ .

جاء في لسان العرب لابن منظور، الثور الذكر من البقر⁶، أما ابن فارس فيقول الناء

والواو والراء أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نَظَرٍ والثور من الثَّيران وجمع على

الأثوار⁷.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 313.

² - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 307.

³ - لسان العرب، مادة "ثعب".

⁴ - الشعراء، 32.

⁵ - مقاييس اللغة، مادة "ثعب".

⁶ - لسان العرب، مادة "ثور".

⁷ - ينظر: مقاييس اللغة، مادة "ثور".

الجدى:

الجانب اللغوي:

لم يتناول أي تعابير لغوية عن "الجدى".

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "جدد":

الجدى الذكر من أولاد المعز، والجمع أجدٍ وجداء ولا تقل الجدايا ولا الجدِي بكسر الجيم¹.

الجانب العلمي:

وقد تناول في هذا الجانب قضية ثم رد عليها؟ وهي: كيف يرتضع الجدِي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه؟ قال لأن ذلك اللبن يستحيل لحما...². وسوف نتحدث عن هذا الجنس لاحقا إن شاء الله تعالى.

الجراد:

الجانب اللغوي:

أورد الجاحظ أسماء عديدة للجراد نذكر من بينها:

قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

وَأَمَّكَ سَوْدَاءُ نُوبِيَّةٌ كَأَنَّ أَنَامِلَهَا الْعَنْظَبُ.

والعنظب الذكر من الجراد.³

والجندب بضم الجيم ويفتح الدال ضرب من الجراد صغير.⁴

وليس كل ما يطير بجناحين فهو طائر فالدجاج من الطير والجراد ليس كذلك على الرغم من أنه أطيّر منه⁵.

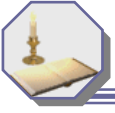
¹ - ينظر: لسان العرب، مادة "جدد".

² - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 164.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 145.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 107.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 30.



من المعان التي ذكرها ابن منظور في معجمه لسان العرب في مادة "جرد" والجراد معروف، ولفظة جرادة تقع على المذكر والمؤنث يقول الجوهري: الجراد اسم جنس مثل البقر والبقرة والتمر والتمرة والحمام والحمامة...¹

أما ابن فارس في المقاييس فيشرحها بقوله والجراد معروف، وأرض مجرودة أصابها الجراد...²

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ عدة قضايا علمية تثير العجب وتدفع للتساؤل والتأمل والتدبير في خلق الله عز وجل ومن بين هذه الحقائق العلمية قوله: ما بال عين الجرادة لا تدور؟³

والجراد قد يكون أخضر وقد تراه على غير ذلك⁴، والمثير للعجب كيف يسخر الصَّخْر الصُّلْب لأذنان الجراد إذا أرادت أن تلقى بيضها فمتى عقدت ذنبها في صخرة انصدعت لها⁵.

وسلخ الجراد انسلاخ جلودها⁶، والجرادة لا تمشي وإنما هي ذات قفزٍ فهي تمشي مشية المقيد والمَحَجَل [خِلْفَة]⁷.

والجرادة تطير وتمشي وتطمر تثب⁸.

أما عن أرجل الجرادة فهي ستّ: يدان ورجلان والميشران، وبهما تعتمد إذا نزت⁹.

يقال سرأت تسراً سرءًا إذا باضت فانظر الآن فكم ترى فيها من حكمة بليغة فأول ذلك معرفتها واهتدائها لمكان موضع بيضها وهي الصخور الصلبة الملساء.

¹ - ينظر: لسان العرب، مادة "جرد".

² - ينظر: مقاييس اللغة، مادة "جرد".

³ - الحيوان، ج: 1، ص: 310.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 71.

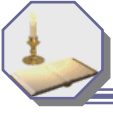
⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 315.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 224.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 325.

⁸ - المصدر نفسه، ج: 5، ص: 119.

⁹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 217.



والذي يستوقف الباحث أنه ليس في طرف ذنبها كإبرة العقرب¹. فيُصبح ذلك الموضوع حافظاً لها وصائناً وواقياً الروح فيها فسبحان من هداها إلى هذا ليفكر مفكر ويعتبر معتبر ذلكم الله تبارك وتعالى².

- والجراد يلتمس فراخ الزنابير وكل شيء يكون أفحوصه على المستوى³.
- والجراد في بعض الأحيان ينتقل قبل نبات الأجنحة⁴.
- وهو من أكثر الحيوانات بيضا بعد السمك⁵.
- والجراد لا حضن ولا زق ولا رضاع ولا تلقيم وذلك لأعداد بيضها المأهولة والأمهات والآباء عاجزة عنها، لذلك لم يجعلها الله محتاجة لها وهذا التدبير من الله جلا وعلا⁶.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات: (طيب لحم الجراد)

وهناك قوم لا يأكلون الجراد ولا يوجد لحم أطيب منه، والأعراب يأكلون الحيات فهم يعافون أذنب الجراد⁷. وليس بين ريح الجراد المشوية وريح العقارب المشوية فرق والطعم يتبع الرائحة. ومن هنا نلاحظ أنه من تعود على شيء بقي فيه ومن تذوق طعاما عاود أكله...⁸.

الأمثال والحكم: (مثل في الجراد):

ومما تقول العرب: "أصردُ من جرادة" ويصاد في السحر إذا وقع عليه الندى طلب مكاناً أرفع⁹.

الآبيات الشعرية:

ومن الآبيات الشعرية نذكر على سبيل المثال هذا البيت الشعري:

وَعَنَّمَا مِثْلَ الْجَرَادِ السَّارِبِ مَتَاعَ أَيَّامٍ وَكُلُّ ذَاهِبٍ¹⁰.

الجرذان:

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 290.
² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 291.
³ - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 313.
⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 45.
⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 67.
⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 70.
⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 43.
⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 44.
⁹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 292.
¹⁰ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 76.



الجانب اللغوي:

فسوف نذكر هذا الجنس في قسم الفأر.

جاء في لسان العرب لابن منظور معان قريبة من هذه الكلمة نذكر منها: أن المشانُ نوع من الرُّطْب سماه أهل الكوفة بهذا الاسم لأن الفرس لما سمعت بأَمَّ جردان، وهي نخلة كريمة دعا لها النبي صلى الله عليه وسلم مرتين، فلما جاء الفرس قالوا: أين موشان؟ والموشُ: الجُرْدُ يريدون أين أم الجردان، وسميت بذلك لأن الجردان تأكل من رطبها لأنها تلتقطه كثيرا والمشان اسم رجل والله أعلم¹.

ونعتقد أن كلمة جردان هي اسم مشترك تطلق على الفئران بأنواعها التي ذكرها الجاحظ في كتابه مثل الخلد الزباب والفأر واليرابيع.

الجريُّ:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ في معنى الجري في المدونة بقوله: الجريُّ ضرب من السمك².

ذكر ابن منظور في تفسير كلمة جريُّ يقول الصحاح والجريُّ ضرب من السمك. وفي حديث ابن عباس: أنه سئل عن أكل الجريِّ إنما هو شيء حرمه اليهود؛ الجريُّ بالكسر والتشديد نوع من السمك يشبه الحية ويسمى بالفارسية مارماهي، ويقال الجري لغة في الجريِّ من السمك³.

الجانب العلمي:

ومن المعلومات التي زودنا بها الجاحظ طعامه وأدواءه نذكر:

● وطعام الجري يتمثل في جميع جيف الموتى، والسمك يأكل السمك ويأكل من كلِّ حَبِّ ونبات يسقط في الماء ويأكل الجردان، فإن قلت أن الجردان حيوان مائي أجبنا بأن أصحاب السفن خبَّرونا أن جردان الأنابير تخرج أرسالاً بالليل والجري قد كمن لهن فاتح فاه فإذا اقترب الجرذ من الماء التهمه الجري⁴.

وفي الجريِّ قال أبو كُردة: هو أدم العُميان، ودواء للكليتين، وصالحٌ لوجع

الظهر....

¹ - ينظر: لسان العرب، مادة "مشن".

² - الحيوان، ج: 4، ص 68.

³ - ينظر: لسان العرب، مادة "جرر".

⁴ - ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 147.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

وعرف الناس باستطابة أكل الجري لأذناها¹، والجري عند أهل السنة محللٌ ومحرم وقال أبو اسحاق: هو قبيح المنظر عاري الجلد، ناقص الدماغ، يلتهم الفضلات ويأكل الجردان ولا يأكل إلا محسيا ويرمي كله إلا ذنبه، ولا يطيب مملوحًا ولا ممقورا ولا يؤكل كبابًا ولا يختار مطبوخًا².

المعتقدات:

وزعم أصحاب الخرافة أن الجري كانت أمة من الأمم التي مسخها الله³.

الجعل:

الجانب اللغوي:

يؤكد الجاحظ في كتاب الحيوان، بأن الجعلان بالكسر جمع جُعَل⁴ وهو مولى باقتيات النجو والعدرة⁵، والجعل يظل دهرًا لا جناح له، ثم ينبت له جناحان وذلك عند هلكه فشأنه في ذلك شأن النملة⁶.

جاء تفسير كلمة جُعَل في لسان العرب في مادة "جَعَل" والجعل دابة سوداء من دواب الأرض قيل هو أبو جعران بفتح الجيم، وجمعه جعلان وأرض مُجَعلة: كثيرة الجعلان وفي الحديث، هو حيوان معروف كالخنفساء⁷.

الجانب العلمي:

ومن الأعاجيب أن الجعل إذا وضع في الورد مات في نظرك وإن أعدته إلى الزبل عاد إلى الحياة من ساعته⁸.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 234.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 235.

³ - المصدر نفسه، ج: 4، ص: 68.

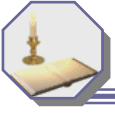
⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 06.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 393.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 502.

⁷ - لسان العرب، مادة "جعل".

⁸ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 349.



وطعام الجُعَل العذرة فهو يحرس النيام فكلما قام منهم أحد لحاجته تبعه فهو يقتات بالزبل والعذرة¹. ومن المعارف في الجعل أن له جناحان لا يكادان يُريان إلا عند طيرانه لشدة سوادهما².

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وهناك من الأقاويل أن الجعل يصلّي العصر شكرًا على قوته وهو العذرة وأن ذلك الشكر هو اللؤم والكفر.

وقد روى ابن الأعرابي بن زاهر قال: «يا بُنَيَّ لا تصلّ فإنما يصلّي الجعل ولا تصم فإنما يصوم الحمار» ثم يقول الجاحظ وما فهمته بعد ونستنتج من ما سبق أن هذا مجرد زعم لا أساس له من الحقيقة فهو مجرد خرافة³.

الأمثال والحكم:

وقال الشاعر:

إذا أتيت سُلَيْمِي شَبَّ لِي جُعَلٌ إِنَّ الشَّقَى الَّذِي يُفْرَى بِهِ الْجُعَلُ

ويضرب هذا المثل عندما يلتصق بالرجل من يكرهه وإذا كان لا يزال يراه يهرب منه، وقال يحيى: هو في الأصل ملازمة الجعل لمن يبيت في الصحراء، فكلما قام لحاجة تبعه⁴.

الأبيات الشعرية:

واشدُّ ديدك بزَيْدٍ إن ظفرت به واشف الأرامل من دحروجة الجعل

والجعل لا يدحرج إلا جعرا يابسًا أو بعة⁵.

الجمال:

الجانب اللغوي:

وقد سبق الحديث على هذا الجنس في قسم الإبل. جاء في لسان العرب لابن منظور، الجمل: الذكر من الإبل.

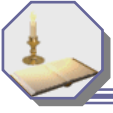
¹ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 503.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 507.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 394.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 237.

⁵ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 507.

**حبارى:****الجانب اللغوي:**

يقول الجاحظ: هو من أشهر الطيور، والخرب: ذكر الحبارى، والنهار: فرخ الحبارى، وفرخها حارض ساقط لا خير فيه، أي ضعيف البنية¹. وهي حيوان أحمق ويضرب به المثل في الموق.

من المعان التي ذكرها ابن منظور في لسان العرب في مادة "حبر" والحبارى ذكر الخرب: وقال ابن سيده: الحبارى طائر والجمع حباريات: «عبارة المصباح طائر معروف، وهو على شكل الأوزة برأسه وبطنه غبرة ولون ظهره وجناحيه كلون السماني غالباً والجمع حبابير وحباريات على لفظه أيضاً»... والحبارى طائر يقع على الذكر والأنثى².

وفي المقاييس لابن فارس يقولون مات فلانٌ "كَمَدَ الحُبَارَى" وذلك أنها تلقي ريشها مع إلقاء سائر الطير ريشه ويبطئ ريشها فإذا طار الطير ولم تقدر هي على الطير ماتت كمدًا قال:

وَزَيْدٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الحُبَارَى إِذَا ظَنَعَتْ هُنَيْدَةً أَوْ مُلْمٌ³.

الجانب العلمي:

من بين المعارف التي ذكرها الجاحظ عن الحبارى سلاحها كما تحدث عن إحساسها: قال أبو عبيدة: أن الحبارى تدبّق جناحيه وتكتفه حتى تجتمع عليه الحباريات فتنتف ريشها وهذا هو سلاحها الذي تدافع به عن نفسها وإذا تقدم نبت ريش بقية الحباريات عنها فإنها تموت كمدًا كما قلنا سابقا وهي أسرع الطير فهي تصاد في البصرة، فيوجد في حواصلها حبة الخضراء غضة طرية...⁴.

¹- الحيوان، ج: 5، ص: 239.

²- لسان العرب مادة "حبر".

³- مقاييس اللغة، مادة "حبر".

⁴- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 60.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «كلّ شيء يحب ولده حتى الحبارى» فعلى الرغم من أنها أحرق الطير إلا أنها تحوط بيضها أو فراخها أشد الحياطة وبحسن رعاية¹.

الآبيات الشعرية:

وأرملة تمشي بأشعثٍ مُحْتَلٍ كفَرَحِ الحُبَارَى رأسه قد تُصَوِّعا².

الحجر:

الجانب اللغوي:

فسوف نذكر هذا إن شاء الله في قسم الفرس.

يقول ابن منظور في مادة "حجر" والحجر الفرس الأنتى ولم يدخلوا الهاء لأنه اسم لا يشركها في الذكر³.

الحدأة:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ أي معلومات لغوية.

ومن الشروحات التي وردت في لسان العرب في مادة "حدأ": طائر يصيد الجرذان الحدأة الطائر المعروف ولا يقال حدأة، والجمع حدأ مكسور الأول.

مهموز وهذا الطائر المعروف من الجوارح أما في التهذيب ربما فتحوا الحاء فقالوا حدأة وحدأ، والكسر أجود⁴.

أما عند ابن فارس فيقول الحاء و الدال والهمزة أصل واحد طائر أو مشبه به فالحدأة الطائر المعروف والجمع الحدأ⁵.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 54.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 240.

³ - لسان العرب، مادة "حجر".

⁴ - ينظر: لسان العرب، مادة "حدأ".

⁵ - ينظر: مقاييس اللغة، مادة "حدأ".

الجانب العلمي:

ذكر بعض الحقائق العلمية من بينها:

• تحضن عشرين يوماً¹.

• والحدأة تبيض بيضتين وربّما باضت ثلاث بيضات وخرج منها ثلاثة فراخ².

• وهناك عداء بين الحدأة والغداف لأنّ الحدأة تخطف بيض الغداف لأنّها أشدّ مخالِب وأسرع طيراناً³.

الهرباء:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الهرباء تنتمي إلى أسرة العظائيات لها قدرة في تغيير لونها فما كان فرخاً أغيراً، ثم يصفرّ وتكون حياتها في الحر فتلجأ إلى جديل وهي تدور حيث تدور الشمس حتّى تغرب وكلما كانت أكثر تعرض للشمس تناغمت معها وأخضر لونها يقول ذو الرّمّة:

يظلُّ بها الهرباءُ للشمس مائلاً على الجذل إلاّ أنّه لا يكبرُ

ونسنتج أن اللون الأخضر يسهل عليها الاختفاء ومباغته أعدائها⁴.

يقول ابن منظور في لسان العرب في مادة حرب: الهرباء: ذكر أم حبين⁵.

أما ابن فارس فيقول في معجمه المقاييس اللغوية في مادة "حرب"، الهرباء يقال أرض مُحربئة، إذا كثر حرباؤها وبها شبه الهرباء وهي مسامير الدُرْع⁶.

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ معلومات ضئيلة عن الهرباء نذكر من بينها:

• إذا أردتم وصف شدّة الحرّ يمكنكم التمثيل له صفة الهرباء على العود أو الجذل⁷.

• والهرباء إذا رأى شخص ما نفخ وتطاول فيخشاه من لا علم له وهو لا خير فيه ولا شر⁸.

¹ - الحيوان، ج: 3، ص: 180.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 181.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 51.

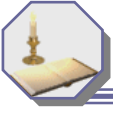
⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 363.

⁵ - ينظر: لسان العرب، مادة "حرب".

⁶ - ينظر: مقاييس اللغة، مادة "حرب".

⁷ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 128.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 368.



الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

وأنشدوا:

تجاورت والعصفورُ في الحجر لاجئٍ مع الضَّبِّ والشَّقْدَانِ تسمو صدورها

قال الشَّقْدَانِ: الحَرَابِيُّ، قوله: "تسمو" أي تَرْتَفِعُ على رأس العُود والواحد من الشَّقْدَانِ شَقْدَانٌ بتحريك القاف وفتح الشين¹.

الحُكَاةُ:

الجانب اللغوي:

لم ترد أي معلومات عن الحكأة إلا ما جاء في الهامش الحكأة: عظمة مخططة بخمسة خطوط سود، تعرف في مصر بالسلفية الخضارى².

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "حكا"

والْحُكَاةُ دَوِيْبَةٌ وقيل: العَظَايَةُ الضَّخْمَةُ، والجمع الحُكَا، مقصور، ابن أثير: وفي الحديث أنه سئل عنها فقال: ما أحب قتلها وهي ذكر الخنافس لأنها لا تؤذي...³.

الحلكة:

الجانب اللغوي:

ورد في كتاب الحيوان للجاحظ قول الشاعر:

وغائصٌ في الرمل ذو حدةٍ ليس له نابٌ ولا ظفرٌ

وهذا الغائص في الرمل هو الحلكاء و[الحلكاء]: دويبة تغوص في الرمل كما يصنع الطائر الذي يسمى الغماس في الماء.

ونستنتج أن الحلكاء هي دويبة تنتمي إلى أسرة العظائيات⁴.

يقول ابن منظور في تفسير كلمة حلكاء: والحُكَّةُ، والحَلَكَاءُ والحُلُكَاءُ والحَلَكَاءُ والحُلُكَى على فُعْلَى دويبة شبيهة بالعظاءة الأزهرى: والحُلُكَة مثال الهمزة ضرب من العظاءة⁵.

¹ - الحيوان، ج: 5، ص: 128.

² - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 297.

³ - لسان العرب، مادة "حكا".

⁴ - الحيوان، ج: 6، ص: 360.

⁵ - لسان العرب، مادة "حلكى".

**الحمّام:****الجانب اللغوي:**

يؤكد الجاحظ على أن الحمام ضرّوب منها: القمري، والفاخته واليمام واليعقوب وضرّوب أخرى ترجع كلها إلى هذا الاسم¹.
كما يذكر أن الحمام طائر ألوف مألوف ومحَبَّب.

يذكر ابن منظور في لسان العرب مادة "حمم" عدة تعابير عن الحمام نذكر من بينها:
الحمّامة طائر، تقول العرب حمّامةً ذكرٌ وحمّامة أنثى والجمع الحمام، ابن سيده:
الحمام من الطير البري لا يألف البيوت وهذه التي تكون في البيوت اليمام ويقول الأصمعي
اليمام ضرب من الحمام برّي وهي اسم مشترك كالحية والنعامة تقع على الأنثى كما تقع
على الذكر².

الجانب العلمي:

توسع الجاحظ في الحديث عن الحمام فذكر صوته وغذائه والتداوي بزقه ومشابهته
لبنى البشر. كما ذكر معارف عن بيضه وحضنه ونحن بدورنا سوف نذكر ما جاء
باختصار لأن المجال لا يتسع لذكر كل ما ورد في الكتاب.

• من العجائب التي أوردها الله في خصال الحمام أنه منها ما يزق فراخه ولا يطعم
فراخ غيره، ومن الحمام من يزق كل فرخ يقترب منه³.

• وصوت الحمام هو الهديل ودعاؤه لا يجوز بعيدا إلا ما كان الوراشين والفواخت
في رؤوس النخل وأعلى الأشجار، فلعمري إنّ ذلك لما يسمَع من موضع صالح
البعُد⁴.

• يجب أن تكون بيوت الحمام مكنوسة ومرشوشة وإلا لم يكثر بيضها ويجب أن
يوفر لها الدّفء في الشتاء والكِنُّ في الصّيف⁵.

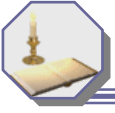
¹- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 146.

²- ينظر: لسان العرب، مادة "حمم".

³- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 158.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 295.

⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 335.



- ومن خصال حمام الكعبة أنه لا يسقط عليها إلا إذا كان عليلاً، وإذا حاذى أعلى الكعبة إنفرق إلى فريقين، ولا يعلوها طائر منها¹.
- فسبحان من ألهمه بهذه الحكم والعبر لنعرف بذلك حكمة الخالق.
- والحمام أشد طلباً للنسل فإذا عرف الذكر بما أودع الله في أنثاه أسرع في إعداد العش.
- فسبحان من ألهمه بهذه المعرفة ويوضع العش في مكان غير مرتفع لكي لا تتدرج البيض ثم يدفيانه ويطيّبانها ويحدثان لها طبيعة أخرى من رائحة أبدانها لكي تقع البيض في موضع أشبه برحم الأنثى².
- وعند خروج الفرخ يكون عاري الجلد صغير الجناح قليل الحيلة فيعينانه على خلاصه من قيضه³.
- والفرخ عندما يخرج ضعيف ضيق الحوطة والأبوين يعلمان بذلك فينفخا في حلوقه حتى تتسع الحوصلة. كما أنه لا يحتمل في أول غذائه أن يزق بالطعم فيخلطان الطعم بلعاب فيسمى اللبأ ثم يرق طبع الحوصلة باستمراء الطعام⁴.
- وهما يعلمان أن الحوصلة تحتاج إلى تقوية فيأكلان من شورج أصول الحيطان وهو شيء بين الملح الخالص وبين التراب الملح فيزقانه به حتى إذا عرف أنه قوي وأشدت أطعماه الحب.
- حتى إذا علما أنه قوي على اللقط فطماه ومنعاه وضرباه إذا سألهما الطعم ومتى رجع إليهما⁵.
- فسبحان من ألهمهما وجعلهما عبرة لبني البشر إنه المولى عز وجل.

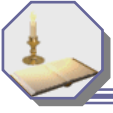
¹ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 139.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 150.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 152.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 152.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 153.



- ثم يعودان إلى طلب النسل مجدداً¹.
- ومن عجائب الحمام أنه يقلب بيضه ليعطي كل منها نصيبها في الحضن².
- ونتاج الحمام المركب الراعي والورداني³.
- والحمام يبيض عشرة أشهر في السنة فإذا وجد المكان الملائم يبيض سنة كاملة⁴.
- فأما الحمام البري يبيض مرتين في السنة والحمام الأهلي عشرة مرات⁵.
- والحمام يغتذي الحبوب والبرز والنبات ولا يغتذي في غير ذلك⁶.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

ومن المواضيع التي يشبه بها الحمام الناس أن ساعات الحضن أكثرها على الأنثى كذلك الناس فتربية الأبناء تركز على الأنثى أكثر فالأم مدرسة إذا أعدتها أعددت أجيالاً⁷، ومن مميزات الحمام حبه للناس وحب الناس له وأنسهم به⁸.

الأمثال والحكم:

من الأمثال التي ذكرت في كتاب الجاحظ كما ورد في الأثر: "كُونُوا بُلْهًا كَالْحَمَامِ" وقال صاحب الديك: تقول العرب "أخرق من حمامة" فالحمام يضرب به المثل في الموق والغباوة⁹.

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية التي جاءت في المدونة قال الحسن بن هانئ

إِذَا تَنَّتْهُ الْعُصُونُ جَلَّانِي فَيَنَافُ مَا فِي أَدِيمِهِ جُوبُ

وقال آخر:

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحٍ لِي حَمَامَةٌ عَلَى فَنَنِ وَهَنَا وَأَنَّى لِنَائِمٍ

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 158.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 162.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 163.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 169.

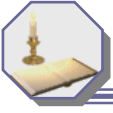
⁵ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 170.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 113.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 163.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 147.

⁹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 189.



وفي هذه الأبيات وصف به الحمام من الإسعاد والغناء والطرب¹.

الحمل:

الجانب اللغوي:

فلم يذكر الجاحظ أي معلومات بخصوصه إلا في جنس النعجة وسوف نتناوله إن شاء الله تعالى.

من المعاني ذات الصلة بهذا الحيوان في لسان العرب: الحَمَلُ الخَرُوفُ وقيل هو من ولد الضأن الجَدَعُ فما دونه والجمع حملان وأحمل².

أما ابن فارس في المقاييس فقد ذكر في معنى هذا الحيوان الحمل وهو مشتق من الحَمَلُ كأنه يقال حَمَلَتِ الشاةُ حملاً والمحمول حَمَلٌ وحَمَلٌ³.

الحمير:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ في هذه الناحية الموضع الذي ذكر فيه الحمار في القرآن الكريم يقول الله عز وجل: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾⁴. فالحمار دلالة على الجهل الغفلة وقلة العلم⁵.

من المعان ذات الصلة بكلمة حمار قول ابن منظور في لسان العرب.

الحِمَارُ: من ذوات الأربع، أهليا كان أو وحشا.

وقال الأزهري الحِمَارُ العَيْرُ الأَهْلِي والوحشي، وجمعه أحمره وحمُرٌ وحميرٌ وحمُرٌ وحمورٌ وحمراتٌ جمع الجمع والأنثى حمارة⁶.

¹ - الحيوان، ج: 3، ص: 205.

² - لسان العرب، مادة "حمل".

³ - مقاييس اللغة، مادة "حمل".

⁴ - الجمعة: 05.

⁵ - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 38.

⁶ - لسان العرب، مادة "حمر".

الجانب العلمي:

ومن المعارف التي ذكرت في كتاب الجاحظ ما يلي:

- والحمار لا يطلب الولد والنسل وإنما غايته قضاء الشهوة¹.
- ويقال أن الحمر الوحشيّة، وبخاصة الأخريّة، أطول الحمير أعمارًا وإنما هي نتّاج الأخر².
- وإذا دمي الحمار ألقى نفسه إلى الأرض لا ينهض ولا يبرح مكانه³.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

من الأقاويل التي ذكرها الجاحظ أن نوحًا لما دخل السفينة تمنع الحمار، فقال: أدخل يا ملعون فدخل معه إبليس، ولما سأله نوح عليه السلام لما دخلت قال: أنت أمرتني حين قلت: أدخل يا ملعون ولم يكن هناك ملعون غير؟

وهذا الكلام باطل ومجرد زعم وخرافة لأنه جاء في القرآن الكريم أنه لم يدخل السفينة إلا من اتبعه والعلم لله⁴.

ومن العجب أنهم يزعمون أن المصاب بالحصاة إذا أخذ روث حمار حين يرُوثه فعصره وشرب ماءه أنه كثيرا ما يبول تلك الحصاة⁵.

العادات:

وجرت العادة عند بني البشر بأن يسمو الرجل حمارًا ولا يسمون المرأة أتانًا⁶ والعرب كانت تسمي حمارًا تأولاً فيه طول العمر والقوة والجلد⁷.

والحمير من الحيوان الذي يلقن ويقبل التدريب⁸.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 110.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 138.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 64.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 322.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 88.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 212.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 324.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 47.

الأمثال والحكم:

جاء العديد من الأمثال نذكر بينها: "أخزى الله الحمار ما لا يُزكى ولا يذكى" أي لا تجب فيه الزكاة ولا يذبح فيستفاد من لحمه¹.

الآبيات الشعرية:

(عداوة الحمار للغراب)

عَادَيْتَنَا لَأَزِلَّتْ فِي تَبَابِ عَدَاوَةِ الْحِمَارِ لِلْغُرَابِ

وزعم صاحب المنطق أنّ بين الحمار والغراب عداوة ويقصد هنا عاديتنا مثل عداوة الغراب للحمار².

الحوت:

الجانب اللغوي: لا توجد أي معلومات لغوية في المدونة

يقول الزمخشري في أساس البلاغة في مادة "حوت" " أَكَلُ مِنْ حُوتٍ " وهو حوتي الإلتقام وتقول التفتة الحوت وهو ذكر الحيات³.

الحيات:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ عدة تعابير تفسر معنى هذه الكلمة "حية" ويسمون الحية إذا كانت داهية شيطانا، وعلى مثل ذلك يقول الشاعر:

شَنَا حِيَةٍ فِيهَا شَنَاحٌ كَأَنَّهَا حَبَابٌ بِكَفَى الشَّأْوِ مِنْ أَسْطَعِ حَشْرٍ

والحباب: الحية الذكر والأيم: بالكسر الحية الأبيض اللطيف جمعه أسوم⁴.

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاعًا لَنَابِيهِ الشَّجَاعُ لَصَمَّمَا

الشجاع: الحية الذكر

الأسود: الحية العظيمة والسالخ الذي يسلك جلده وذلك يكون في كل عام⁵.

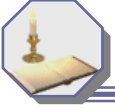
¹ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 257.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 499.

³ - أساس البلاغة، مادة "حوت".

⁴ - ينظر الحيوان، ج: 1، ص: 152.

⁵ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 499.



وقوله عز وجل: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾¹ وقال: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى

﴿²

الدَّسَّاسُ: حية.

الهنديات: ضرب من الأفاعي³.

أسماء الحيات أيضا: الأفعى والأرقم⁴.

والحيات اسم مشترك تطلق على الذكر والأنثى وهي من الزواحف، وهي مفترسة من الدرجة الأولى وفتاكة وقاتلة فهي تتميز بسمها القاتل.

ذكر ابن منظور تعابير شتى عن الحيات من بينها:

الحاوي: صاحب الحيات وهو فاعل.

الحيوت: ذكر الحيات قال الأزهري: التاء في الحيوت: زائدة لأن أصله الحيوت وتجمع الحية حيوات⁵.

الجانب العلمي:

وتعمق الجاحظ في هذا الحيوان وذكر عدة معلومات عنه كصوته وأنواعه التي ذكرناها سابقا وتكاثره إلى غيره ذلك سنذكر من بينها:

• وصوت الأفعى هو الحفيف أو الكشيش وتحدثه بجلودها أما الحفيف فتحدثه بأفواهها⁶.

• والأسود يأكل الحيات.

• أما عن وصف سم الحية فهو يوصف بالشدة والإجهاز⁷.

• وأما الدَّسَّاسُ منها فإنها تلد ولا تبيض [وهي] لا ترضع ولا تلقم⁸.

¹ - الشعراء، 32.

² - طه، 19، 20.

³ - الحيوان، ج: 4، ص: 224.

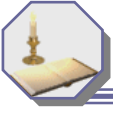
⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 243.

⁵ - ينظر: لسان العرب، مادة "حيا".

⁶ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 31.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 401.

⁸ - المصدر نفسه، ج: 7، ص: 66.



- وكذلك الحية تضع ثلاثين بيضة ولها ثلاثون ضلعا، وبيضها وأضلعا عدد أيام الشهر وقويت أصلابها لكثرة عدد الأضلاع فهي لا ترضع¹.
- ويقول أما عن استطالة بيض الحيات، وتعدد ألوانها فمنها ما يكون أرقط وأخضر وأصفر وأكدر وأسود، فإنني لم أرض لهم في ذلك جوابا فأحكيه لكم: أي أنه لم يجد جوابا مقنعا².
- وتتميز الحية ببدن شديد وقوي فكل شيء لا يستعين بيد ولا رجل ولا جناح يكون قوي الجسد³.
- وتأويل أن الأفعى تلد وتبيض هو أنها إذا طرقت بالبيض تلوت فحطمته في جوفها ثم ترمي بتلك القشور أولا بأولا، كما تلقي ذوات الحمل المشيمة⁴.
- ثم ينفي خبر ولادة الدساس⁵.
- أما عن سلاحها فتعرف الأفعى أن سلاحها في أنيابها⁶.
- ومن العجب أن الأفعى لا ترد الماء وإذا وجدت الخمر شربت حتى تسكر وربما كان هذا سبب في موتها⁷.
- والأفاعي تكره ريح السذاب والشَّيخ، وتستريح إلى نبات الحرمل وأمّا أنا فإنني ألقيتُ على رأسها وأنفها من السذاب ما غمرها فلم أرى على ما قالوا دليل.
- فهو يكذب هذا الخبر ولا يجد له أية حجة⁸.
- ثم يتساءل الجاحظ: ما بال عين الأفعى؟ لا تدور؟⁹.
- وتتميز الأفعى بنهم شديد فهي تبتلع ذوات الرّاسات وغير ذوات الأنياب فإنما تمضغ المضغّة والمضغتين، وإن ابتلعت شيئا فيه عظم أتت عودا شاخصا فالتوت عليه فحطمت العظم والحية قوية جدا¹⁰.
- والأفعى تبقى أيّامًا تتحرك¹¹.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 68.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 69.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 40.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 128.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 126.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 374.

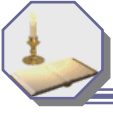
⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 388.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 398.

⁹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 310.

¹⁰ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 56.

¹¹ - المصدر نفسه، ج: 2، ص: 175.



- والأفعى يُقَطَّعُ ثلثها الأسفل فتعيش وينبتُ ذلك المقطوع¹.
- والحَيَّاتُ توصَفُ بسعة الأَشْدَاقِ، والأفَاعِي خاصة هي المنعوتة بذلك².
- والحية تعجب باللين³.
- وناب الأفعى يقطع وينبت في أقل من ثلاث ليال⁴.
- وتقول الأعراب: الحية أطول عمرا من النَّسْر وأن الحية لا تموت حتف أنفها وإنما تموت بعارض يعرض لها⁵.
- الأسود يحقد ويطالب، أما الأفعى فليس لها ذلك إلا في الصيف مع أول الليل⁶.
- ولا يوجد جلد أروع من جلد الأفعى⁷.
- وبالحية يصنع ترياق لعلاج سم الحية⁸.
- والحيات تعوم كلها إلا الأفاعي⁹.
- السنة الحيات كلها سودٌ وألسنة الأفاعي حمراً إلا أنها مشقوقة¹⁰.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وهناك من المفسرين من يزعم أن الله عز وجل قد عاقب الحية لأنها أدخلت إبليس في جوفها، فكلم آدم على لسانها فعاقبها الله بعشر خصال منها: شق لسانها فهي عند اللدغ تخرج لسانها لكي تذكر الإنسان بالعقوبة. وهذه مجرد خرافات لا أساس لها من الحق¹¹.

العادات:

والناس يخافون من الأفعى ويسمونها شيطاناً إذا كانت داهية¹².

¹- الحيوان ج: 2، ص: 176.

²- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 214.

³- المصدر نفسه، ج: 4، ص: 109.

⁴- المصدر نفسه، ج: 4، ص: 112.

⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 157.

⁶- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 213.

⁷- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 177.

⁸- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 250.

⁹- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 188.

¹⁰- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 191.

¹¹- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 74.

¹²- ينظر: المصدر نفسه

، ج: 1، ص: 141.

الأمثال والحكم:

يقال: "أبصر من حية" فهي يضرب بها المثل في: الرؤية¹ و " كأَنَّ مِشِيْتَهُ مِشِيَةُ حَيَّةٍ"².

في المثل "أدرك القُوَيْمَةَ لا تَأْكُلْهَا الْهُوَيْمَةَ". يعني هذا أدركي الصبي الذي يضع كل شيء في فمه قبل أن تأكله الهامة وهي الحية³.

وتقول [العرب] "العصا من العُصَيَّة ولا تلد الحية إلا حَيَّةً"⁴.

الأبيات الشعرية:

ذكرت العديد منها في كتاب الجاحظ ومن بينها وقال آخر:

لُمِيْمَةٌ مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصْمٌ قَدْ عَاشَ حَتَّى وَهُوَ يَمْشِي بِدَمٍّ⁵

الخشاش:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ في معنى الخشاش بقوله: هو ما لطف جرمه وصغر شخصه وكان عديم السلاح، ونعتقد أنه من الطير لأنه قال لا يكون كالزرق وليوء والبادنجان⁶.

جاء في لسان العرب في مادة خشش الخَشاشُ شرار الطير هذا وحده بالفتح، وقال ابن الأعرابي الحفيف خُشاشٌ أيضا وكل شيء رقيق ولُطْفٌ فهو خشاش⁷.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 245.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 273.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 236.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 09.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 401.

⁶ - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 28.

⁷ - ينظر لسان العرب، مادة "خشش".

الخطيفة:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الخطاف من القواطع غير الأوابد فهي تضع بيوتها في مكان لا تطأه الأيدي¹.

جاء في لسان العرب في مادة "خطف" الخطيفة طائر².

الجانب العلمي:

تناول بعض المعلومات العلمية عن الخطاف نذكر من بينها:

- والخطيفة تبيض مرتين في السنة وتبني بيوتها في أماكن بعيدة عن الناس³.
- والخطيفة إذا قلعت عينها ترجع من جديد على خلاف الخنزير⁴.
- ويقولون كل شيء جيّد الجناح، يكون ضعيف الرجلين كالخطاف⁵.
- وأبوا فرخ الخطاف يعلمانه الطيران تعليماً⁶.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

والناس تألف الخطاطيف وتحن إليها⁷.

الأبيات الشعرية:

جاء هذا البيت عن الخطاطيف:

بأكلبة زرقٍ صوار كأنها خطاطيف من طول الشريعة تلمع⁸.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 177.

² - ينظر: لسان العرب، مادة "خطف".

³ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 170.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 112.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 122.

⁶ - المصدر نفسه، ج: 7، ص: 25.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 195.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 189.

الخفاش:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في معنى الخفاش أنه أمرط لا يحتوي جلده على ريش ولا زغب وهو مع ذلك جيد الطيران ومن الطير¹.

ومن المعان التي جاءت في لسان العرب في مادة "خفش" الخُفَّاشُ: طائر يطير بالليل مشتق من ذلك لأنه يشق عليه ضوء النهار.

والخفاش مفرد الخفافيش².

وابن فارس يقول في مقاييس اللغة في مادة "حضن" وطائر [الليل] الخفاش³.

الجانب العلمي:

ذكر بعض الحقائق العلمية من بينها:

- الخفاش مشهور بالحمل والولادة، وبالرضاع وبظهور حجم الأذان، وبكثرة الأسنان⁴.
- أما عن غذاءه فهو البعوض والفراش وأشباه الفراش ولا يصيده إلا وهو طائر في الهواء وفي وقت سلطانه لأن البعوض إنما يتسلط بالليل.
- ومن أعاجيبه أنه لا يطير في ضوء ولا في ظلمة⁵.
- فهو لا يبصر ليلاً ولا نهاراً فلما علم ذلك التمس وقت غروب الشمس وبقية الشفق؛ فهو وقت هيح البعوض وهذا من الأعاجيب⁶.
- ومن أعاجيبها أيضاً تركها أعالي الجبال والتماسها مساكن الناس ثم إذا وصلت إلى بيوتهم اتخذت أبعد المواضع⁷.

¹ - الحيوان، ج: 1، ص: 194.

² - ينظر: لسان العرب، مادة "خفش".

³ - مقاييس اللغة، مادة "حضن".

⁴ - الحيوان، ج: 1، ص: 30.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 527.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 528.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 532.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

من أقوال النساء عن الخفاش أنه "إذا عض سنّ صبي لم ينتزعه من اللحم حتى ينهق حمار الوحش"¹.

العادات:

ومن الألغاز التي يداولونها في شكل أبيات شعرية:

أبى شعراء الناس لا يُخبرونني وقد ذهبوا في الشعر في كلّ مذهب
بجلدة إنسانٍ وصورة طائرٍ وأظفارٍ يربوعٍ وأنيابٍ ثعلب.²

الأمثال والحكم:

ورد في النهي عن قتل الخفافيش قول هشام الدستوائي قال: حدّثنا قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عبد الله بن عمر أنه قال: "لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقهنّ تسبيح ولا تقتلوا الخفاش فإنه إذا خرب بيت المقدس قال: يا ربّ سلطني على البحر حتى أغرقهم"³.

الأبيات الشعرية:

من بينها نذكر على سبيل المثال:

وقال أبو الشمقمق وهو مروان بن محد:

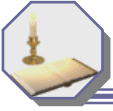
صرتُ كالخفاش لا أب صرُ في ضوء النهار.⁴

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 534.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 537.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 537.

⁴ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 536.



الخنزير:

الجانب اللغوي:

من المعان اللغوية التي تناولها الجاحظ قول الله عز وجل لنبيه: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْنَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾¹ وفي تحريمه حكمة فهو رجس وذلك أن طعام الخنزير هو العذرة ومن أمراض التي تنتج عن غذائه انفلونزا الخنازير.

ذكر ابن منظور في لسان العرب في مادة "خنزر" الخنزير من الوحش العادي معروف².

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ بعض المعارف عن طعام الخنزير ومدة حمله نذكر منها:

- والخنزيرة كثيرة الأطباء³.
- والخنزير يسمن في أسبوع فإن جاع ثم شبع شبعة تبين ذلك بصورة واضحة⁴.
- ويعتبر الخنزير من ذوات الخراطيم وهي أكثر عضا ونابًا وفكًا⁵.
- والخنزير قبيح المنظر وقبيح الصوت وطعامه العذرة وفيه من الأخلاق القبيحة⁶.
- والخنزير مفسدة في الأرض⁷.
- وليس يجمد لحم الخنزير لأنه من اللحم السمّين⁸.
- والخنزير الذكر في وقت هيجه يقاتل الخنازير ويتلخخ بالطين⁹.
- وإناث الخنازير تحمل أربعة أشهر وأكثر ما تلد عشرون خنوصًا¹⁰.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

¹ - الأنعام، 145.
² - لسان العرب، مادة "خنزر".
³ - الحيوان، ج: 2، ص: 195.
⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 56.
⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 316.
⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 40.
⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 49.
⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 53.
⁹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 54.
¹⁰ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 55.

المعتقدات:

وهناك من الأقاويل أن نوح ومن نجا معه في السفينة لما تأذوا بريح نحوها شكا ذلك نوح إلى ربّه: فأمره أن يأمر الفيل فليسبح، فسَلَحَ زوجَ خنازير فكفاهم مؤونه رائحة النجو. وهذا حديث العوام والقصاص¹.

العادات:

والخنزير من الحيوانات التي لا تقبل التلقين والتدريب²، ويتميز بطيب لحمه إلا أنا تركنا تناوله ليس من جانب الاستقذار فقط وإنما لطباعه وأخلاقه وعاداته البذيئة³.

الأبيات الشعرية:

شعر في الخنزير:

يَمْشِي رُوَيْدًا يُرِيدُ خِتْلَكَمَ كَمْشِي خِنْزِيرَةٍ إِلَى عَذْرَةٍ⁴.

خنزير الماء:

الجانب اللغوي:

اكتفى الجاحظ بذكره ولم يتناول أي معلومات عنه.

من المصطلحات الواردة في معجم الحيوان لأمين المعلوف وهو من أعظم القوارض موطنه أمريكا الجنوبية⁵.

خنفساء:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في شرح الخنفساء أنّها تشبه الجعل وهي قريبة منه⁶.

ورد في تفسير كلمة خنفساء في لسان العرب لابن منظور والخنفساء بفتح الفاء ممدود: دويبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الريح والأنثى خُنْفَسَةٌ وخنفساء وخنفساءة وضم الفاء في كل ذلك لغة.

والخنفسُ: الكبير من الخنفس⁷.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 187.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 48.

³- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 95.

⁴- المصدر نفسه، ج: 4، ص: 63.

⁵- أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 49.

⁶- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 49.

⁷- ينظر: لسان العرب، مادة "خنفس".

الجانب العلمي:

من المعارف عن الخنفساء:

- والخنفساء تقبل نحو الإنسان فيطردها فتبتعد ثم تعود فهي في ذلك شبيهة بالذبان¹.
- ومن الأعاجيب صداقة الخنفساء للعقرب وتلاحق ذكورة الخنفساء مع إناث الجعل².
- والخنفساء تدب في العشب حتى تصير في فم الجمل فيبتلعها فإذا وصلت إلى جوفه وهي حيّة جالت فيه فلا تموت حتى تقتله³.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ويعتقد بعض المفاليس أن الخنافس تجلب الرزق والحظ فأى حظ هي؟ وأي رزق هي؟⁴.

الأمثال والحكم:

من الأمثال التي ذكرت في المدونة، ويقال "ألح من الخنفساء"

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية في كتاب الحيوان نذكر على سبيل المثال:

ألحُّ لجاجًا من الخنفساء وأزهي إذا ما مشى من غراب⁵.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 340.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 496.

³- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 508.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 341.

⁵- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 500.

الخيَل:**الجانب اللغوي:**

فسوف نفضل في هذا الجنس في قسم الفرس إن شاء الله تعالى.
جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "خيل" الخيل الفرسان في المحكم جماعة الأفراس¹.

أما في التنزيل العزيز قوله تعالى: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾².

الدب:**الجانب اللغوي:**

جاء في كتاب الجاحظ في ضبط مفهوم الدباب، بكسر الدال المهملة، جمع دب، بضم الدال وهو من الحيوان ذي الفرو³.
وأما قول الشاعر:

ولا الدبَّ إن الدبَّ لا يتنسَّبُ

ومعنى هذا البيت أن الدب حيوان عجميٍّ والعجمي لا يقيم نسبه أي لا يبقى نسبه⁴.
جاء في لسان العرب في مادة "دبب" الدب ضرب من السباع، عربية صحيحة. والجمع دباب ودببة، والأنثى دبة وأرض مدبة كثيرة الدببة⁵.

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ بعض المعارف عن الدب نذكر من بينها تعليم الدب وعناية الأنثى بأولادها:

- الدب من الحيوانات التي تقبل التلقين والتدريب⁶.
- والدبة إذا هربت دفعت جراءها بين يديها وصعدت في الأماكن العالية حملت معها جراءها⁷.
- والدبة إذا وضعت أولادها حملتها أيامًا في الهواء فهي تخاف عليه من الضر حتى يشتد وتفرج أعضائه⁸.

¹ - لسان العرب، مادة "خيل".

² - النحل، 08.

³ - الحيوان، ج: 6، ص 27.

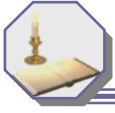
⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 257 و259.

⁵ - لسان العرب، مادة "دبب".

⁶ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 316.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 227.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 36.



• والدب الأنتى تقيم مع أولادها تحت شجرة الجوز فتجمع الجوز في يدها ثم تضرب باليمنى على اليسرى فتحطم الجوز وتطعم به صغارها¹.

• والدب حيوان قوي يقطع الغصن الضخم الذي لا يقطعه الإنسان بالفأس إلا بالجهد الجهد².

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

ورد هذا البيت في كتاب الجاحظ:

والدَّبُّ والقِرْدُ إذا عُلِّمًا والفَيْلُ والكَلْبَةُ واليَعْرُ³.

الدباسي:

الجانب اللغوي:

يعرف الجاحظ الدباسي بقوله: جمع دببب بفتح الدال أو ضمها وهو من أنواع الحمام الوحشي⁴.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "دبس" قول أبو حاتم في كتاب الطير: الدُّبْسِيُّ والأنتى دُبْسِيَّةٌ/ والجمع: الدَّبَّاسِيُّ: يُقَرِّرُ ولونه الدُّكْنَةُ ولم يزد⁵.

الجانب العلمي:

تحدث عن صوته فهو من الطيور التي يطرب بصوتها ويشجى بلحنها⁶.

وقد فصلنا في الحمام في قسم الحاء.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 207.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 208.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 288.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 201.

⁵ - لسان العرب، مادة "دبس".

⁶ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 243.

**دجاجة:****الجانب اللغوي:**

يذكر الجاحظ في معان الدجاجة في كتابه الحيوان هي من الطير التَّقِيلُ الجِنَّةُ فلا يجيد الطيران ولا التحليق على الرغم من أنه يكتسي جلده الريش وهو من الطير¹.
من المعاني التي تشرح كلمة دجاجة في لسان العرب لابن منظور: والدجاجة معروفة، وسميت بذلك لأنها تروح وتجيء وهي تقع على الذكر والأنثى وأما الدجاج فمن الجمع.
ونلاحظ أنها من الجنس شأنها شأن الحمامة والبطة².

الجانب العلمي:

من المعارف عن الدجاج ما يلي:

- وقال صاحب المنطق قد باضت فيما مضى دجاجة ثماني عشرة بيضة وكل بيضة خرج منها فروجان³.
- وفراخ الدجاج تخرج كاسبة كاسية من ساعتها⁴.
- وهي من أكثر الخلق نسلا وذراً⁵.
- وبما أن دجاجة تحضن بيضها وهو لا يحتاج إلى رعاية بعد خروجه فهي تأكل كل ما دب في الأرض زاد الله في بيضها⁶.
- وطعام الدجاجة اللحم والديدان وتحسوا الدّم⁷.
- والدجاج الذي يربى في البيوت يبيض مرتين في اليوم والدجاج الذي يكثر من البيض قد يموت لهذا العارض⁸.
- وبيض الدجاج يتم خلقة في عشرة أيام⁹.
- ومن الدجاج من يبيض بيضا له صفرتان¹⁰.

¹ - ينظر: لسان العرب، مادة "دجج".

² - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 184.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 178.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 184.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 171.

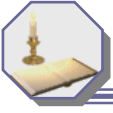
⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 68.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 146.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 170.

⁹ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 176.

¹⁰ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 178.



- والدجاج ضروب منها الهندي والخلاسي والنبطيّ والسنديّ والزنجي وغير ذلك¹.
- وإذا هرمت الدجاجة فليس لأواخر بيضها محّ، وبالتالي لا يتم الخلق لأن الفرخ يتغذى على ذلك المحّ².
- وقد تحضن الدجاجة بيض الطاوس لأن الأنثى تهربه وتضعه بحيث لا يشعر به ذكورتها لأن الذكر يعبت بالأنثى، والدجاجة لا تقوى على حضن بيضتين³.
- ويقال دجاجة بيوض في دجاج بيضٍ وبيض بإسكان موضع العين من الفعل لغة سفلى مصر، وضمّ موضع العين من نظيره من الفعل من لغة أهل الحجاز⁴.
- والدجاجة لا تترك بيضها وتحضن بيض الطاوس وأما الطاوس الذي يخرج من تحت الدجاجة فيكون أقل حسنا وأبغض صوتا⁵.
- والحيوانات التي تأكل الدجاج كثير ونذكر من بينها ابن آوى⁶.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

والإنسان إذا رأى دجاجة تشرب الماء ذهب عنه العطش من قبح حسوها⁷.
وقال قائل لاسماعيل بن حماد أيّ اللّحمان أطيب؟ قال: لحومُ الناس هي والله أطيب من الدجاج، ونفهم من هذا أن الغيبة والنميمة هي أفضل من لحوم الدجاج وقد ذكر الدجاج لأن لحومه من أطيب اللحمان.

الدخس:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ أي معلومات ذات صلة بهذا الحيوان فقد اكتفى بذكره.
من الشروحات التي جاءت في لسان العرب لإبن منظور أن الدخس ضرب من السمك والدخس مثال الصُرْد: وهو دابة في البحر تتجى الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة وتسمى الدُفِين⁸.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 145.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 346.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 344 و345.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 330.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 199.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 172.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 148.

⁸ - ينظر: لسان العرب، مادة "دخس".

**درّاج:****الجانب اللغوي:**

من المفاهيم اللغوية التي ذكرت في المدونة الدراج أو التدارج: طائر يتميز بالجمال والحسن¹. فهو يتمتع الأبصار بحسن منظره²، والتدرج أعزّ على الله تعالى من الجداة³.

من التعابير ذات الصلة بهذا الحيوان في لسان العرب لابن منظور الدُرَّاج والدُرَّاجَةُ ضرب من الطير للذكر والأنثى حتى تقول الحَيْقُطَانُ فيختص بالذكر، ونلاحظ أن كلمة دُرَّاج اسم مشترك تقع على الذكر والأنثى والذكر يُدعى الحَيْقُطَانُ⁴.

الدلفين:**الجانب اللغوي:**

لم يذكر الجاحظ أي معلومات لغوية في كتابه.

أنظر قسم الدخس.

الجانب العلمي:

ذكر في كتابه الحيوان عجائب الدلفين وهي:

- جاء في الخبر عن الدلفين أنها تلد⁵.

¹ - الحيوان، ج: 7، ص: 38.
² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 194.
³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 207.
⁴ - ينظر: لسان العرب، مادة "دخس".
⁵ - الحيوان، ج: 7، ص: 126.

الديدان:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان أنواع من الدود منها ديدان الخل والملح وديدان الجبن وديدان القزّ، والقوادح محرفة القوارح¹.

ورد في المقاييس لابن فارس في مادة "قدح" القاف والذال والحاء أصلاً صحيحان والقادحة الدودة تأكل الشجرة².

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ معلومات عن الديدان نذكر منها:

- والجدير بالاهتمام أن ديدان الخل والملح التي تتولد في السموم إذا عتقت وعرض لها العفن -وهي- بَعْدُ قواتل فيها من العبرة والأعجوبة فهي منبهة لذوي الغفلة وحلاوة تقتاها الروح وغذاء للعقل³.
- وأصحاب الجبن الرطب يأخذون الجبنة التي قد تغلت دوداً فينكتها [أحدهم] حتى يخرج ما فيها من الدود في راحته ثم يقمحها كما يقمح السويق، ونلاحظ أنها تدعو إلى التقزز والتقذر والتقيء⁴.
- ويخلق من الجيف والعذرة الدود⁵.
- والتلج يستعمل كدواء لبعض الأمراض ويتولد فيه الدود فتخوضه الحوافر والأخفاف والأقدام ليل نهار.
- ومن لا علم له يقول أن دودة القزّ تخرجه من جوفها⁶.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 111.

²- مقاييس اللغة، مادة "قدح".

³- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 323.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 369.

⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 37.

⁶- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 32.

**الديك:****الجانب اللغوي:**

من المعان التي ذكرها الجاحظ في شرح كلمة "ديك"، ديك: من بهائم الطير وبغائها والمسيب بن شريك عن الأعمش فحسبه عن ابراهيم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تَدْبَحُوا الدِّيكَ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْرَحُ بِهِ».

يفرح به: يغم وهذا الحرف من الأضداد: يقال أفرحه إذا سره، وأفرحه إذا غمه وأثقل عليه¹.

من الشروحات التي جاءت في لسان العرب لابن منظور قوله في مادة "ديك":

الديك: معروف ذكر الدجاج وأنثاه دجاجة والديك دجاجة أيضاً، والجمع القليل أدْيَاك والكثير دُيوك وديكة وأرض مداكة ومدبكة كثيرة الدبكة². أما ابن فارس في معجمه المقاييس فيقول الدال والياء والكاف ليس أصلاً يتفرع منه إنما هو الدَّيْك³. أما الزمخشري في أساس البلاغة فيقول في معنى كلمة "ديك".

ديك: سمعت صياح الديوك والديكة وتقول لفلان ديك، ودجاجة وديك ذات ودك⁴.

ونسنتج من ما سبق أن الديك من الدجاج ويجمع على ديكة وديوك والدجاج هو اسم مشترك للذكر والأنثى.

الجانب العلمي:

ذكر مجموعة من المعارف نذكر منها:

- سلاح الديك الصياصي⁵.
- صوته القوقأة⁶.
- والديك كاسي وهو لا يطير وأي شيء أعجب من هذا⁷.
- والديك لا يألف منزله ولا دجاجته ولا يعرف فراريجه فهو أبله⁸.
- والديك لا يعرف وجه صاحبه الذي تربى في كنفه وخلق عنده وأكل من طعامه وشرابه.
- وهو أحمق من الحبارى وأعق من الضب.

¹ - الحيوان، ج: 2، ص: 354.

² - ينظر: لسان العرب، مادة "ديك".

³ - ينظر: مقاييس اللغة، مادة "ديك".

⁴ - أساس البلاغة، مادة "ديك".

⁵ - الحيوان، ج: 1، ص: 29.

⁶ - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 31.

⁷ - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 194.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 195.



نفهم من هذا أن الحبارى تحب ولدها وتعرفه فهو أبله منها¹.
أما صاحب الديك فيقول في الديك الصبر والجولان فله حسن التسديد بصيسته بعين
ديك آخر فلا يخطئ وصيصة الديك تسمى شوكة².

- وللديك لحية ظاهرة³.
- فلديك معرفة بساعات الليل ومقادير الأوقات فلها قسط موزون⁴.
- ومن فضل هذا الجنس تميز ذكوره عن إناثه⁵.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

والعوام تقول أنه إذا كان في دار أحدهم ديك أبيض أفرق لم يدخلها شيطان وكذلك
العوام تقضي على من كان في داره ديك أبيض أفرق بالزندقة.
ومن هنا نلاحظ أن هناك تناقض في حديث العوام وهذا إن دل على شيء فإنما يدل
على أقوالهم مزاعيم وأقاويل لا أساس لها من الصحة⁶.

العادات:

قال صاحب الديك: حدثونا عن صالح بن كيسان عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة
قال: "صرخ ديك عند النبي صلى الله عليه وسلم فسببه بعض أصحابه فقال: فلا تسبّه فإنّه
يدعوا إلى الصلاة".

ومن هنا نفهم أن الديكة لا تقتل، فهي أمة من أمم الله تسبح له وتدعوا الناس إلى
الصلاة وكأنها مؤذن فسبحان الذي ألهمها بهذا⁷.

الآبيات الشعرية:

بعض ما قيل من حسن الدجاجة ونبل الديك:

كَأَنَّ الدَّيْكَ دِيكَ بَنِي نُمَيْرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ⁸.

¹ - ينظر: الحيوان ، ج: 1، ص: 196.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: من 233 إلى 235.

³ - المصدر نفسه، ج: 2، ص: 239.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 241.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 115.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 207.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 258.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه ، ج: 2، ص 260.

**ذئب:****الجانب اللغوي:**

ذكر الجاحظ عدة أسماء للذئاب نذكرها على التوالي: تحدث عن النتاج المركب يقول.

زعموا أن العسيار ولد الضيع من الذئب وجمعه عساير.

السمع: ولد الذئب من الضيع¹.

ونذكر في هذا الصدد قوله: وذئبة وذئب والسرحان: الذئب، وكذلك السيد بالكسر هو

الإلق بالكسر الذئب².

والديسم: ولد الذئب من الكلبة³.

الورقاء الذئبة⁴.

الدوبل الذئب للعرم والمطلوب الذئب⁵.

ونلاحظ تعدد الأسماء لحيوان واحد وهذا دليل على ثراء اللغة العربية وغازارة مكتبتنا

العربية الأصلية .

يقول ابن منظور في مادة "ذأب"

الذَّئْبُ: كَلْبُ الْبَرِّ، وَالْجَمْعُ أَدْوَابٌ، فِي الْقَلِيلِ، وَذئَابٌ وَذُؤْبَانٌ، وَالْأَنْثَى ذئْبَةٌ، يُهَمَزُ وَلَا

يُهَمَزُ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ.

والذئب نوع من أنواع الكلاب يتميز بالمكر والخداع⁶.

الجانب العلمي:

وتناول الجاحظ العديد من المعلومات العلمية عن هذا الحيوان وهو الذئب منها:

وصوت الذئب هو العواء⁷ والذئب طعام للأسود⁸.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 181.

² - المصدر نفسه، ج: 2، ص: 285.

³ - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 183.

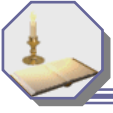
⁴ - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 297.

⁵ - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 313.

⁶ - لسان العرب، مادة "ذأب".

⁷ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 31.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 277.



- وطعام الذئب الغنم وأكثر ما يعرض لها مع الصبح مع تعب الكلب وكلاله لأنه بات ليلته حارساً¹.
- والذئب يأكل اللحم النيئ ولذلك يقع على البقر والحمير والثعالب².
- والسود للذئب شرها³.
- والذئب وحشية لأنها تسكن في القفار⁴.
- والذئب عداء فهو أسرع من الريح والطير⁵.
- وهو من ذوات الأنياب شأنه شأن الحيات⁶.
- ومن خصائص الذئب أنه يذيب العظام ولا يذيب نوى التمر ونوى التمر أرخى وألين وأضعف من العظام⁷.
- ومن الأعاجيب أن الذئب يأكل الثعلب⁸.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن بين الأقاويل نذكر قول أبو علقمة: أن الذئب الذي أكل يوسف رجحون فقيل له إن يوسف لم يأكله الذئب، وإنما إخوة يوسف⁹ إدعو ذلك بعد أن رموه في غياهب الجب ولذلك قال الله عز وجل قال: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾¹⁰.

والأجدر بالذكر أن هذا اسم للذئب الذي لم يأكل يوسف أو ينبغي أن يكون هذا اسم لجميع الذئب لأن الذئب كلها لم تأكله¹¹.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 203.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 51.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 78.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 297.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 182.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 330.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 280.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 313.

⁹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 477.

¹⁰ - يوسف، 18.

¹¹ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 477.

الأمثال والحكم:

ويقولون "أعدر من ذئب" و"أخبث من ذئب" و"أكسب من ذئب" ونفهم من هذه الأمثال أن الذئب مثال للمكر والخب والخبث والخديعة¹.

الآبيات الشعرية:

ومن الآبيات الشعرية التذكر فيها الذئب نذكر قول الأعرابي:

أَكَلْتُ شُوَيْهَتِي وَرَبِيتَ فِينَا فَمَنْ أَدْرَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبٌ.

وشرح هذا البيت الشعري أن أعرابي أخذ جرو ذئب وهو لا يعرف أبويه فرباه وأطعمه إلى أن كبر، فقتل شاة له وأكل لحمها فهو مثال للظلم والغدر والخيانة².

الذبان:

الجانب اللغوي:

ورد في معنى ذباب في المدونة ما يلي:

الذباب له جناحان وهو من الطير ولا يسمى طائرا³.

وجمعها ذباب⁴.

العرب تجعل الفراش والنحل والزنابير والدبر كلها من الذبان⁵.

ثم ذكر قول الله عز وجل في التنزيل فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (73)﴾⁶.

فقال بعض الناس أنه سوى بين الذباب والناس في العجز⁷.

من التعابير ذات الصلة بهذه الحشرة نذكر قول ابن منظور في لسان العرب والذباب

الأسود الذي يكون في البيوت، يسقط في الإناء والطعام، الواحدة ذبابة، ولا تقول ذبابة... وأرض مذبة كثيرة الذباب⁸.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 410.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 48.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 30.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 303.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 305.

⁶ - الحج، 73.

⁷ - الحيوان، ج: 3، ص: 383.

⁸ - ينظر: لسان العرب، مادة "ذباب".

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ معارف عديدة عن الذبان نذكر من بينها:

- الذبان يميل إلى القذارة أكثر من ميله إلى العسل¹.
- والعرب تسمى طنين الذبان غناء².
- والذبان في وقت من الأوقات هلاك الإبل والدواب وهو من نوات الخراطيم لذا تكون عضته قوية³.
- والذباب يأكل البعوض ويصيده⁴.
- وموطن الذباب الهند فإنهم لا يطبخون إلا ليلا لكثرة الذباب وذلك يدل على عفن التربة ولخن الهواء⁵.
- والذبان هو طعام للعديد من المخلوقات كالفراريح والخفافيش، والعنكبوت والخلد وضروب كثيرة من الهمج⁶.
- وللذبان طبع غريب عجيب فهو مثل الجعلان تعود له الحياة بعد موته⁷.
- والذبان جند من جنود الله وربما كان أضرّ من الدّبر في بعض الزمان فربما أتى على قافلة فأهلك كل دوابها⁸.
- وتخلق الذبان يكون من الفساد مرة ومن التعفن مرة أخرى⁹.
- ويذكر حديث عنبسة قال: حدثنا حنظلة السّدوسيّ قال: أنبأنا أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عمر الذباب أربعون يوماً والذّباب في النار"¹⁰.

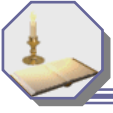
الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

قال ابن الجهم: «ومن أهل السفالة ناس يأكلون الذبان وهم لا يرمدون وأن هذا يدعو إلى الإستقذار»¹¹.

الأمثال والحكم:

1- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 238.
 2- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 315.
 3- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 316.
 4- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 321.
 5- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 328.
 6- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 336.
 7- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 349.
 8- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 352.
 9- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 355.
 10- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 392.
 11- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 323.



وفي التصغير من قدرها وتحقير شأنها يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«لو كانت الدنيا تساوي عند الله تعالى جناح ذبابة ما أعطى الكافر منها شيئاً»¹ كما أعطى أمثال عن الفراش، والذبان، ويقال في موضع الذمّ والهجاء: «ما هم إلا فراش نارٍ وذبّان طمع»².

الأبيات الشعرية:

ذكر الجاحظ العديد منها في كتاب الحيوان وقد اخترنا هذا البيت لعنترة يقول:

فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يَغْنَى وَحَدَه هَزَجًا كَفِعَلِ الشَّارِبِ المِترنم.³

الذّر:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في تفسير كلمة ذر الذّر: صغار النمل⁴. ويقال: "ألطف من ذرّة"⁵.

وسوف نتوسع في هذا الجنس في قسم النمل إن شاء الله تعالى.

جاء في لسان العرب في شرح هذه الحشرة قوله الذر صغار النمل، واحدته ذرة والذر النمل الأحمر الصغير واحدتها ذرّة⁶.

ذرحح:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ سوى هذا البيت قال:

وَكَفَّ ذُرْحُرِحٍ ولسانِ صَقْرٍ ومثقالين من صَوَانِ رَقْدٍ.⁷

ونفهم مما سبق أن الذرحح دويبة من ذوات السموم ولها جناحان تطير بهما وليست من الطير وهي أكبر من الذباب.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 402.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 304.

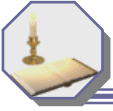
³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 312.

⁴ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 301.

⁵ - المصدر نفسه، ج: 4، ص: 16.

⁶ - ينظر: لسان العرب، مادة "ذرر".

⁷ - الحيوان، ج: 1، ص: 253.



جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة " ذرح " والذُّرْحُ والذَّرِيحَةُ والذَّرْحَرَةُ والذَّرْحَرُحُ والذَّرُوْحَةُ والذُّرْح. رواها كراع من اللحياني، كل ذلك: دويبة أعظم من الذباب شيئاً، مُجَزَّعٌ ومُبْرَقَشٌ بحمرة وسواد وصفرة، لها جناحان تطير بهما، وهم سُمَّ قاتل¹.

الرخم:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في معنى الرخم أنه من السباع لأنه من آكلات اللحوم وسلاحه المناكير². أنظر قسم الأنوق.

من التعابير ذات الصلة بهذا الطائر قول ابن منظور في لسان العرب في مادة رخم والرَّخْمَةُ طائر أبقع على شكل النَّسْرِ خِلْقَةً إلا أنه مُبَقَّعٌ بسواد وبياض يقال له الأنوق والجمع رَخْمٌ ورُخْمٌ³.

الراعي من الحمام:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في المدونة: هو نتاج مركب من الورشان الذي هو أبوه من الحمامة التي هي أمه.

لا توجد معلومات في المعاجم اللغوية ذات صلة بهذا الطائر.

الجانب العلمي :

وقد خرج الرَّاعِي مُسْرولاً⁴.

الرَّاعِي مثقل سيء الهداية وهو أعظم جثة من أبويه وهديله أضعاف هدِيل أبويه.

نلاحظ أن أي نتاج مركب تكون طباعه سيئة ومتباعدة عن طباع أبويه⁵.

الرَّق:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في شرح كلمة الرَّق: من الدواب المائية⁶.

من التعابير ذات الصلة بهذا الحيوان في لسان العرب لابن منظور في مادة "رقق"

الرَّق ضرب من دواب الماء⁷.

¹ - ينظر: لسان العرب، مادة "ذرح".

² - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 29.

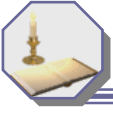
³ - ينظر: لسان العرب، مادة "رخم".

⁴ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 137.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 138.

⁶ - المصدر نفسه، ج: 7، ص: 66.

⁷ - ينظر: لسان العرب، مادة "رقق".



شبه التَّمساح والرَّق العظيم من السَّلَاحِف، وجمعه رُقُوق أما ابن فارس فيقول الرَّق ذكر السَّلَاحِف¹.

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ بعض الحقائق العلمية وهي:

- أن الرق من الدواب المائية التي تبيض وتحضن ويتميز ببيضه باستدارته².

الزنانير:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: ليس كل ما يطير بجناحين من الطير ولا يسمى بالطير³.

شرح ابن منظور في لسان العرب كلمة الزنانير بقوله والزنانير ذباب صغار تكون في الحشوش واحدها زُنارٌ وزنَّيرٌ⁴.

الزرافة:

الجانب اللغوي:

من المعان اللغوية في المدونة زعموا أن الزرافة خلق مركب واسمها بالفارسية (أشتركا وبلنك)، وتأويل "أشتر" بعير، وتأويل "كاو" بقرة، وتأويل "بلنك" الضبع⁵.

يقول ابن منظور في لسان العرب في مادة "زرف":

الزرافة: دابة حسنة الخلق من ناحية الحبش⁶.

الجانب العلمي:

وإنث الزرافة أعظم من الذكورة والزرافة أيضا موصوفة بالموق⁷.

1- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "رقق".

2- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 66 و69.

3- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 30.

4- لسان العرب، مادة "زئر".

5- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 142 و143.

6- لسان العرب مادة "زرف".

7- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 38.



الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وزعموا أن الزرافة نتاج من الناقة الوحشية، والبقرة الوحشية والضباع .

وهذا التأويل لا أساس له من الحقيقة فبعض الناس يميل إلى الغرائب والطرائف والبدائع وهذا يؤدي إلى المفاهيم الخاطئة¹.

سام أبرص:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ في معنى سام أبرص بقوله: جمعه سوام أبرص².

لا توجد أي معلومات عن هذا الحيوان في المعجم المعتمدة

الجانب العلمي:

من المعلومات العلمية التي تناولها الجاحظ ما يلي:

- سام أبرص لا يدخل بيتاً فيه زعفران³.
- أما عن موضعه فهو شقوق الصُخور والحيطان والمداخل الضيقة.
- وزعم صاحب المنطق أن سام أبرص من العظائيات التي تسكن في أعشها الأربعة الأشهر شديدة البرد لا تطعم شيئاً.
- وسام أبرص من ذوات السموم⁴.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

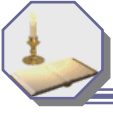
وسام أبرص لا يأكل إلا من فرط الجوع وإذا أكل ربّما قتل⁵.

الأبيات الشعرية:

(زعم زرادشت في سوام أبرص).

وأنشد أبو زيد:

¹- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 142 و143.
²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 296.
³- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 308.
⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 296.
⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 301.



والله لو كُنْتَ لهذا خَالِصًا لَكُنْتَ عَبْدًا آكل الأبارص

يعني جماع سأم أبرص: أبارص¹.

سبع:

الجانب اللغوي:

من معان السبع في كتاب الحيوان للجاحظ:

السبع من الطير: ما أكل اللحم خالصًا.²

والسبع الاسم الجامع لكل ذي ناب ومخلب قال: ويقال لولد السبع الهجرس والجمع هجارس³.

من المعان التي وردت في لسان العرب لابن منظور قوله:

السَّبْعُ يقع على ماله ناب من السَّبَاعِ وَيَعْدُو على الناس والدوابَّ فيفترسها مثل الأسد والدَّبَّ والنمر والفهد وما أشبههما والتعلب وإن كان له ناب ليس بسبع، والضبع كذلك لأنه لا يعدو على صغار المواشي ولا ينيب من الحيوان شيئًا⁴.

الجانب العلمي:

ذكر مجموعة من المعارف عن السباع نذكر منها:

- وكل سُبُع يكون شديد اليدين فإنه يكون ضعيفُ الرجلين⁵.
- وقد يعتري سباع الطير شبيهه بالقيء، وهو الذي يسمونه "الزُمَج"⁶.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن الأقاويل أن السبع إذا اجتمع في موضع مع سبع أصيد منه تعلم عنه⁷.

الأمثال والحكم:

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 296.

² - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 28 و326.

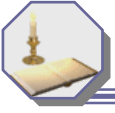
³ - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 379.

⁴ - لسان العرب، مادة "سبع".

⁵ - الحيوان، ج: 5، ص: 122.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 157.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 339.



تقول الأعراب: "ما هو إلا الأسد على برائته" و"هو أشدُّ من الأسد" و"هو أجراً من الليث العادي" و"فلان أسد البلاد" و"هو الأسد الأسود".

وقيل لحمزة بن عبد المطلب أسد الله. نلاحظ أن الأسد يحمل دلالة النبيل والشجاعة والصولة والبسالة¹.

الأبيات الشعرية:

أوابد الوحش وأخناشها وكلُّ سَبْعٍ وإِفِرِ الظُّفْرِ².

السراطين:

الجانب اللغوي:

يصف الجاحظ السَّرطان في كتابه بقوله للسرطان ثمان أرجل، وهو في ذلك يستعين بأسنانه، فكأنه يمشي على عشرٍ، وعيناه في ظهره³.

وقد أجمعوا أنه من أعظم خلق الله⁴.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "سرت" السرطان دابة من خلق الماء.

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعلومات العلمية عن السرطان نذكر منها:

- ولها بيوت في عرض شطوط الأنهار والسواقي تمتلئ مرةً ماءً وتخلو مرةً⁵.
- والسراطين تسلخ جلودها⁶.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

أصحاب البحار يزعمون أنهم حين أشعلوا ناراً عظيمة لما وصلت إلى ظهر السرطان هاج بهم فلم ينجو منهم أحدٌ وهذا حديث خرافات وتُراهاآت...⁷.

العادات:

ومن الناس من يأكل السراطين بشراهة⁸.

¹ - الحيوان، ج: 1، ص: 228.

² - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 291.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 217.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 105.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 66.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 224.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 106.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 45.

السرفة:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتاب الحيوان: هذا المثل وأصنع من سرفة¹.
من المعان التي وردت في لسان العرب لابن منظور قوله: السرفة: دودة القز وقيل:
هي دويبة غبراء تبني بيتًا حسنًا تكون فيه، وقيل هي دويبة صغيرة مثل نصف العدسة تنقب
الشجرة ثم تبني بيتًا من عيدان تجمعها بمثل غزل العنكبوت.
نلاحظ أن لها حكمة غريبة عجيبة في صنع بيتها فهي تتسج من عيدان الشجر نسيج
شبيه بنسيج العنكبوت².

الجانب الاجتماعي والثقافي:

الأمثال والحكم:

وذكر المثل السابق "أصنع من سرفة" فهي تجيد بناء بيتها بتركيب عجيب وحكمة
بليغة مثل بيت الأرضة ومع ذلك العمل ولطافته³.
الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية التي تناولها الجاحظ في كتابه:

وتصنع السرفة فيهم على مثل صنيع الأرض والبدر⁴.

سلحفاة:

الجانب اللغوي:

أما الجاحظ فيقول في شرح كلمة سلحفاة.
السلحفاة والسلحفاء والسلحفا، والسلحفية والسلحفاة: واحدة السلاحف من دواب الماء.
وزاد بعضهم السلحفاً، بكسر فسكون ففتح، وقد جاءت هنا باللغة الثانية⁵.
من التعابير ذات الصلة بهذا الحيوان البرمائي ما جاء في لسان العرب لابن منظور:
السلحفاة من دواب الماء والذكر من السلاحف الغيلم والأنثى سلحفاة.

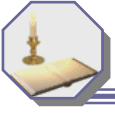
¹ - الحيوان ، ج: 1، ص: 147.

² - ينظر: لسان العرب، مادة "سرف".

³ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 147.

⁴ - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 293.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 20.



ابن سيده: السُّلْحَفَاءُ والسُّلْحَفَاءُ والسُّلْحَفَاءُ والسُّلْحَفَاءُ والسُّلْحَفَاءُ. بفتح اللام، واحدة السلاحف. والجوهري سلحفية مُلْحَقٌ بالخماس بألف، وإنما صارت ياء للكسرة قبلها مثال بلهنية¹.

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف عن السلحفاة نذكر منها:

• دابة مائية تبيض في الأرض وتحضن ونفهم من هذا أنها حيوان برمائي يعيش في البر والماء².

• والسلحفاة إذا أكلت الأفعى أكلت صَعْتَرًا جبليًا وقد تفعل ذلك مرارًا وتكرارًا وإذا أكثرت من ذلك هلكت³.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن الأقاويل أنَّ السلحفاة لا بد لها من التنفس، ولا بد لها من التنفس، وهي تبيض خارج الماء⁴، وذلك للنسب الذي بينها وبين الضب. وهذه مجرد خرافات وتراهاات⁵.

السماني:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: السماني ويسمونه صَعُوة وسُماني، وسمامة⁶.

للوحد وللجمع وللواحدة سمانة وجمعها سُمَانِيَاتٍ ويسمى قتيل الرعد لأنه إذا سمع صوت الرعد مات ...

وهو طائر من رتبة الدجاج وفصيلة التدرج والحجل والدُرَّاج، وهو من الطيور القواطع يأتي إلينا في طريق البحر الملح من شمال أوروبا واسمه عند العامة في مصر سِمَان، وفي حلب حسب رواية الدكتور "رسل" سُمَّن، وفي لبنان وأنحاء أخرى من الشام فِرِّي، وفي الألفاظ الفارسية المعربة نقلا عن البرهان القاطع ما نصه «سَمَانِي على وزن

¹ - ينظر: لسان العرب، مادة "سلحف".

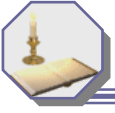
² - ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 66.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 228.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 72.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 144.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 54.



أمانى طائر يرى على مياه البحر يقال له بالعربية قنيل الرعد لأنه إذا سمع صوت الرعد هلك ويقال له بالتركية ياوه قوشي» وهو يريد بقوله أمانى أنه بالفارسية كذلك لا بالعربية.¹

الجانب الاجتماعي والثقافي:

المعتقدات:

وزعموا أن أعرابي صاد هامة فوق قبر فظنها سُماني فأكلها فغثت نفسه فقال:

نفسى تَمَقَّسُ مِنْ سُمَانِي الْأَقْبِرِ.

العادات:

وأكل الطَّعام الذي فيه سمانى يورث الدوار.²

السّمك:

الجانب اللغوي:

في تفسير هذا الحيوان ذكر الجاحظ عدة أسماء للسّمك منها: الأسبور، والجواف والبرستوج³، والمار ما هي وهو ضرب من السّمك شبيه بالحيات وليس بحيات⁴.

وهذه الكلمة فارسية والبنى⁵. والبياح والشبوط: وهو سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس يكثر في دجلة⁶.

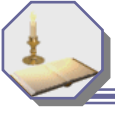
والكوسج: وفي جوفه شحمة طيبة وهم يسمونها الكبد، فإن اصطادوا هذه السّمكة ليلا وجدوا هذه الشحمة فيها وافرّة، وإن اصطادوها نهارا لم توجد⁷. إلى غير ذلك...

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "سمك":

السّمك: الحوت من خَلَق الماء، واحدته سمكة، وجمع السّمك سِمَاك، وسُموك⁸.

الجانب العلمي:

¹ - أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 198.
² - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 302.
³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 259.
⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 129.
⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 87.
⁶ - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 361 و365.
⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 364.
⁸ - ينظر: لسان العرب، مادة "سمك".



وتناول الجاحظ العديد من المعلومات عن السمك نذكر من بينها:

- السمك يقىء قيناً ذريعاً¹.
 - السمك يأكل بعضه بعضاً². والسمكة تأكل الطين والنبات وتأكل الجيف التي تصيب في الماء³.
 - وأصل السمكة السباحة وهي المثل فهم يقولون يسبح مثل السمكة⁴.
 - أما السمك فهو موصوف بالموق والجهل⁵.
 - والسمكة تشبه الحية فهي شديدة البدن لأنها لا تستعين بيد ولا رجل ولا جناح⁶.
 - وأنواع من السمك تغوص في الطين وتتنفس في جوفه⁷.
 - والسمك كثير النسل والذرع فهو لا يحضن ولا يرضع⁸.
- لما كانت الآباء والأمهات عاجزة عنها لم تحتاج إلى حضانة ولا تدريب.
- والسمك الذي في الماء العذب له لساناً ودماغاً والسمك الذي يعيش في الماء المالح ليس له لسان ولا دماغ⁹.
 - أما خلق السمك فيكون عن طريق سباحة الذكر إلى جانب الأنثى فيعقف الذكر ذنبه وكذلك الأنثى فتكون الولادة¹⁰.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

- ومن الأقاويل أن السمكة لا تبتلع شيئاً من الطعام إلا ببعض الماء، فأى دليل على ذلك ومتابعته هذا أمر في غاية الصعوبة¹¹.
- وقد زعموا أن السمك كله يلد وأنهم سموه بيضاً على التشبيه لأنه لا قشور ولا مَحَّ ولا بياض¹².

وهذا مجرد خرافة لا أساس لها من الحق.

الآبيات الشعرية:

¹- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 157.
²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 265.
³- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 146.
⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 65.
⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 39.
⁶- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 40.
⁷- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 41.
⁸- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 67.
⁹- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 103.
¹⁰- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 244.
¹¹- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 286.
¹²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 127.

وأما قوله:

وأكثرُ الحيتانِ أعجوبةً ما كان منها عاشَ في البَحْرِ¹

السمندل:

الجانب اللغوي:

يذكر الجاحظ أن في السمندل آية غريبة وحكمة عجيبة تدعو إلى التأمل والتفكير².

والجدير بالذكر أن هذا الطائر يدعو إلى التأمل في بديع الله وفي مخلوقات فأى حيوان هو يهرم فيدخل النار فيعود إلى شبابه؟ أم هي مجرد أقاويل ومزاعم لا أساس لها من الصحة؟.

جاء في لسان العرب في مادة "سمندل".

السمندل: طائر إذا انقطع نسله وهرم ألقى نفسه في الجَمْر فيعود إلى شبابه، وقال غيره: هو دابة تدخل النار فلا تحرقه³.

السنانير:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ أي تعابير لغوية في كتاب الحيوان.

يقول ابن منظور في لسان العرب في مادة "سنر".

السَّنَارُ والسَّنَوْرُ: الهَرُّ، مشتق منه وجمعه سنانير⁴.

الجانب العلمي:

- والسنور حيوان أليف يعرف ربة المنزل⁵.
- والسنور يلعب بالفأر⁶.
- وعيون السنانير منها زرق، ومنهما ذهبية⁷.
- والسنور ثاقب البصر بالليل ولا يستطيع تذوق الطعام الحارّ والحامض⁸.

¹ - الحيوان، ج: 6، ص 441.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 111.

³ - لسان العرب، مادة "سمندل".

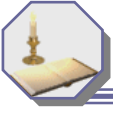
⁴ - لسان العرب، مادة "سنر".

⁵ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 262.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 138.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 176.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 180.



● وللهرة ثمانية أطباء: أربعة تقابل أربعة أولهن بين الإبط والصدر وآخرهن عند الرُفغ وتحمل خمسين يوماً، وتضع جراها عمياً¹.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وزعم بعض المفسرين أن سكان سفينة نوح لما تأذوا بالجرذان، دعا نوح الله فأمره أن يقول للأسد أعطس فيعطس عطسة فيرمي من منخريه زوج سنانير فلذلك السنور شبيه بالأسد وذلك السنور هو آدم السنانير والسنورة هي حواءها².
وهذه مجرد خرافات وتراهاات لا أساس لها من الحق.

العادات:

والسنور من الحيوان الذي يقبل التلقين والسنور تحبه النساء وتألّفه وتأنس به³.

الأمثال والحكم:

ومن الأمثال التي كانت شائعة " أبر من هرة " فهي يضرب بها المثل في عطفها على أولادها⁴.

الأبيات الشعرية:

ومما يقع في باب الهجاء، للسنور، قول، عبد الله بن عمرو بن الوليد، في أمّ سعيد بنت خالد:

وما السنورُ في نَفْسِي بأهلٍ لغزْلانِ الخمائلِ والبراقِ⁵.

الشاة:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ في المدونة هذا البيت الشعري لأبو السديّ
ويقيم العصفورُ سلماً مع الأيِّمِ وتحمي الدُّنابُ لحمَ السَّخالِ.
السخال جمع سخلة، وهي ولد الشاة⁶.
من المعان التي جاءت في لسان العرب لابن منظور قوله:

¹- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 184.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 146.

³- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 181.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 176.

⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 148.

⁶- المصدر نفسه، ج: 5، ص: 130.



الشاة: الواحد من الغنم، يكون للذكر والأنثى ... وقيل الشاة تكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمير الوحش¹.

الشبوط:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: هي نوع من أنواع السمك أرفعها ثمنًا وأحسنها قُدودًا وخَرْطًا. ونبين في هذا الصدد شرح ابن منظور في لسان العرب في مادة "شبط". الشَّبُوطُ والشَّبُوطُ الأخيرة عن اللحياني رديئة: وهي ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس لين الملمس ... وهو أعجمي².

الجانب العلمي

ذكر بعض المعارف عن الشبوط نذكر من بينها:

- تحدث عن طعام الشبوط وهو العذرة وهي أحرص من الخنزير في الأرض والجرى في البحر³.
- وهو من أنواع السمك القليلة النسل وذكوره أكثر من الإناث⁴.
- أما موطن الشبوط ومسكنه فهو الأودية والأنهار.
- ولا يروقه الماء المالح فهو يطلب الماء الأعذب فالأعذب⁵.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن الأقاويل التي نسبت إلى إياس بن معاوية أن الشبوط نتاج مركب وأن أمه البنية وأباه الزجر، واستدلوا على ذلك أنهم لم يرو للشبوبة بيضا. ولكن الجاحظ يرد على هؤلاء بقوله أنه قد وجدها مرارًا ولكنها صغيرة الجثة وبعيدة من الطيب⁶.

1- لسان العرب مادة "شوه".

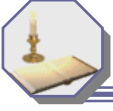
2- لسان العرب مادة "شبط".

3- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 233 و234.

4- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 150.

5- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 151.

6- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 18.

الشفنين:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتابه الحيوان: هو ما يطرب بصوته ويشجى بلحنه، وزعم بعض الأطباء ممن لا يرد خبرهم أن الشفنين الذكر إذا هلكت أنثاه لا يتزوج سواء في موطنه أو في موضع آخر وإن هاج سفد ولا يطلب الزواج¹.

لا توجد تعابير ذات صلة بهذا الحيوان في المعجم المعتمدة.

الشاهمرك:

الجانب اللغوي:

وقد عده الجاحظ من الحيوانات آكلة الحيات كذلك الحيات تأكل الشاهمركات وأثر أكل الشاهمرك ربما القتل².

لا توجد أي معلومات ذات صلة بهذا الطائر في المعجم المعتمدة في الدراسة.

الصفرد:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ هذا المثل "أجبن من الصفرد" ونعتقد أنه يعنى أنه لا يوجد مخلوق أجبن منه³.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "صفرد".

الصفرد: طائر أعظم من العُصفور⁴.

الصقر:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ أن الصقر من الجوارح آكلات اللحوم وهي تقبل التلقين والتدريب ويستهن حملها⁵.

من الشروحات التي وردت في لسان العرب لابن منظور في مادة "صقر".

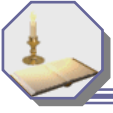
¹- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 516.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 336، ج: 4، ص: 166 و301.

³- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 213.

⁴- ينظر: لسان العرب مادة "صفرد".

⁵- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 47، ج: 6، ص: 478، ج: 7، ص: 146.



الصقر: هو الطائر الذي يصاد به من الجوارح، والصقر.

كل شيء يصيد من البزاة والشواهين والجمع أَصْقُرُ وَصُقُورٌ وَصَقُورَةٌ وَصِقَارٌ وَصِقَارَةٌ¹.

أما ابن فارس فيقول في المقاييس في مادة "صقر" الصاد والقاف والرّاء أصيل على وقع شيء بشدة. من ذلك الصقر.

ونلاحظ أن ابن فارس هنا يشير بوجود علاقة طبيعية بين هذا التآلف الصوتي الصاد والقاف والرّاء ودلالة الصقر فهذه الحروف في شدة وصلابة وكذلك الصقر لأنه يصيد فريسته بقوة والله أعلم².

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية التي ذكرت في المدونة:

والعبد كالحرّ وإن ساءه والأبعثُ الأغرّ كالصقر³.

الضب:

الجانب اللغوي:

ورد في كتاب الحيوان للجاحظ: كما يقال أيضا مَضَبَّةٌ وَضَبَّيَّةٌ مِنَ الضَّبَابِ وَنَفْهَمٌ مِنْ هَذَا أَرْضٌ كَثِيرَةُ الضَّبَابِ⁴.

الحسلة: هو جمع حسل بالكسر وهو ولد الضب⁵.

من المعان التي جاءت في لسان العرب في مادة "ضب" نذكر:

الضَبُّ: دَوَيْبَةٌ مِنَ الْحَشْرَاتِ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ يَشْبَهُ الْوَرْلَ.

والجمع أَضْبٌ مِثْلُ كَفٍّ وَأَكْفٌ، وَضِبَابٌ وَضِبَانٌ عَنِ اللَّحْيَانِي⁶.

أما ابن فارس فيقول في شرح كلمة ضب:

والضب من دواب الأرض معروف وسمي لتجمع خلقه وأحيمه، والجمع ضباب⁷.

¹ - لسان العرب، مادة "صقر".

² - ينظر: مقاييس اللغة، مادة "صقر".

³ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 294.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 165.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 48.

⁶ - لسان العرب، مادة "ضب".

⁷ - ينظر: مقاييس اللغة، مادة "ضب".

الجانب العلمي:

ذكر الكثير من الحقائق العلمية عن الضب نذكر من بينها:

- وهو من الحيوانات التي لها مسكن ومأوى تأوي إليه¹.
- ومن أعاجيب الضب أنه يتدبر في اتخاذ الحجر أحسن تدبير فيطلب الأماكن المرتفعة خوفاً من الانهدام وسيل المياه فهذا كله حزم وكيس².
- ومن حزم الضب أنه على علاقة حميمة مع العقرب فهو يتخذها في جحره لتحميه³.

وكان الضب ممسوحاً. فلما غلبها أخذ ذنبها فصيرت الضفدع يوماً ويوماً فنادت يا ضبّ ورداً ورداً! فقال الضب:

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرْدًا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا
إِلَّا عَرَادَ عَرْدًا وَصَلِيَانًا بَرْدًا.

وفي اليوم الثالث: فلما لم يجبها بادرت إلى الماء وأخذ الضبّ ذنبها⁴.

العادات:

وهناك من الناس من يستطيع لحوم الضب ويقول أنه مادام لم يحرم لا من جهة كتاب أو إجماع، فأكله حلال وإنه كان ترك من باب الاستقذار. فالدجاج والشبوط يأكل العذارة ومع ذلك يأكله الناس⁵.

وروى أنه أبي [به] على خوان النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأكله. وقال: «لَمْ يَكُنْ بَأَرْضٍ قَوْمِي» وأكله خالد بن الوليد فلم يُنكر عليه⁶.

ونفهم من هذا أنه لم يحلله ولم يحرمه.

1- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 296.

2- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 56.

3- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 58.

4- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 125.

5- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 84.

6- البخاري الجعفي (أبي عبد الله): صحيح البخاري، مج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1401هـ- 1981م، ص: 232.

الأمثال والحكم:

وذكر الجاحظ عدة أمثال عن الضب نذكر منها: "أَعْقُ من ضَبِّ" و"أخب من ضَبِّ"
وقيل المثل الأول لأن الضب يأكل حسوله، أما الثاني فقليل لأن الضب يتميز بالحزم
والحيلة¹.

من أي كائن يتعرض له فالشخص الجاهل يمسكه بيده فتلسعه العقرب أما ذو المعرفة
فيحركه بعود حتى تزول عنه العقرب ثم يمسكه به وسبب هذه العلاقة الحميمية أن الضب
مسالم للعقرب فهو لا يأكل بيضها ولا يأكلها ويأكل الجراد².

● والضبة الأنثى تبيض نحو ستين بيضة وعند فقصها تأكل من أولادها³.

● والضبة تعادي الحية⁴.

● والضب لا يحتاج إلى شرب الماء فيقولون أروى من ضب⁵.

● وصغار الضب تخرج كاسية كاسبه لا تحتاج إلى رعاية من طرف الضبة وهي لا
تغطيها بالتراب ولما كانت كثيرة العدد جعلها معاشاً لأبائها وأمهاؤها وهذه حكمة الله
في خلقه⁶.

الجانب الاجتماعي والثقافي:

المعتقدات:

ذكر الجاحظ أسطورة "الضب والصفدع" وتقول العرب: تنافس الضب والصفدع على
الظَّمأ أيهما أقدر تحملاً وأصبر على العطش وكان الصفدع ذنب⁷.

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية في كتاب الحيوان للجاحظ نذكر: قول العملى ابن عقيل لأبيه
عقيل بن علفة:

أَكَلْتُ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى وَجَدتْ مَرارةَ الكَلَا الوَبِيلِ⁸.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 137.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 59.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 117.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 121.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 127.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 67 و68.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 125.

⁸ - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 197.

الضباع:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في المدونة: الضباع هي من أجناس الحيوان التي لا تستطيع المشي فهي خلقت عرجاء¹.

وزعم أنه يقال ضبع وضبعة وهم يضحكون من هذا القول ويقال ثرملة ويقال ذِيخٌ وَذِيخَةٌ وَضِبَعَانٌ وَضِبَعَانَةٌ، وجيالٌ وجيالةٌ وهذا يعني أن الضبعانة أنثى الضبَع².

أما بالفارسية فتأويل بلنك الضبع لأن الضباع عُرْجٌ³.

من الشروحات التي وردت في لسان العرب لابن منظور:

الضبعان: ذكر الضبَاع، لا يكون بالنون والألف إلا للمذكر.

قال ابن بري ضبعانة فليس بمعروف، والجمع ضبعاناتٌ وضباعينٌ وضباع⁴.

أما ابن فارس في كتابه المقاييس فيقول الذال والياء والخاء كلمة واحدة لا قياس لها قولهم للذكر من الضباع ذِيخٌ والجمع ذِيخَةٌ⁵.

الجانب العلمي:

ذكر العديد من المعارف عن الضباع نذكر من بينها:

- النمل وجبة شهية بالنسبة للضباع فهي تأكله أكلاً ذريعاً⁶.
- ومن شدة فرط نهم الضباع فهي تعجب بالقتلى وتنبتش القبور طلباً لطعام النَّاسِ⁷.
- والفرس إذا استتبحت وجه إنسان قالت كفتار أي وجه الضبع⁸.
- والضباع موصوفات بالموق⁹.

¹ - الحيوان، ج: 5، ص: 117.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 183 و186.

³ - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 143.

⁴ - لسان العرب، مادة "ضبع".

⁵ - مقاييس اللغة، مادة "ذِيخ".

⁶ - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 34.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 450.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 452.

⁹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 38.



الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وزعموا أن الضبع تكون عامًا أنثى و عامًا ذكرًا ولا شيء من هذا صحيح¹.

الأمثال والحكم:

"عزّلت السباع وولّيت الضّباع" ويضرب هذا المثل عندما يولون شخص ليس كفؤً و نعتقد أنه ضرب هذا المثل لأن السباع تأكل الطعام وتأتي الضباع وتكمله².

الآبيات الشعرية:

جاء العديد منها في كتب الحيوان نذكر منها:

والضّبع العُثراء مع دِيحها شرٌّ من اللبوة والنمر³.

الضفادع

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: ومن الضفادع ضفدع وضفدعة⁴.

وذكرت الضفادع في القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ

وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ (133)﴾⁵.

فالضفادع جند من جنود الله عز وجل.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "ضفدع" الضفدع معروف والأنثى ضِفْدَعَةٌ وضفدعة⁶.

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف العلمية عن الضفادع نذكر منها:

● صوت الضفادع النقيق ولا يتهياً له ذلك الصوت حتى يكون في فيه ماء فإذا أراد ذلك أدخل فكه الأسفل في الماء وترك الأعلى حتى يبلع الماء نصفه⁷.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 168.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 452.

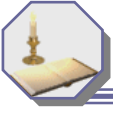
³- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 292.

⁴- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 216.

⁵- الأعراف، 133.

⁶- ينظر: لسان العرب، مادة "ضفدع".

⁷- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 266.



- والضفدع ينق فإذا رأى ناراً يسكت¹.
- والضفدع حيوان برمائي يعيش في الماء ويبيض في الشط².
- والضفدع أحمض الخلق عينا وهو من الخلق الماء وليس كل من يعيش في الماء سمك وهو لا يصبر على الماء أيما صالحة³.
- والضفادع من الحيوان الذي لا عظم له.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن الناس من يعتقد أن الضفادع تخلق من طباع الماء والهواء والزمان وتلك التربة على مقادير ومقابلات ولا شيء من هذه المعتقدات صحيحة⁴.

الأمثال والحكم:

تقول العرب: "لا يكون ذلك حتى يجمع بين الضفدع والضب" ونفهم من هذا المثل أنه لا يمكن اجتماع الضب والضفدع⁵.

الأبيات الشعرية:

ومما يمتازح به الأعراب قول الشاعر:

قد همَّ الضفدع بيتَ الفارَةِ فجاءت الرُّبِيه والوبارَةُ.
وحلَمَ يَشُدُّ بالحجارة⁶.

طاووس:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في معنى الطاووس: هو من الطيور معروف حسن المظهر ويفخر بالتلاوين وبتلك التعاريج والتهاويل التي لألوان ريشه⁷.

جاء في معجم المقاييس اللغوية لابن فارس في مادة "طوس"

¹ - الحيوان، ج: 4، ص: 349.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 278.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 280.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 156.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 280.

⁶ - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 341.

⁷ - المصدر نفسه، ج: 2، ص: 244.



الطاء والواو والسين ليس بأصل، إنما فيه الذي يقال له الطَّائوس، ثم يشتق منه فيقال للشَّيء الحسن مطَّوس.

ونفهم من هذا أن كلمة "طاووس" سميت من باب الحسن والجمال والله أعلم¹.

الجانب العلمي:

تحدث في هذا الجانب عن بيض الطاووس

- وبيض الطاووس إذا لم تحضنه الأنثى التي باضته خرج الفرخ أقماً وأصغر².
- والطاووس الأنثى تبيض في أول مرة ثماني بيضات وتبيض أيضاً بيض الريح وهو يلقي ريشه في فصل الخريف وعندما يبدأ الشَّجر في اكتساء أوراقه يكتسي الطاووس بريشه³.
- وكذلك من فضل هذا الحيوان أنك تفرق بين الأنثى والذكر⁴.
- والطاووس من الطير المحمق لذلك فلا تغتر بحسنه وبهاءه⁵.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

ويقول الناس فلان أحسن من الطاوس، وما فلان إلا طاوس⁶.

الطب:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ عدة أسماء للطبائ نذكر منها:

اليعفرور والآجال وهو القطيع من بقر الوحش والطباء. والطلا ولد الطيبة، والنازب، ويعني الطبي الخشfan وهو ولد الطبي، والطباء هي المعز، والمعز أجناس⁷.

ابن فارس يقول في مقاييس اللغة في مادة "أب" وذكر ناس أن الطَّباء لا ترد ولا يُعرف لها ورد قالوا: ولذلك قالت العرب في الطَّباء: "إن وجدت فلا عباب، وإن عدمت فلا أباب" معناه إن وجدت ماءً فلا تُعَبَّ فيه، وإن لم تجده لم تأبب لطلبه⁸.

¹ - ينظر: مقاييس اللغة، مادة "طوس".

² - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 344.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 183.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 115.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 38.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 244.

⁷ - المصدر نفسه، ج: 7، ص: 239.

⁸ - مقاييس اللغة، مادة "أب".

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعلومات عن الظباء نذكر من بينها:

● ومن بين الأعاجيب أن الظبي يأكل الحنظل وتراه يستطيبه ويستلذه¹.

● والظبي يشرب المالح الأجاج².

الأبيات الشعرية:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل³.

الظربان:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الظربان من أنتن دواب الأرض سلاحه في فسوه⁴.

من المعاني التي لها صلة بهذه الكلمة في لسان العرب لابن منظور قوله: الظربان: دُوَيْبَةٌ شَبُه الكلب، أصم الأذنين طويل الخرطوم أبيض البطن كثير الفسوّ منتن الرائحة. أبو الهيثم: يقال "هو أفسى من الظربان"⁵.

الجانب العلمي:

تحدث عن طعام الظربان وسلاحه فهو يصيد الضبّ فيدخل عليه في جحره فيفسو ثلاث فسوات حتى يعطي بيده ويأكله كيف شاء.

وربما فسا بقرب الهجمة وهي باركة فتتفرّق في الصحراء فلا يجمعها الراعي إلا بجهد جهيد⁶.

الجانب الإجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

ويقال: "أنتن من ظربان" فهو يضرب به المثل في النتن⁷. فهو من أنتن خلق الله.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 316.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 317.

³- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 53.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 33.

⁵- ينظر: لسان العرب، مادة "ظرب".

⁶- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 33 و34.

⁷- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 249.

الآبيات الشعرية:

(ما قيل في الظربان) ومما قالوا في النَّتْنِ، وفي ريحِ جُحْرِ الظَّرْبَانِ خاصَّةً قول الحكم
ابن عَبدَلٍ:

إِنْ كَانَ لِلظَّرْبَانِ جُحْرٌ مُنْتِنٌ فَلْجُحْرِ أَنْفِكَ يَا مُحَمَّدٌ أَنْتَنٌ¹.

الظليم:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: "وأففر من ظليم" و"أصح من ظليم"².

من المعاني التي جاءت في لسان العرب لابن منظور قوله:

الهيق ذكر النعام يريد سرعة ذهابه. الجوهرى: الهيق، الظليم، وكذلك الهيقم والميم
الزائدة³.

العصافير:

الجانب اللغوي:

من بين الأحاديث التي ذكرها الجاحظ عن العصافير قوله صلى الله عليه وسلم: "ما
من إنسان يقتل عصفوراً أو ما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عنها".
فارسول صلى الله عليه وسلم نهانا عن قتل العصافير بغير حق.
جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "عصفر".
العصفور: طائر ذكر والأنثى بالهاء⁴.

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ العديد من المعارف عن العصافير نذكر من بينها:

- وصوت العصفور هو الصفير ويقال يصرُّ صريراً⁵.
- أما طعامه فهو يجمع بين أكل اللحمان ولقط الحبوب فهو يصيد النمل والجراد
وغير ذلك⁶.
- وليس في الأرض أخطر من العصافير⁷.
- وموطن العصفور ومكانه في أصول أجذاع السُّفُف⁸.

¹ - الحيوان، ج: 1، ص: 247.

² - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 221 و222.

³ - لسان العرب، مادة "هيق".

⁴ - ينظر: لسان العرب، مادة "عصفر".

⁵ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 125.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 327.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 329.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 66.



- والعصفور لا يعرف المشي وإنما يجمع رجليه ويثب¹.
- ومن فضيلة الجنس أنك تعرف وتميز بين الذكر والأنثى لأنَّ للعصفور الذكر لحيةً سوداء².

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن الأقاويل أن العصافير الذكور لا تعيش إلا سنة واحدة.

رد على هذه المعتقدات:

إن الذين يقولون بذلك يحتاجون إلى أن يعرفوا الناس ذلك؟ وقد تكون بالمزارع العديد من العصافير ولا يوجد أبداً عصفور ميت³.

العادات:

والعصافير حيوان أليف وتحن إلى الناس ولا تألف غيرهم، وهي لا تسكن البيوت المهجورة فإذا هجرها الناس هجرتها العصافير أيضاً⁴.

الأمثال والحكم:

ومن الأمثال التي يقولها الناس لأحلام السخفاء "أحلام العصافير" يقول دريد بن الصمة:

يا آل سُفْيَانَ مَا بَالِي وَمَا لَكُمْ أَنْدَم كَثِيرٍ وَفِي أَحْلَامِ عَصْفُورٍ⁵.

الآبيات الشعرية:

قال الوليد بن يزيد في ذلك:

فلما أن دنا الصُّبْحُ بأصواتِ العَصَافِيرِ⁶.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 120.

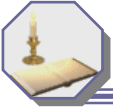
²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 115.

³- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 121.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 195.

⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 126.

⁶- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 295.

**العظايا:****الجانب اللغوي:**

ذكر الجاحظ ذكر العظاءة وهو العَضْرُفُوط قال يحيى بن الأغر: سمعت أعرابيا يقول لا خير في العظاءة وإن كان ضبًّا مكوّنا قال: إذا ساءم أبرص، والورل والوحر، والضَّبُّ والحلكاء، كلّها عنده عظاءة¹.

ورد في معجم ابن منظور لسان العرب في معنى العظايا قال ابن الأثير: هي جمع عظايا دويبة معروفة، قال: وقيل أراد بها سام أبرص².

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ بعض المعارف عن العظايا نذكر منها:

- بين العنكبوت والعظايا عداوة، والعظاية تأكل العنكبوت³.

الجانب الاجتماعي الثقافي:**المعتقدات:**

زعم زرادشت أنّ العظايا ليست من ذوات السموم فقد احتبست حتى أخذ كل منهم قسطه من السم ونفذ، لذلك تراها في الخرابات والمزابل فإذا شاهدت العظايا تمشي مشيا سريعا ثم تتوقف، فهذه الوقفة تعترئها عند تذكر ما فاتها من السم فيدخل قلبها الهم والحسرة وهذه مجرد خرافة لا أساس لها من الصحة⁴.

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية التي جاءت في كتاب الحيوان للجاحظ نذكر:

وعَضْرُفُوطٍ قَدْ تَقَوَّى عَلَى مَحْلُولِكَ الْبَقَّةِ مِثْلَ الْحَبَابِ⁵.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 145.

²- لسان العرب، مادة "عظي".

³- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 51.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 296.

⁵- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 401.

عقاب:**الجانب اللغوي:**

يقول الجاحظ في معنى عقاب وهو من سباع الطير شكل يكون سلاحه المخالب كالعقاب وما أشبهها.

ونفهم من ما سبق أن العقاب من الجوارح وآكلات اللحوم وجمعه عقبان¹.

يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة في مادة "عقب" العُقَاب: من الطَّير، سميت بذلك لشِدَّتْهَا، وجمعه أَعْقَبٌ وَعِقْبَانٌ، وهي من جوارح الطَّير².

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ العديد من الحقائق العلمية على العقبان نذكر من بينها:

- أن العقبان تعادي الحيات لأن العقاب يأكل الحيات والحية تطلب بيض العقاب³.
- ومن الصعوبة العثور على فرخ العقاب⁴.
- والعقاب تبيض ثلاث بيضات ولا تخرج سوى فرخان لأنها لا تحضن إلا بيضتين⁵.
- والعقاب تحضن ثلاثين يوماً، وكذلك كل طائر عظيم الجثة⁶.
- والعقاب تتعالج بتناول الكبد حتى تبرأ إذا أحست بمرض في كبدها⁷.

الجانب الاجتماعي الثقافي:**الأمثال والحكم:**

ذكر العديد من الأمثال والحكم في العُقَاب نذكر من بينها "أحزم من فرخ العقاب" "أبصر من عقاب" ... إلى غير ذلك⁸.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 29.
²- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "عقب".
³- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 50.
⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 319.
⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 179.
⁶- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 180.
⁷- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 271.
⁸- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 10 و16.

الآبيات الشعرية:

وَتَمْسُحُ النَّيْلَ عُقَابَ الْهَوَا وَاللَّيْثُ رَأْسٌ وَلَهُ الْأَسْرُ¹.

عقرب:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: ورووا أن عقربا لسعت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لَعَنَهَا اللهُ، فَإِنَّهَا لَا تُبَالِي مَنْ ضَرَبْتِ!»².

وذكر الجرارات وهي نوع من أنواع العقارب

ويقال عقرب وعقربة والعقربان الذكور وحده

وقال الشاعر:

كَأَنَّ مَرَعَى أُمَّكُمْ إِذْ عَدَّتْ عَقْرَبَةً يُكُومُهَا عُقْرَبَانُ³.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "عقرب".

العقرب: واحدة العقارب من هوام الأرض، يكون للذكر والأنثى والغالب الأنثى وقد يقال عَقْرَبَةٌ وَعَقْرَبَاءٌ ممدود غير مصروف.

والعُقْرَبَانُ العُقْرَبَانُ الذكور منها⁴.

الجانب العلمي:

ذكر مجموعة من الحقائق عن العقرب نذكر منها:

- والعقرب من أشد المخلوقات عداوة⁵.
- ثم تساؤل عن مقدار سم العقرب فوزنها قبل لسعها وبعده فوجدها على حال واحد؟ فهو يكون لأحد أمرين إما أن العقرب تمجُّ فيه شيئاً من إبرتها، وإما لالتقاء السم مع الدم؟⁶.
- وهناك نوع من العقارب الطائرة وهو قاتل⁷.
- وقد تسمّى العربُ إبرة العقرب شوكة⁸.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 289.

² - المصدر نفسه، ج: 4، ص: 218.

³ - المصدر نفسه، ج: 2، ص: 286.

⁴ - ينظر: لسان العرب، مادة "عقرب".

⁵ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 220.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 137.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 45.

⁸ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 235.



- وأولاد العقارب لا تحتاج إلى تلقين ولا إلى حضن¹.
 - وسموم العقارب تعمل بالإجماد والإذابة².
 - وموت العقرب وحتفها يكون في ولادتها³.
 - ويقال إن العقارب تسالم الخنافس ولا تعادياها⁴.
 - ومن أعاجيب العقرب أنها تلسع الأفعى فتموت الأفعى ولا تموت هي وتلسع بعض الناس فتموت هي ولا يموت الملدوغ⁵.
- الجانب الاجتماعي الثقافي:**

العادات:

ومن الألغاز فيها في غير هذا الجنس

وما بكرة مضبورة مقمطرة
 بأسوس منها حين جاءت مدلة
 مسرة كبر أن نال فتمرضا
 لتقتل نفسا أو تصيب فتمرضا
 فلما دنا نادى أو ابا بنعم غيرها
 ديرا إذا نال الفريقة أو قضا

وقد يبطأ الإنسان على عقرب ميتة فتغرز إبرتها في رجله فتمرض وربما تقتل.

الأبيات الشعرية:

ومن الأبيات الشعرية نذكر هذا اللغز الذي قيل في عطب الأم العقرب وموتها بعد الولادة.

وحاملة لا يكمل الدهر حملها
 ثموت ويبقى حملها حين تعطب⁶.

والذي يدعو إلى التساؤل لماذا خلق الله هذا الحيوان المؤذي نعتقد أنه خلق من باب البلوى والتأمل في مخلوقات الله عز وجل.

1- ينظر: الحيوان ، ج: 7، ص: 68.
 2- المصدر نفسه، ج: 4، ص: 126.
 3- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 171.
 4- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 217.
 5- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 195.
 6- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 192 و193.

العقق:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: هو طائر وأي شيء أعجب منه ومن صدق حسّه وشدة حذره، وحسن معرفته في الأرض، ولا يوجد من الكائنات من هو أشد منه تصنيعاً لبيضه وفراخه منه. ونستنتج من ما سبق أن العقق من الطيور وهو من أنواع الغربان¹.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "عقق" والعَقَقُ طائرٌ معروف قال ابن الأثير: هو طائر معروف ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب قال: وإنما جاز قتله لأنه نوع من الغربان².

الجانب العلمي:

يقول الجاحظ عن العقق أنه:

من الحيوان الذي يقبل التلقين والتدريب ومن عجائبه أنه يخبي الحلى والدراهم ويفرح به من غير انتفاع منها³.

العنز:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ عدة أسماء للماعز كما ذكر قوله عز وجل: ﴿ تَمَائِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ (143) ﴾ العنق: جمع عناق بالفتح وهي الأنثى من أولاد الماعز⁴ والغنم على قسمين ظأن وماعز⁵ والعنوز الحمر وهي الأنثى من المعز⁶.

من المعان ذات الصلة بهذا الحيوان نذكر ما جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "عنز". العنز: الماعزة وهي الأنثى من المعزى والأوعال والظباء، والجمع أعنز وعنوز وعناز⁷.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 84.

² - لسان العرب، مادة "عقق".

³ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 478.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 183.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 163.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 14.

⁷ - لسان العرب، مادة "عنز".

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف عن الماعز نذكر من بينها:

- تولّد الظأن مرة في السنّة وتفرد ولا تتئمّ والماعز قد تولّد مرتين وقد تضع الثلاث وأكثر وأقل¹.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

وتقول الأعراب في ذم العنز «لهو أصرد من عنز جرباء²».

الآبيات الشعرية:

كعنزِ السَّوءِ تنطخُ من خلاها وتزأُ من يحدُّ لها الشِّفارِ.

وكيف يقال هذا في العنز ولا نعلم في الأرض من هو أقل شرّاً ولا أكثر خيراً منها³.

العنكبوت:

الجانب اللغوي:

ورد في كتاب الحيوان للجاحظ: قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُنكُبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعُنكُبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (41) ﴿4﴾.

والله يضرب المثل بالعنكبوت فبيت العنكبوت أحد العجائب وهو ينطق بوحداية الله وكماله فشبكة العنكبوت من خوارق التصميم، فهي مثل في إحكام الصنعة في الرقة والصفاقة، واستواء الرقعة وطول البقاء إذا سلمت من جنيات الأيدي⁵.

لم نجد فيه غايتنا في المعاجم المعتمدة.

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ بعض المعارف العلمية عن العنكبوت نذكر من بينها:

- والعنكبوت يعادي العظايا لأن العظاية تأكل العنكبوت⁶.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 243.

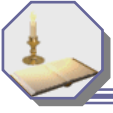
² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 245.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 354.

⁴ - العنكبوت، 41.

⁵ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 83.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 51.



• أما عن طريقة أكل العنكبوت فهو ينسج بيته على وجه الأرض خارجًا فإذا وقع عليه شيء مما يغتذيه من شكل الذبان أخذه¹.
والعنكبوت الأنثى هي التي تنسج والذكر يفسد وولد العنكبوت يخرج كاسبا ويشرع في النسج من ساعته والذي ينسج به لا يخرج من جوفه، بل من خارج جسده، ومن العناكب ما يسمى الليث وهو جنس يصيد الذبان صيد الفهود وله ستُّ عيون وإذا رأى الذبان سكن في الأرض وإذا وثب لم يخطئ وهو يصيد ذبان الناس².

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

كَأَنَّ قَفَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُدْبِرًا قَفَا عَنكَبُوتٍ سَلَّ دُبْرَهَا عَزْلُ³.

العير:

الجانب اللغوي:

ورد في كتاب الحيوان للجاحظ قول الشاعر:

وعَيْرُ عَانَاتٍ وَأَمِ التَّوَلِبِ ومرجُلٌ يَهْرِرُ هَذِرَ الْمُصْنَعِبِ.

وقد توسعنا في هذا الجنس في قسم الحمار⁴.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "عير"

العَيْر: الحمار أيًا كان أهليًا أو وحشيًا وقد غلب الوحشي⁵.

الغراب:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: هو من لئام السباع ويكون سلاحه المناقير وإنما جعلناه من السباع لأنه من أكالات اللحوم⁶.

والغدقان جنس من الغربان، وهي لئام جدًا⁷.

﴿يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّامِيسِ (31)﴾⁸.

من المعان ذات الصلة بهذا الطائر في لسان العرب لابن منظور مادة "غرب"

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 219.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 220.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 219.

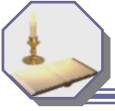
⁴ - المصدر نفسه، ج: 2، ص: 45.

⁵ - لسان العرب، مادة "عير".

⁶ - الحيوان، ج: 1، ص: 29.

⁷ - المصدر نفسه، ج: 2، ص: 316.

⁸ - المائدة، 31.



والغراب الطائر الأسود، والجمع أغربة، وأغرب، وغربان، وغرب¹.

الجانب العلمي:

من المعلومات التي تناولها الجاحظ:

- وصوت الغراب هو النعيب².
- وكما أن كل غراب يحجل كما يحجل المقيد من الناس³.
- والغراب يعادي الثور والحمار لأنه ينقر عيونهما والغراب مصادق للثعلب⁴.
- والغراب ضروب فمنها غراب الليل أو غراب البين⁵.
- وبيض الغراب قبيح فهو صغير الجسم، عظيم الرأس عظيم المنقار، أجرد أسود الجلد، ساقط النفس، متفاوت الأعضاء⁶.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

والناس يكرهون صوت الغراب ويتشاؤمون من صياحه فإذا صاح الغراب مرتين فهو شرٌّ وإذا صاح ثلاث مرّات فهو خير⁷.

الأمثال والحكم:

ومن الأمثال التي تداولها الأعراب قولهم "أرض لا يطير غربانها"
وهذا يعنى أن هذه الأرض خصبة إذا دخلها الغربان وجدوا حاجتهم فيها فلا يغادرونها.

الأبيات الشعرية:

ومن الأبيات التي تناولها الجاحظ في كتاب الحيوان:

قد أصبَحَتْ دار آدمٍ خربتُ وأنتَ فيها كأنك الوترُ.
تسألُ غربانها إذا حَجَلَتْ كيف يكونُ الصَّدَاغُ وللرَّمْدِ⁸.

¹ - لسان العرب، مادة "غرب".

² - ينظر: الحيوان، ج 1، ص: 31.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص: 143.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 52 و 53.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 315.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 462.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 457.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 424.

الغزال:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ أبيات شعرية عن الغزال نذكر من بينها قول حماد عَجْرِدٍ في بَشَّار

قد كان في حَبِّي غزاةً شاغِلٌ للقرد عن شَتْمِي في ثوبان¹.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "غزل".

الغزال: من الظباء وهي تشبه الجارية في التشبيب².

الفأرة:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ مجموعة من الأسماء للفأرة من بينها الفويسقة³.

وزبابة: دويبة على قدر السنور غبراء حسنة العينين شديدة الحياء والجرذان واليرابيع وقد سبق ذكرها ويقال أرض فأرة من الفأر⁴.

من التعابير التي تبين معنى الفأر قول ابن منظور في لسان العرب في مادة "فأر"

الفأر: مهموز جمع فأرة. ابن سيده الفأر معروف، وجمعه فئران وفئرة، والأنثى فأرة وقيل الفأر للذكر والأنثى⁵.

أما ابن فارس في المقاييس فيقول:

الفاء والألف والراء، ويسمون الألف فيه همزة. الفأر معروف، يقال منه مكانٌ فئراً أي كثير الفأر⁶.

الجانب العلمي:

ذكر الكثير من الحقائق العلمية عن الفأرة من بينها:

● أنها طعام لذيذ للسنائير وبنات عرس⁷.

¹ - الحيوان، ج: 1، ص: 354.

² - لسان العرب، مادة " غزل".

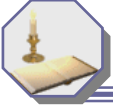
³ - الحيوان، ج: 1، ص: 306.

⁴ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 510.

⁵ - لسان العرب، مادة " فأر".

⁶ - مقاييس اللغة، مادة "فأر".

⁷ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 54.



- والفأرة تبصر في الظلمة¹.
- وهي من الحيوان ما له مسكن ومأوى².
- وضرب من الفأر يسرق الحلي والdraهم ويفرح به ولكنه لا ينتفع به³.
- و من بين أعداء الفأرة العقرب⁴.
- وفأرة البيش دويبة تغتدي السموم فلا تضرها والبيش سم⁵.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وقد حدثوا عن ابن عباس أن الفأر خصّ بالمسخ وهل يحل لنا أن نصدق بمثل هذا الحديث⁶؟

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية التي تناولها الجاحظ في كتاب الحيوان نذكر :

حَرَقَتْ فَأرةً بِأَنْفٍ ضَنْبِيلٍ عَرِمًا مُحَكَّمِ الأَسَاسِ بِصَخْرٍ⁷.

فقد قال الله عز وجل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ (16) ⁸.

فراش:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في المدونة: ليس كلُّ من طار بجناحين فهو من الطير ولا يسمى طيراً⁹.

من الشروحات التي تناولها ابن منظور في لسان العرب في مادة "فرش"

الفراش: دواب مثل البعوض تطير، واحدها فراشة والجمع فراش¹⁰.

لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ (4) ¹¹.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 237.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 296.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 479.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 85.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 167.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 309.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 151.

⁸ - سبأ، 16

⁹ - الحيوان ج: 1، ص: 30.

¹⁰ - لسان العرب، مادة "فرش".

¹¹ - القارعة، 4.

الأمثال والحكم:

ويقال في موضع الذمّ والهجاء «ما هم إلا فرّاشُ نارٍ وذيّبانُ طمع».

الأبيات الشعرية:

ذكر القليل منها من بينها:

كأنّ بنى دويبة رهط سَلَمَى فرّاشٌ حول نارٍ يصنطينا¹

الفرس:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتاب الحيوان: يسمون الفرس للذكر والأنثى بلا هاء وإذا أرادوا تسمية إناثها قالوا حِجْرًا فهي فرس وقد ذكرت عدة تسميات للفرس لا يتسع المجال لذكرها².

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "فرس"

الفرس: واحد الخيل، والجمع أفراس، الذكر الأنثى في ذلك سواء³.

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ بعض المعلومات عن الخيل نذكر من بينها:

- وصوت الخيل هو الصهيل⁴.
- وللفرس حاسة شم قوية⁵.
- والفرس توصف بقصر الذراع⁶.
- وسميت الفرس بالفارسية، العرب والأعراب "كَهَيّان" والكه هو الجبل⁷.
- والحوافر لا تحب المياه العذبة⁸.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

¹ - الحيوان، ج: 3، ص: 304.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 250.

³ - لسان العرب، مادة "فرس".

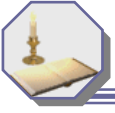
⁴ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 31.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 334.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 399.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 37.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 79.



وليس يجمد مرق الحيوان السمين مثل الفرس ولم نعثر في كتاب الحيوان على الناس يحبون تناول لحوم الفرس¹.

الأمثال والحكم:

ويقال: "أسمع من فرس"².

الآبيات الشعرية:

جاء العديد منها نذكر من بينها:

شعر في غزل النساء

الله يعلم يا مغيرة أنني قد دستها دوس الحصان الهيكلي³.

الفروج:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ في معنى الفروج بقوله: هو فرخ الدجاج ولا يسمى فرخاً وإنما يسمى فروجاً⁴.

ورد في لسان العرب لابن منظور

الفروج: الفتى من ولد الدجاج، والضم فيه لغة رواه اللحياني⁵.

الجانب العلمي:

يتساؤل وما بالُ الفراخ تُحمل بأجنحتها والفراريح بأرجلها؟⁶

- والفروج حين تتصدع عنه البيضة يخرج كاسباً عارفاً بموضع لقط الحب وهو أصيد للذبان⁷.
- وطعام الفروج هو أكله للحم وحسوه للدم، وأكله للديدان وما هو أقدر من الذباب فهو مشترك الطباع. أخذ من طبائع آكلات اللحم وأخذ من طبائع الحيوانات التي تأكل العشب⁸.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 53.

²- المصدر نفسه، ج: 1، ص: 222.

³- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 56.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 199.

⁵- لسان العرب، مادة "فرج".

⁶- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 310.

⁷- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 243.

⁸- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 327.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

قال الشاعر:

أحبُّ إلينا فراخَ دجاجةٍ ومنَّ ديكٍ أنباطِ تَنُوسِ غباغِبُه

والشاعر هنا أطلق عليه اسم الفرخ على التوسع في الكلام فيجوز للشعراء ما لا يجوز لغيرهم¹.

الفهود:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ الفهود من السباع

من المعان التي تناولها ابن منظور في لسان العرب في مادة "فهد".

الفهد: معروف سبع يصاد به

وفي المثل: أنوم من فهد، والجمع أفهدُ وفهؤدُ والأنثى فَهْدَةٌ والفهاد صاحبها².

الجانب العلمي:

يذكر بعض الحقائق العلمية عن هذا الحيوان نذكر منها:

- والفهدة أطباء من لدن صدرها وقرب إبطينها إلى رُفغيتها³.
- وجميع الحيوانات تتميز الذكورة بالجرأة فهي الأجرأ والأمضى والأقوى، إلا الفهدة⁴.
- والفهود تقبل الآداب ولكن المسنة أقبل للآداب⁵.
- ومن الأدوية التي تعتري الفهود "خانق الفهود" فيأكل العذرة فيبرئ منه⁶.
- والفهد إذا سمن عرف أنه مطلوب، وأن حركته قد ثقلت ويعلم أن رائحة بدنه شهية إلى الأسد والنمر⁷.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 199.

² - لسان العرب، مادة "فهد".

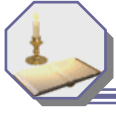
³ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 195.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 231.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 47.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 228.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 42.



الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

وقال الرقاش في الفهد

بفَهْدَة ذاتَ قَرًا مُضْبِرًا وكاهلٍ بادٍ وعُنُقٍ أزهر¹.

فواخت:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: هي نوع من أنواع الحمام ما يطرب بصوته ويُشجى بلحنه².

يقول ابن منظور في لسان العرب في مادة "فخت"

الفاختة: واحدة الفَوَاخت، وهي ضرب من الحمام المطوق³.

الجانب العلمي:

فإنها تبيض مرتين في السنة⁴.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

ويقال "أكذب من فاخنة"⁵.

الفيل:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ ما جاء في التنزيل قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ

كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) ﴾⁶.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "فيل"

الفيل: معروف والجمع أفيال وفُيُول وفَيْلَة. قال ابن السكيت: ولا تقل أفيلة، والأنثى

فيلة وصاحبها فيال⁷.

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ العديد من المعارف عن الفيل نذكر من بينها:

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 475.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 194.

³ - لسان العرب، مادة "فخت".

⁴ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 170.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 220.

⁶ - الفيل 1 إلى 4.

⁷ - لسان العرب، مادة "فيل".



- تساءل الجاحظ: ما بال كل شيء أصل لسانه ممّا يلي الحلق وطرفه ممّا يلي الهواء، إلا لسان الفيل؟ ولم قالت الهند لولا أن لسانه مقلوب لتكلم؟¹.
- وللفيل حلمتان تصغران عن جثته².
- وإذا اشتد خلق الفيل عصبوا رجليه فسكن³.
- وللفيل ناب عجيب وخرطومه هو أنفه⁴.
- والفيلة تضع في سبع سنين⁵.
- وقالوا إذا احتملت المرأة شيئاً من نجو الفيل بعد أن يخلط به شيء من عسل فإنها لا تحبل أبداً⁶.
- ومن الأعاجيب أن الفيلة من تعيش مائة ومائتي السنة وزعم صاحب المنطق في كتاب الحيوان أنه قد ظهر فيلٌ عاش أربع مائة سنة⁷.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وتزعم الهند أن الفيل يعرق من جبهته عرقاً فيكون أطيب من المسك وهذا يعتريه كل عام⁸.

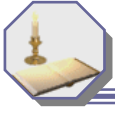
العادات:

حكم أكل لحمه وسئل الشعبي عن أكل لحم الفيل فقال: ليس هو من بهيمة الأنعام⁹.

الأبيات الشعرية:

حَلَّتْ حُوَيْلَةٌ فِي مَجَاوِرَةٍ أَهْلُ الْمَدَائِنِ فِيهَا الدَّيْكَ وَالْفِيلُ¹⁰.

¹ - الحيوان، ج: 1، ص 310.
² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 195.
³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 53.
⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص 80.
⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص 65.
⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص 87.
⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص 184.
⁸ - ينظر المصدر نفسه، ج: 7، ص: 210.
⁹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص 192.
¹⁰ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 303.

**القبج:****الجانب اللغوي:**

يقول الجاحظ: القبج بالتحريك الحجل، وهو طائر على قدر الحمام أحمر المنقار والرجلين¹.

من التعابير ذات الصلة بهذا الحيوان نذكر:

القبج: الحجل².**الجانب العلمي:**

من المعلومات التي ذكرت في الكتاب لها علاقة بهذا الحيوان.

- والجدير بالذكر بالقول أن القبج يبيض بين العشب ولاسيما إذا طال شيئاً والتوى³.
- والقبج تبيض خمسة عشر إلى ستة عشرة بيضة والقبج تحضن بيضها في مكان بعيد عن الذكر كي لا تشتغل بطاعته عن حضن البيض⁴.

القرد:**الجانب اللغوي:**

يقول الجاحظ في معنى هذا الحيوان:

ومن القروء قرد وقردة ويقال إلقه وقشّة، ولا يقال إلق وقشّ، ويقال لولد القرد رباح والأنثى إلقة.

وقال الشاعر:

وإلْقَةُ تُرْعِثُ رُبَاحَهَا وَالسَّهْلُ وَالنُّوْفُلُ وَالنَّضْرُ⁵.

وفي التنزيل قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾⁶.

من الشروحات ذات الصلة بهذا الحيوان في معجم لسان العرب لابن منظور نقول: والقرد معروف والجمع أقراد وأقرد وقرود وقردة كثيرة قال ابن جنى⁷ في قوله عز وجل: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (65).

¹ - الحيوان، ج: 3، ص: 171.

² - لسان العرب، مادة "قبج".

³ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 170.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 185.

⁵ - المصدر نفسه، ج: 2، ص: 286.

⁶ - المائدة، 60.

⁷ - ينظر: لسان العرب، مادة "قرد".

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ في كتاب الحيوان بعض المعارف عن القرد نذكر من بينها:

- يشبه ظاهر القرد الإنسان في تغميض عينه، وفي ضحكته وفي كفه وأصابعه وفي رفعها ووضعها، وكيف يتناول بها طعامه وكيف يكسر حبة الجوز ويستخرج لبّه.
- والقرد حيوان يقبل التلقين والتدريب وعلى الرغم من كل معارفه فإنه إذا وضع في الماء يغرق مثل الإنسان، وإلا أن يكتسب مهارة السباحة¹.
- والقرد يضحك ويغني ويحكي عنه من شدة الزواج والغيرة على الأزواج، ما لا يحكي بمثله إلا عن الإنسان².

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

ذكر الجاحظ قول العامة في القردة "القرد قَبِيحٌ وَلَكِنَّهُ مَلِيحٌ"³.

الأبيات الشعرية:

وهناك من الأبيات الشعرية في المدونة نذكر منها على سبيل المثال (شعر في الهجاء)

قال بُشَيْر بن أَبِي جَذِيمَةَ العَبْسِيِّ:

أَتَخَطِرُ لِلأَشْرَافِ حُدُوكُمْ كَبِيرَةً وَهَلْ يَسْتَعِدُّ القَرْدُ لِلخَطَرَانِ⁴.

قرنبي:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: القرنبي دويبة فوق الحنفساء ودونَ الجعل⁵.

لا توجد معلومات لها علاقة بهذا الحيوان في المعاجم المعتمدة.

¹- ينظر: الحيوان، ج:1، ص: 215.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 98.

³- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 99.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 67.

⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 237.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

وهناك من الناس من يأكل القرنبي فقد قال ابن أبي كريمة : كنت عند ابن مالك عمر
وبن كِرْكِرَة وعنده أعرابيُّ. فجرى ذكر القرنبي فقلت له أتعرف القرنبي؟
قال ومالي لا أعرف القرنبي؟! فو لله لربما لم يكن غدائي إلا القرنبي فقلت إنها
دويبة تأكل العذرة قال ودجاجكم تأكل العذرة!¹.

الأبيات الشعرية

وأنشد:

تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرْنَبِيِّ إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَقَفَا الْقَدُومِ².

القطاة:

الجانب اللغوي:

والجاحظ يقول بأن تسمية القطا ناتجة عن صوتها الذي يتركب من ثلاثة أحرف
قاف، وطاء، وألف فسموها بصوتها، ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا قال
الكميت

كَانَاطِقَاتِ الصَّادِقَاتِ تِ الْوَاسِعَاتِ مِنَ الدَّخَائِرِ³.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "قطا".

والقطا طائر معروف، سمي بذلك لِثِقَلِ مَشْيِهِ واحِدَتَهُ قِطَاةٌ، والجمع قَطَوَاتٌ وَقَطِيَّاتٌ
ومشيها الأقطيطاء، يقول أَقْطُوطَتِ القَطَاةُ تَقْطُوطِي وأما تقطو فبعض يقول من مشيها
وبعض يقول من صوتها، وبعض يقول صوتها الققططة⁴.

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف عنها نذكر منها:

من أعاجيب القطا أنها تضع بيضها أفرادا ولا تضعها أزواجا⁵. والسؤال الذي
نطرحه ماعلة ذلك؟

¹ - الحيوان، ج: 3، ص: 525 و526.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 386.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 155.

⁴ - لسان العرب، مادة "قطا".

⁵ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 303.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

وقد يشبهون مشية المرأة بمشية القطاة إذ كانت سميحة لأنها تثقل في المشي يقول ابن ميادة:

إذ الطَّوَالِ سَدَوْنَ المَشِيَّ فِي حَطَلٍ قامت تريك قَوَامًا غير ذي أودٍ
تمشي ككذريَّة في الجوّ فاردة تهدي سُروب قَطًا يشرين بالثَّمَدِ¹.

الأمثال والحكم:

وتقول العرب: "أصدق من قطاة" و "أهدى من قطاة"².

الأبيات الشعرية:

واخترنا من المدونة (أجود قصيدة في القطا) وهي أجود قصيدة قيلت في القطا:

بلادٌ مروراٌ يحار بها القَطَا ترى الفرخ في حافاتِها يتحرَّقُ³.

القمارى:

الجانب اللغوي:

القمرى: من الطير الذي يطرب بصوته ويشجي بلحنه فهو يخترع أصوات ولحون لم يصل إليها المغنون من بني البشر⁴.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "قمر".

القمرى: طائر يشبه الحمام القمّر البيض، ابن سيده: القمرية، ضرب من الحمام⁵.

الجانب العلمي:

وتحدث الجاحظ عن طعام القمارى فهو يأكل الذبّان أكلا ذريعا يقر بتسافد الفواخت والقمارى⁶.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 305.

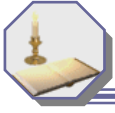
² - المصدر نفسه، ج: 5، ص: 303.

³ - ينظر: المصدر نفسه ج: 5، ص: 308.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 194، ج: 3، ص: 340.

⁵ - لسان العرب، مادة "قمر".

⁶ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 202 و340.

**القمل:****الجانب اللغوي:**

تحدث الجاحظ عن خلق القمل فهو ينتج من عرق الإنسان ومن رائحته، ووسخ جلده، وبخار بدنه.

ونفهم من ما سبق أن القمل يعرض للإنسان نتيجة وسخ جلده وبيضه يسمى الصُّوَاب¹.

من المعان ذات الصلة بهذا الحيوان نذكر ما ورد في لسان العرب لابن منظور مادة "قمل".

القمل: معروف واحده قَمْلَة، قال ابن بري: أوله الصُّوَابُ وهي بيض القَمْل، الواحدة صوَابَة².

الجانب العلمي:

من المعارف العلمية التي ذكرت في كتاب الحيوان للجاحظ :

- القملة في رأس الشابّ الأسود الشعر سوداء، وتراها في رأس الشَّيخ الأبيض الشعر بيضاء³.
- فأما ثمامة فحدثني عن يحيى بن خالد البرمكي: أن شيبين يُورثان القمل: أحدهما الإكثار من التَّين اليابس، والآخر بخار اللُّبان إذا ألقى على الجمرَة⁴.
- وخبرني شيخٌ من بني ليث، أنه اعتراه جَرَبٌ، وأنه لما دخل الحَمَّام رأى قملاً كثيراً يخرج من تلك القروح⁵.
- ومثل هذا الابتلاء عرض للنبي أيوب صلى الله عليه وسلم عندما امتحن بتلك الأوجاع سمي "المبتلي"⁶.
- وهناك قمل الحيوان مثل القملة التي تعتري النسر وهي تعلم أن سلاحها في خراطيمها⁷.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 331.

²- لسان العرب، مادة "قمل".

³- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 71.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 199.

⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 201.

⁶- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 200.

⁷- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 21 و374.



الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وتحدث عن إياس بن معاوية زعم أن الصواب ذكورة القمل والقمل إناثها وهو من النوع الذي تكون إنثاه أعظم من ذكورته¹.

القنفذ:

الجانب اللغوي:

يؤكد الجاحظ على أن القنفذ من القنفاذ قُنْفُذٌ وقُنْفَذَةٌ وشيْهَمٌ وشيْهَمَةٌ².

قنفذ البر وهو المشهور بالقنفذ عند العرب.

قنفذ البحر أو القنفذ البحري³.

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ العديد من المعارف نذكر من بينها:

• القنفذ يعادي الحيات ويأكلها أكلاً ذريعاً والقنفذ يتعالج بالصعتر البري إذا نهشته الأفعى⁴.

• والقنفذ لا يظهر إلا بالليل كالمستخفي⁵.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

وتقول العرب: "أسمع من قُنْفُذ"⁶.

الآبيات الشعرية:

وقال عبدة بن طبيب

قوم إذا دَمَسَ الظلامُ عليهمُ حَدَجُوا قَنَافِدَ بالنَّمِيمَةِ تَمْرَعُ⁷.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 198.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 52.

³ - أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 94.

⁴ - ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 33.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 462.

⁶ - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 468.

⁷ - المصدر نفسه، ج: 6، ص: 462.

**الكبش:****الجانب اللغوي:**

يقول الجاحظ في كتابه الحيوان: يقال كبش ونعجة، ولا يقال كبشة.

ونفهم من هذا أن الكبش هو الذكر والنعجة هي الأنثى¹.

ويقول ابن منظور في لسان العرب في مادة "كبش"

الكبش: واحد الكباش والأكْبُش، ابن سيدة: الكبشُ فحل الضأن في أي سن كان².

الجانب العلمي:

• قد يموت الناس بكل شيء حتى بنطحة الكبش فقد قيل أن عبد الملك بن مروان قال:

ألا تتعجبون من الضحَّاك بن قيس يطلب الخلافة ونطح أباه كبش³.

ويبين هذا مدى ضعف الإنسان.

الكرابي:**الجانب اللغوي:**

يقول الجاحظ في المدونة: الكراكي: ومن بهائم الطير ما يكون سلاحه المناقير

كالكرابي وهو من أعظم الطير⁴.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "كرك" والكركيُّ طائر والجمع الكراكي⁵.

الجانب العلمي:

ذكر مجموعة من المعلومات عن هذا الطير نذكر منها:

• فإذا سألت عن منقار الكركي فهو أشنع وأعظم وأفزع وأطول وأعرض من مناقير

الحمائم⁶.

• والكرابي لا تنام إلا في المواضع البعيدة عن الناس وعن السباع كالثلعب وابن

أوى⁷.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 285.

² - ينظر: لسان العرب، مادة "كبش".

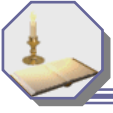
³ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 260.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 29، ج: 5، ص: 83.

⁵ - لسان العرب، مادة "كرك".

⁶ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 188.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 406.

**الكلب:****الجانب اللغوي:**

تحدث الجاحظ عن الكلب، ومثل بالآيات القرآنية قول الله عز وجل: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ﴾ (176)¹.

وقوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ (18)². ويقال كلبه وكلب³. ويقال لأولاد الكلاب جرو وجروة والجمع أدراص⁴.

من المعان التي وردت في لسان العرب لابن منظور في مادة "كلب" نذكر:

الكلب: كُلُّ سَبْعٍ عَقُورٍ

وفي الحديث أما تخاف أن يأكلك كلب الله؟ فجاء الأسد ليلا فاقتلع هامته من بين أصحابه.

والكلب معروف، واحد الكلاب، والجمع أكلبٌ وأكالبٌ جمع الجمع، والكثير كلاب وفي الصحاح الأكالب جمع أكلب⁵.

الجانب العلمي:

نلاحظ أن الجاحظ تكلم عن الكلب بكثرة وذكر عدة حقائق علمية نذكر من

بينها:

- وصوت الكلاب هو النباح⁶.
- وزارع اسم الكلب، يقال للكلاب أولاد زارع⁷.
- ولم تمّ للكلب معنى السبع وطباعه لما ألف الإنسان فهو إذا ليس من السباع وربما كلبٌ ووثب على صاحبه⁸.
- والكلب على خلاف الديك يعرف وجه صاحبه⁹.

¹- الأعراف، 176.

²- الكهف، 18.

³- الحيوان ج: 2، ص: 284.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 288.

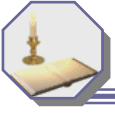
⁵- لسان العرب مادة "كلب".

⁶- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 89.

⁷- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 164.

⁸- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 190 و191.

⁹- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 196.



- وفي موضع آخر يقر بأنه سبع وإن كان بالناس أنيساً¹.
- والكلب شجاع جبانٌ وفيه جرأة ولؤم فهو يفزع من كل شيء وينبح².
- ومن الأحاديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم "مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ مَا شِيءَ أَوْ ضَارَّ نَقْصَ مَنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قَيْرَاطَانٍ"³.
- وأفضل غذاء للكلب هو الخبز اليابس يصب عليه شيء من الزيت⁴.
- ومن الأشياء التي يتعالج بها الكلب إذا مرض بأوجاع في بطنه أن يُطَعَمَ قِطْعَةً أَلِيَّةٍ وصوفَ شاةٍ معجوناً بسمن البقر، فإنه يُلقَى كُلَّ دُودٍ وَقَدْرٍ فِي بَطْنِهِ، أو يسمح على يديه ورجليه القطران⁵.
- وزعم صاحب المنطق أنّ الكلاب إذا كان في أجوفها دود أكلت سنبل القمح فتبرأ⁶.
- في هذا الصدد نذكر أن الجاحظ تحدث كثيراً عن الكلب عن فوائده وعن أدوائه وكيفية علاجها ونحن لا ندري علة الإطالة في هذا الحيوان، ونعتقد أنها لأحد سببين: إما لأنه يسكن في الصحراء ويسهل عليه جمع كل ما يتعلق بهذا الحيوان لأنهم كانوا في القديم يتخذ كل واحد منهم كلب يحرسه، وإما لأنه له أهمية كبيرة منها الوفاء لأصحابها فقد تضحي بحياتها لأجل صاحبها والله أعلم .

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وهناك من يزعم أنّ الكلاب أمة من الجن مسخت ثم يرد على هذه الأقاويل بأن الذئب هو أحقُّ بأن يكون شيطاناً من الكلب لأنه وحشيٌّ وصاحب قفار، والكلب أليف وصاحب ديار⁷.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 215.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 281.

³- البخاري الجعفي (أبي عبد الله): صحيح البخاري، ص: 220.

⁴- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 48.

⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 49.

⁶- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 50.

⁷- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 297.

العادات:

من عادات الأعراب أن تسمي أبنائها كلاب وذلك لأنها تأمل فيها اليقظة وبعد الصوت، والكسب وغير ذلك.¹

الأمثال والحكم:

ذكر العديد منها في المدونة من بينها: أمثالهم في الشؤم: "على أهلها دلت براقش" وبراقتش اسم لكلبة نبحت على الجيوش مرّ في منتصف الليل ولم يشعروا بموضع الحيّ، فاستدلوا عليهم بنباح الكلب واستباحوهم.²

الآبيات الشعرية:

ولادُ بيّ الكلب لا نباح له يهرُّ محرّنجماً وينحجرُ³.

كلب الماء:

الجانب اللغوي:

لم يذكر أية معلومات عن هذا الحيوان ولكننا نعتقد أن كلب الماء هو في الماء مثل الكلب في البراري والله أعلم.

وهو من المصطلحات التي ذكرها أمين المعلوف في معجم الحيوان: كلب الماء ويطلق على الأنواع الصغيرة من القرش أي الكوسج، وأهل بيزوت يسمون به القرش مطلقاً، وهو من فصيلة السراعيب طويل الذنب قصير القوائم والأذنين، بين أصابعه غشاء يعينه على السباحة ولونه أحمر قاتم. موطنه أنهار أوربة وأمريكة والشام والعراق اسمه في العراق والشام كلب الماء على أنهم يسمونه في بعض أنحاء لبنان القُندس⁴.

اللبوة:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتابه الحيوان: يقال أسدةٌ ويقال أسدٌ ولبوة ولبوات، كما ذكر أولاد السباع جرو، أجراء، وجراءٌ وهي لجميع السباع، ويقال شِبَلٌ والجمع أشبال وشُبُول⁵.
جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "لبأ"
اللبوة الأنثى من الأسود والجمع لَبُؤُ⁶.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 324.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 291.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 114.

⁴ - ينظر: أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 178.

⁵ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 285 و289.

⁶ - ينظر: لسان العرب، مادة "لبأ".

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف عن اللبوة من بينها:

- ولللبوة طيبان لا يصغران عن مقدار بدنهما.
- ولشدة نهم الإناث عن الذكور فاللبوة كذلك أشد وأحرص فهي تطلب الإنسان لتأكله¹.

اللخم:**الجانب اللغوي:**

لم يذكر الجاحظ أي معلومات عنه.

نلاحظ أنه لا يفصل ولا يتوسع في الحديث عن الحيوانات المائية ربما لأنه كان بعيداً عن المواضيع التي تعيش فيها الأسماك، فقد كانت بينتهم الصحراء وهي بعيدة عن البحار. جاء في لسان العرب في مادة "لخم" اللخم ضرب من سمك البحر².

المهر:**الجانب اللغوي:**

تحدثنا عن هذا الجنس سابقاً في قسم الفرس.

من التعابير ذات الصلة بهذا الحيوان في لسان العرب لابن منظور في مادة "مهر" المهر: ولد الرَّمكة والفرس، والأنثى مُهرة، والجمع مُهَرٌّ ومُهَرَّات³.

النحل:**الجانب اللغوي:**

يذكر الجاحظ: قول الله عز وجل: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ (68) ﴾⁴.

من الشروحات التي لها علاقة بهذا الحيوان في لسان العرب لابن منظور في مادة "نحل".

النحل: ذباب العسل، واحدته نَحْلَةٌ وفي حديث ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحلة والنملة والصرد والهدهد⁵.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 112.

² - ينظر: لسان العرب، مادة "لخم".

³ - ينظر: لسان العرب، مادة "مهر".

⁴ - النحل، 68.

⁵ - ينظر: لسان العرب، مادة "نحل".

الجانب العلمي:

ذكر مجموعة من الحقائق العلمية عن النحل نذكر من بينها:

- من عجائب النحل أنه يصنع خلية ويقسم الأعمال فيما بينهم¹. ولها قائد وهو يعسوب ذلك الجنس وهذا الاسم مستعار من فحل النحل وأمير العسلات².
- والنحل تقسم الأعمال فيما بينها قسمة عجيبة، فبعضها يعمل الشمع، وبعضها يعمل العسل، وبعضها يبني البيوت وبعضها يستقي الماء ويصبه في الثقب ومنه ما يبكر إلى العمل فيقال "بَكَرَ بُكُورَ الْيَعُسوب" لأنها تتبعه إلى عملها ومنها ما ينقل العسل من أطراف الشجر، ومنها ما ينقل الشمع الذي تبنى به، فلا تزال تعمل حتى إذا كان الليل آبت إلى مآبها.
- نلاحظ أن المجتمع يعمل بدقة صارمة فالعاملات تعمل من أجل الملكة³.
- فهي تعمل على شكل جماعة وذكور النحل لا تعمل وإنما تقوم بتلقيح النحل ثم تموت، والنحل ينتج العسل وله فوائد جمة وشفاء من الأمراض فسبحان الخالق ما أبدع خلقه وما أعظم حكمته.
- والزنبور يصيد النحلة فيأكلها، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها⁴.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وزعم بعض الجهال من الصوفية وناس أن في النحل أنبياء لقوله عز وجل: " وأوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ "ثم يرد الجاحظ على هذه الأقاويل بقوله: ما الذي يمنع أن تكون النحل أنبياء فقف على صغر حجمها وضعف أيديها وعجيب التدبير في أمورها وتقسيم الأعمال فيما بينها وأنظر إلى ضرور انتفاع الناس بالعسل الذي تنتجه فإنك تجدها أكبر من الجبل الشامخ والفضاء الواسع⁵.

الأبيات الشعرية:

وقال عبد الرحمان بن حسان الأنصاري، وهو صغير.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 147.

² - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 329.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 222 و223.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 113.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 227، ج: 6، ص: 10.



اللّٰهُ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ مُشْتَعِلًا فِي دَارِ حَسَّانَ اصْطَادُ الْيَعَاسِيْبِ¹.

النسر:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: النسر من سباع الطير لأنه يأكل اللحوم يكون سلاحه المنقار².

من المعاني التي جاءت في لسان العرب لابن منظور في مادة "نسر" قوله النسر طائر، الجوهرى يقال النسر لا مخلب له، وإنما له الظفر كظفر الدجاجة والغراب والرّخمة³.

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان مجموعة من المعلومات عن النسر نذكرها على التوالي:

النسر له ظفر ولذلك له ريش منتنة⁴.

النسر من آكلات اللحوم وهو طير نهم فإذا سقط على الجيفة تملأ فهو حيوان رغب مثل الضبع، وبعد تناوله الطعام يثقل حتى لا يستطيع الطيران فيصطاده الضعيف من الناس وهو سبع لنيم ليس له سلاح وإنما له ظفر كظفر الدجاج وإنما قوته في عظمه وقوة بدنه⁵.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وفي الأوثان القديمة وثنّ كان يسمّى نسرًا، ويزعمون أنه كان على صورة نسر⁶.

الأبيات الشعرية:

نذكر قول الشاعر:

وثرْمُلٌ تَأْوِي إِلَى دَوْبِلٍ وَعَسْكَرٌ يَتْبَعُهُ النَّسْرُ

ونفهم من هذا البيت الشعري أن النسر يتبع العساكر طمعًا في الحصول على الجيفة لأنه حيوان رغب عظيم الشره نهم⁷.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 65.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 29.

³ - لسان العرب، مادة "نسر".

⁴ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 106.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 333 و334.

⁶ - ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 53.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 321.

**النعام:****الجانب اللغوي:**

يقول الجاحظ: من النعام هَقْلٌ وهَقْلَةٌ وهَيْقٌ وهَيْقَةٌ وصَعَلٌ، وصَعَلَةٌ، وسَفَنَجٌ، وسَفَنَجَةٌ، ونعام ونعامَةٌ والواحد من فراخها الرَأْلُ والجمع رِئَالٌ [رئلان] وأرَالٌ، وأرؤلٌ، والأنثى رَأْلَةٌ وحَقَانَةٌ والجمع حَقَّانٌ، وقد يكونُ الحَقَّانُ أيضا للواحد ويقال لها قِلاصٌ، والواحدة قِلاصٌ¹.

وعلى الرغم من أن للنعامة ريش ومنقار وبيضٍ وجناحين، وليس من الطير. والفرس تسمى الأشياء بالاشتقاق كما للنعامة اشترمرغ وكانهم في التقدير قالوا هو طائر وجمل فالقوم شبهوها بشيئين متقاربين وكانهم يقولون أن النعام نتاج مركب بين الإبل والطير².

ولا يقال قَلوصة، ويقال ظليم، ولا يقال ظليمة، نَقْنِقٌ، ولا يقال نَقْنِقَةٌ³. من الشروحات التي تعبر عن هذا الحيوان ما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة "نعم"

النعامة: معروفةٌ، هذا الطائر تكون للذكر والأنثى، والجمع نَعَامَاتٌ ونعام ونعائم ونَعَامٌ⁴.

أما في المقاييس فيؤكد في مادة "نعم" أن النعامَ معروفة، لنعمة ريشها⁵.

¹ - الحيوان ، ج: 2، ص: 287.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 30 و143.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 287.

⁴ - لسان العرب، مادة "نعم".

⁵ - مقاييس اللغة، مادة "نعم".

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ مجموعة من المعارف العلمية عن النعامة نذكر من بينها:

ومن الأعاجيب أن الظليم يتغذى على الصخر والحجارة، ويبتلع الحصى ويستمرئه ويهضمه في قانصته، فلها أعجوبتان:

أولهما أنها تتغذى بما لا يتغذى به، والثانية أنه على الرغم من عظم عظامها وشدة عدوها لا مخّ فيها¹.

من أعاجيبها أيضا أنها مع عظم بيضها تُكثر عدد البيض².

وهي مع ذلك إذا تركت الحضن وذهبت تلتمس الطعام فتجد بيض أخرى فتحضنه وربما حضنت هذه بيض تلك، وربما ضاع البيضُ بينهما³.

وللنعامة كبير ضرر والناس يتخذونها في البيوت لأنها ربّما رأت أذن الجارية أو الصبيّة فُرطا فيه حجرٌ، أو حبة لؤلؤ فتخطفه⁴.

وكل حيوان إذا اعتلت له قائمة تحامل بالصحيحة إلا النعامة فأنها تسقط البتّة⁵.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وناس يزعمون أن النعام أصم فيقول العرب في أمثالهم أن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها ليجعلوها مثلا في الموق وسوء التدبير ويرد عليهم بأن النعامة تعرف صورة إشارة الرّئلان وتعقل عنه وتتجاوب فيما بينها عن طريق الإشارة والحركة وغدت لحركتها أصوات⁶.

العادات:

وتأويل رؤيا النعامة الجارية فقد ذكرت هذه القصة للأصمعيّ قال: "أخبرني رجل من أهل البصرة قال: أرسل شيخ من ثقيف ابنه إلى ابن سيرين فقال: قل له: رجلٌ رأى

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 310 و326.

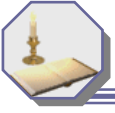
² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 327.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 328.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 333.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 121.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 398 و401.



أن له نعاماً تطحن فعاد الابن وقال أنه أخبره أن رجلاً اشترى جاريةً فخبأها في بني حنيفة فسمعتة أمه فنافرته¹.

الأمثال والحكم:

من الأمثال التي جرى ذكرها عند الأعراب قولهم: "ما يجمع بين الأروى والنعام" فما الذي يجمع بين الأروى التي تسكن أعالي الجبال ولا تقطن في السهول والنعام تسكن في السهول ولا ترقى إلى الجبال².

الآبيات الشعرية:

وقال الأعشى، في تشبيه النعام بما يدلّ من السحاب من قطع الرّباب

يا هل ترى برقاً على الـ جبّلين يُعجّبني انجبابه

من ساقط الأكناف ذي زجلٍ أربّ به سحابه

مثل النعام مُعلّقاً لَمَّا زَقَا ودنا ربّاه³.

نعجة:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ أي معلومات عن هذا الحيوان.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "نعج" النعجة الأنثى من الضأن والظباء والبقرة الوحشيّة والشاة الجبليّة، والجمع نِعاجٌ ونِعاجات⁴.

الجانب العلمي:

ذكر معلومات موجزة عنها نذكر منها:

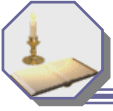
- النعجة ترى الفيل والزندبيل، والبعير فلا تخشاهم أما رأيتها للسبع فهي تهزها فهي ترى الأسد فتخافه وكذلك الببر والنمر وإذا رأت الذئب اعتراها منه وحده مثل ما اعتراها من تلك الأجناس لو كانت مجموعة في مكان واحد، وليس ذلك عن تجربة

¹ - ينظر: الحيوان ، ج: 4، ص: 368.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 352.

³ - المصدر نفسه ، ج: 4، ص: 353.

⁴ - لسان العرب، مادة "نعج".



ولا لأن منظره أشنع وأعظم، وليس في ذلك علة إلا ما طبعت عليه من تمييز الحيوان عندها¹.

• والنعجة موصوفة بالموق².

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

ويسمون المرأة نعجة ولا يسمونها شاة³.

نمر:

الجانب اللغوي:

النمر من النمر نمر ونمرة وأجمع أنمر، والنمر فيه بياض وسواد⁴.

من المعان التي وردت في لسان العرب لابن منظور في مادة "نمر".

والنمر، والنمر: ضرب من السباع أخبث من الأسد سمي بذلك لئمر فيه. وذلك أنه من ألوان مختلفة، والأنثى نمرّة والجمع أنمر وأنمار ونمر ونمور ونمار، وأكثر كلام العرب نمر⁵.

أما ابن فارس فيقول في معجم مقاييس اللغة في مادة "نمر" النون والميم، والراء أصلان: أحدهما لون من الألوان والآخر يدل على نجوع شراب، فالأول النمر، معروف، من اختلاط السواد والبياض في لونه، غير أن البياض أكثر⁶.

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ مجموعة من المعارف العلمية منها:

• والنمور من ذوات المخالب⁷. وهو معادي للأسد⁸.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 187 و188.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 38.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 212.

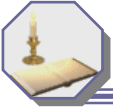
⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 79 و286.

⁵ - لسان العرب، مادة "نمر".

⁶ - مقاييس اللغة، مادة "نمر".

⁷ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 300.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 320.



الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن الأفاويل أنّ النمرة لا تخضع ولدّها إلا وهو مطوق بأفعى وهي تعيش وتنهش ولكنها لا تقتل¹.

ولا شئ من هذا الخبر صحيح.

النمل:

الجانب اللغوي:

ورد في كتاب الحيوان للجاحظ قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ﴿19﴾﴾².

جاء في لسان العرب في مادة "نمل".

النمل: معروف واحدته نَمْلَةٌ ونَمْلَةٌ وقد قرئ به فعَلَّه الفارسي بأن أصل نَمْلَةٌ نَمْلَةٌ، ثم وقع التخفيف وغلب³.

الجانب العلمي:

ذكر مجموعة من المعلومات العلمية عن النمل نذكر من بينها:

• والنملة شديدة الإدخار وتتميز بحرص شديد بل وأكثر من ذلك أنّها تفلق الحب كله أنصافاً فأما إذا كان الحب من الحَبِّ الكزْبُرة، فلقتة أرباعاً لأن أنصاف حَبِّ الكزْبِرة قد ينبت من بين جميع الحبوب. فأى تدبير وأي حزم تملكه هذه النملة ومن وهبها كل هذا التفكير في المستقبل إنّهُ المولى عز وجل⁴.

• أما عن موضعها فيقول أبو عبيدة: قرية النمل من الثراب، وهي أيضا جُرثومة النمل، وقال غيره: قرية النمل ذلك الثراب والجُرُّ بما فيه من الذرِّ والحَبِّ. والمازن هو البيض وبه سمّوا مازن⁵.

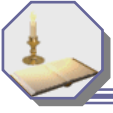
¹ - ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 128

² - النمل، 18، 19.

³ - لسان العرب، مادة "نمل".

⁴ - ينظر: الحيوان ج: 4، ص: 6.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 12.



• والنمل عندما تنبت له أجنحة يكون ذلك سبب في هلاكه لأنه يكون طعام للعصافير¹.

• وللنملة ست أرجل².

• والذر يأكل النمل وهو بدوره يأكل الأرضة³.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ويزعم بعض الناس أن وسائل قتل النمل أن يصبوا في بيوتها القطران والكبريت الأصفر، ويدس في أفواهاها الشعر وهم جربوا ذلك ولم يجدي نفعاً فهذا الخبر من الأباطيل والخرافات⁴.

الأمثال والحكم:

ويقال "أطف من ذرة" و"أضبط من نملة" يضرب بها المثل في خفة الوزن فهي خفيفة لطيفة كما يضرب بها المثل في الانضباط وحسن التدبير⁵.

الآبيات الشعرية:

نذكر من بين الآبيات التي وردت في كتاب الحيوان للجاحظ (لغز في النمل)

ومما قيل في الشعر من اللُّغز:

فما ذو جناح له حافرٌ وليس يُضُرُّ ولا ينفعُ⁶.

هدد:

الجانب اللغوي:

تناول الجاحظ ما جاء في التنزيل قوله عز وجل: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ

كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) ﴿7﴾.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 35.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 196.

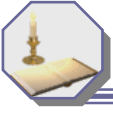
³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 34.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 36.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 16.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 33.

⁷ - النمل، 20.



والهدهد طائر منتن الجسد فرب شيء يكون منتن من دون عرض يعرض له شأنه في ذلك شأن التيوس والحيات وغيرها من الأجناس¹.

من التعابير ذات الصلة بهذا الحيوان في معجم لسان العرب لابن منظور:
الهدهد: طائر معروف، وهو مما يقرقر، وهذهدته صوته، والهداهد مثله².

الجانب العلمي:

لم يذكر معلومات علمية عن هذا الطائر.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

والعرب كانت تزعم أن القنزعة التي على رأس الهدهد هي قبر أمه فمن شدة بره إياها جعلت قبرها على رأسها وهذه خرافة لا أساس لها من الصحة³.

وهذه الأقاويل خفيفة الروح والذي قالها لطيف

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية التي ذكر فيها هذا الطائر نذكر:

قال أمية:

غيم وظلماء وغيث سحابةٍ أزمان كفنٍ واستراد الهدهد⁴.

الهمج:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الهمج ليس من الطير، ولكنّه ممّا يطير وبعضه يدخر والبعض الآخر يتكسب وسبيل الأحناش والسباع وذوات السموم من الهمج القتل⁵.

من المعان ذات الصلة بهذه الكلمة في لسان العرب لابن منظور

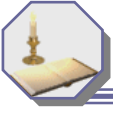
¹ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 510.

² - ينظر: لسان العرب، مادة "هدد".

³ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 510.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 512.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 28 و307، ج: 2، ص: 314.



الهمج: جمع هَمَجَةٍ وهي ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحُمُرِ أعينها وقيل البعوض الهمج صغار الدواب كل دود¹.

الوحر:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الوحرة دويبة حمراء تشبه العظاءة تلتصق بالأرض وجمع وحررة وحرٌّ، مفتوحة الحاء، ومنه قيل وحر الصدر للحقد ضبُّ ذهبوا إلى لزوقه بالصدر كالتزاق الوحرة بالأرض.

وأنشد:

بئسَ عَمَرَ اللهُ ، قوم طُرِقُوا فقرا أضيأفهمَ لَحْمًا وحر

ويقال لحم وحر لأنه إذا وطأ عليه فهو مقرف وموبى².

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "وحر".

الوحر: وزغة تكون في الصحاري أعظم من الغطاءة وفي التهذيب جمعها وحر: والوحررة من أنواع العظاءات.

وهي دويبة صغيرة حمراء لها ذنب دقيق وهي من أخبث العظاء³.

أما ابن فارس في معجم مقاييس اللغة فيقول:

الواو والحاء والراء: كلمة واحدة وهي الوحرة: دويبة تقارب العظاءة إذا دبت على اللحم وحر⁴.

الورداني من الحمام:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ تعابير ذات صلة بهذا الحيوان

لا توجد كلمات ذات صلة بهذا الطائر في المعاجم اللغوية

¹ - ينظر: لسان العرب مادة "همج".

² - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 383 و385.

³ - ينظر: لسان العرب، مادة "وحر".

⁴ - ينظر: مقاييس اللغة، مادة "وحر".

الورشان:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الورشان هو طائر يطرب بصوته ويشجى بلحنه، ونعتقد أنه لا يستطيع أعظم الملحنين من الناس تقليد صوته¹.

وينتج عن تلاقح الوراشرين الراعي والورداني².

من الشروحات ذات الصلة بهذا الحيوان ما وجدناه في لسان العرب لابن منظور في مادة "ورش" والورشان: طائر يقارب الحمام وجمعه ورشان والجمع الوراشرين³.

الورل:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الورل ألطف جزماً من الضب⁴.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "ورل".

الورل: دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه، ويكون في الرمال والصحاري، والجمع أورال في العدد ورلان وأرؤل⁵.

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف عن الورل نذكر منها:

- الورل يعادي الحيات ويأكلها أكلاً ذريعاً بل والأكثر من ذلك أنه يأكل حتى رأسها ولا يتأذى⁶.
- كما أن الورل لا يحفر لنفسه بيتاً بل يغتصب بيت الورل كما يخرج الحية من جحرها ويتخذها بيتاً لنفسه، وتزعم الأعراب أنه لا يحفر إبقاء على برائته.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص 194.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص 202.

³ - ينظر: لسان العرب، مادة "ورش".

⁴ - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 150.

⁵ - ينظر: لسان العرب، مادة "ورل".

⁶ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 458.



الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

تقول الأعراب "أظلم من ورل"¹. كما يقولون "أظلم من حية"².

الوزغة:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ الأحاديث النبوية التي ذكر فيها هذا المخلوق:

قال قالت عائشة: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: للوزغ الفويسق" وأبو بكر الهذلي، عن معاذ عن عائشة قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وفي يدي عَكَاز فقال: يا عائشة ما تصنعين بهذا؟ قلت أقتل به الـوَزَغ في بيتي، قال إن تفعلين فإنّ الدّوَابَّ كلّها حين ألقى إبراهيم صلى الله عليه وسلم في النّار، كانت تطفئ عنه، وإن هذا كان ينفخُ عليه فصمّ وبرص"³.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "وزغ"

الوزغ: دويبة، التهذيب، الـوَزَغ سَوَامٌ أـبـرـص، والجمع وَزَعٌ وَأوزاعٌ، ووَزُغانٌ، وإزغان على البـدـل⁴.

الجانب العلمي:

من المعارف التي ذكرها الجاحظ عن الـوَزَغَة نذكر:

- وأصحاب السجون يصنعون السمّ من الأوزاع فيضعونها في قارورة، ويصبون فيها الزيت بما يغمرها ويضعونها في الشمس أربعين يوماً حتى تختلط به وتصير شيئاً واحداً فإن مسح السجين منه مرة واحدة على الرغيف كان السم نافذاً.
- نلاحظ أن الجاحظ في كتابه الحيوان أخذ المعارف عن العلماء والأطباء والملاحون وأصحاب البحار والشطوط والأنهار وهنا يأخذ المعلومات عن أصحاب السجون وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على موسوعية الكتاب وشموليته⁵.

الوظايط:

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 150، ج: 6، ص: 459.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 150.

³ - المصدر نفسه، ج: 4، ص: 287.

⁴ - ينظر: لسان العرب، مادة "وزغ".

⁵ - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 290 و291.



الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ: الوطواط من الطير وإن لم يكن فيه ريش ولا زغب وهو مشهور بالحمل وبالرضاع

وبظهور حجم الأذن، وسلاحه مثل الإنسان الأسنان. وحدثنا عثمان بن سعيد القرشي قال: "سمعت الحسن يقول: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الوطواط، وأمر بقتل الأوزاع"¹.

الوطواط: الخُفَّاش... وقال كراع جمع الوطواط وطاويطُ ووطاويطُ².

الأوعال:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الأوعال من ذوات القرون³.

جاء في لسان العرب في مادة "وعل".

الْوَعْلُ وَالْوَعْلُ الْأَرْوِيُّ، قال ابن سيده الوَعْلُ وَالْوَعْلُ جَمِيعًا نَيْسُ الْجَبَلِ.

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف نذكرها على التوالي:

- وينصل قرنه في كل عام وإذا عرف أنه عديم السلاح اختبأ، فإذا نجم قرنه لم يجد بدا من أن يعرضه لأشعة الشمس ليشتد حتى إذا تمكن من استعمال قرنيه في النزال رجع إلى حاله⁴.
- والحيات تأكل الأوعال⁵

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 29 و30، ج: 3، ص: 538.

² - لسان العرب، مادة "وطط".

³ - ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 30.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 30 و31.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 166.

اليؤيو:**الجانب اللغوي:**

يقول الجاحظ: هو من جوارح الطير يشبه الباشق وجمعه يأيء ويقبل التلقين والتدريب¹.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "يأيأ" اليؤيو طائر يشبه الباشق من الجوارح والجمع "يأيئ"².

الجانب العلمي:

- تحضن إناث اليؤيو البيض عشرين يوماً³.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 28، ج: 4، ص: 47.
²- ينظر: لسان العرب، مادة "يأيأ".
³- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 180.

القسم التطبيقي

الدراسة

الفصل الأول:

الظواهر اللغوية



الفصل الأول: الظواهر اللغوية

والجدير بالقول أننا لم نعثر على نماذج صوتية عديدة في كتاب: الحيوان للجاحظ، لذلك لا يمكن عده مستوى من المستويات ونحن نورد هذا المثال المستخرج من المدونة "ومما يلفت انتباه الباحث قول الجاحظ أنّ تسمية القطا ناتجة عن صوتها الذي يتركب من ثلاثة أحرف قاف، وطاء، وألف فسموها بصوتها، ثم قالوا أنّها صادقة في تسميتها نفسها قطاً"¹.

ومن خلال ما سبق نفهم أنّ الجاحظ يقر في ثنايا حديثه بالملازمة بين اللفظ والمعنى، أي يؤكد على أنّ العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة طبيعية.

أولاً: المستوى الصرفي:

في هذا الجانب أثبت الجاحظ براعته ومدى علمه ومعرفته بأبنية اللغة وصياغتها في مواضع عديدة من كتابه الحيوان سنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- المفرد والجمع:

والسؤال الذي نطرحه هو هل أسماء الحيوانات تجمع جمع مذكر سالم؟ أم جمع مؤنث سالم؟ أم جمع التكسير. أو صيغة منتهى الجمع؟
قسم الصرفيون الاسم أقساماً أربعة: صحيح ومقصور وممدود ومنقوص.

الاسم الصحيح: هو الاسم المختوم بحرف صحيح غير همزة.

1- جمع مذكر سالم:

يجمع جمع مذكر بزيادة واو ونون مفتوحة، وضمّ الحرف الأخير من المفرد في حالة الرفع وبزيادة ياء ونون في حالتي النصب والجر والكسر.

الحرف الأخير من المفرد².

نحو: سَرَطَانٌ ← سَرَاطِينٌ³.

2- جمع مؤنث سالم:

يجمع بزيادة ألف وتاء ممدودة في آخر المفرد⁴.

فراشة ← فراشات

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 155.

² - ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص: 97 و 196.

³ - الحيوان ج: 4، ص: 224.

⁴ - ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص: 196.



3- جمع التكسير:

هو جمع تغير فيه صورة مفردة:

- إمّا بزيادة حرف أو أكثر على أصل من أصوله.

- وإمّا بإنقاص حرف أو أكثر.

- وإمّا تختلف حركات الحروف مع تطابقها في العدد¹.

وإذا أردنا أن نلفت النظر إلى الفرق بين "الجمع السالم" و "جمع التكسير" علينا أن ندرك أن "جمع التكسير" مفردة لا يسلم عند الجمع، بل لا بد أن يكسر أي يحدث فيه تغيير أما الجمع السالم فمفرده يظل سالمًا في الجمع ويتضح هذا من خلال تسميته جمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم².

و جمع التكسير: جمع قلة، وجمع كثرة ومنتهى الجموع.

* جمع القلة:

تستخدم هذه الجموع للعدد القليل من الثلاثة وحتى العشرة، وأشهر أوزانه:

(أفْعَل) و(أفْعَال) و(أفْعَلَة) و(فِعْلَة).

1- وزن "أفْعَل": وهو جمع لاسم مفرد، لا صفة وهو قياسي في نوعين:

الأول: في المفرد الثلاثي على وزن "فَعْل" صحيح العين والفاء، وليس مضاعفا وليست فائوه واوا، ولامه معتلة أو صحيحة³.

مثال: نمرٌ ← أنمر⁴.

الثاني: وفي الرباعي على وزن "فُعَال" و"فِعَال" المؤنث تأنيثا معنويا وقبل آخره حرف مد، واو، ياء، ألف.

مثل: عُقَابٌ: أَعُقُبُّ.

2- وزن أفعال: جمع قياسي للأسماء الثلاثية على أي وزن كانت نذكر على سبيل

المثال:

أ- في المعتل العين⁵.

1- المرجع السابق، ص: 205.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 108.

3- محمد مطرجي، في الصرف وتطبيقاته، ص: 205 و206.

4- الحيوان، ج2، ص: 79.

5- ينظر: محمد مطرجي، في الصرف وتطبيقاته، ص: 206.



ب- في الثلاثي على وزن فَعَلٍ: نحو: جَمَلٌ: أَجْمَالٌ.

3- أفعلة: جمع لاسم مذكر رباعي في آخره حرف مد، وهو قياسي وهو نوعين:

- في الرباعي المفرد المذكر وثالثه حرف مد.

- في الاسم الرباعي على وزن "فَعَالٍ". أو فِعَالٍ

نحو: أفعلة

4- فَعلة مفرداته موقوفة على السماع .

مثال: ثور وثير¹.

لم تذكر في المعجم وإنما ورد جمعه على الأثوار.

* جمع الكثرة:

جموع الكثرة: مادَّلَ على العدد الكثير، من الثلاثة فصاعداً وغير محصور في عدد معلوم وأشهر أوزانها ستة عشر وزناً. نذكر من بينها الأوزان التي ذكرت في المعجم:

وزن فَعَلَة: وهو وزن قياسي ويأتي اسماً .

أ- اسم صحيح اللام على وزن فُعَلٍ

نحو: دُبٌ ————— دِبِيَّةٌ

ب- اسم على وزن " فِعَلٌ " أو فَعَلٌ " وهو قليل.

نحو: قِرْدٌ ————— قِرْدَةٌ

وزن فُعُول: وزن قياسي ويأتي اسماً في.

أ- الاسم الثلاثي المفرد على وزن "فِعَلٌ"

نحو: نَمْرٌ ————— نُمُورٌ.

وَعِلٌ ————— وُعُولٌ.

ب- الاسم الثلاثي " فَعَلٌ " مفتوح الفاء وساكن العين شرط أن لا تكون عينه واوًا².

ج- من الاسم الثلاثي الصحيح على وزن "فَعَلٌ".

¹ - ينظر: محمد مطرجي، في الصرف وتطبيقاته، ص: 207.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: من 208 إلى 212.



نحو : أسَدَ ————— ← أُسُود¹.

وزن فِعْلَان وزن قياسي ويأتي اسماً.

أ- في الثلاثي على وزن " فُعَل " مضموم الفاء ومفتوح العين.

نحو : جُعِلَ ————— ← جُعِلَان

جُرِذَ ————— ← جِرْذَان

ب- في الثلاثي على وزن " فُعَل " مضموم الفاء وواو العين ساكنها.

نحو : حُوتَ ————— ← حَيْتَان

وسمع هذا الوزن

غُرَابَ ————— ← غِرْبَان "فُعَال": ويجمع على وزن أُغْرِبَة "أفْعَلَة"

غراب على وزن فُعَال

وزن فِعَال: وزن قياسي ويأتي صفة واسماً في:

أ- اسم أو وصف لثلاثي صحيح على وزن "فُعَل" ليست عينه ولا فاؤه ياءً.

كَلَبَ وجمعه كِلَاب.

ب- اسم أو وصف لثلاثي صحيح على وزن "فَعْلَة".

ليست عينه ولا فاؤه ياءً.

نحو : كَلَبَة ————— ← كِلَاب

ج- من اسم لثلاثي صحيح اللام وغير مضاعفة على وزن "فَعَل".

نحو : جَمَلَ ————— ← جِمَال².

هـ- من اسم لثلاثي صحيح على وزن "فِعَل"

نحو : ذُنِبَ ————— ← ذُنَاب

¹ - ينظر: محمد مطرجي، في الصرف وتطبيقاته، ص: 213.
² - ينظر: المرجع نفسه، ص: من 213 إلى 215.



* صيغة منتهى الجموع:

وهو كل جمع جاء بعد ألف تكسيره حرفان متحرّكان أو ثلاثة أحرف وسطها ياء ساكنة ويدل على عدد من الثلاثة إلى ما لا نهاية له، وقالوا جميعها تترد إلى وزنين "مفاعِل" و"مفاعيل"

وسوف نذكر بعض الصيغ التي وردت صيغ للجموع نبين منها على سبيل المثال لا الحصر:

وزن "فَعَالِيل": وزن قياسي يأتي اسمًا

عصفور ← عصافير.

وزن مَفَاعِل.

نحو: ثعلب ← ثعالب.

وزن يِفَاعِل.

نحو يعسوب ← يعاسيب (ذكر النحل).

4- شبه الجمع: أو اسم الجنس الجمعي، وهو اسم يتضمن معنى الجمع ومفردُه ينتهي بتاء التانيث لغير العاقل.

نحو: حمامة ← حمام.

نحلة ← نحل.

5- اسم الجمع: وهو اسم مفرد يتضمن معنى الجمع، ولا مفردا من لفظه¹.

نحو:

بقر ← باقر².

ومن أسماء الجمع التي لا مفرد لها وتتضمن معنى الجمع:

الإبل: من أسماء الجموع التي لا مفرد لها من لفظها تتضمن الذكر والأنثى³.

الأرنب أيضا اسم مشترك إلا أن الجاحظ يعتبرها أنثى مثل العقاب⁴.

¹ - ينظر: محمود مطرجي، في الصرف وتطبيقاته، ص: من 215 إلى 223.

² - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 18.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 307.

⁴ - المصدر نفسه، ج: 2، ص: 39.



- وثعبان كذلك اسم الجمع كل حية ثعبان وقيل للذكر منها ونستدل بذلك (أي اسم الجمع)¹.
 لقوله في التنزيل العزيز: ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (32) ².
 والبوم اسم الجمع فهو طائر يقع على الذكر والأنثى³.
 والبعير شبيهه بالإبل فهو من جنسه وهو اسم جمع يطلق على الذكر والأنثى⁴.
 والجراد اسم الجمع يقع على الذكر والأنثى⁵.
 ومن أسماء الجمع الحمام، فهو اسم مشترك يطلق على الذكر كما يطلق على الأنثى⁶.
 والحيات اسم مشترك يتضمن كل أنواع الثعابين والأفاعي، فهو يتضمن الذكر والأنثى
 ويمكن أن تجمع حية على حيوات⁷.
 كما يمكن أن نذكر في هذا الصدد الدجاج، والبط⁸، والعقرب⁹، والعصافير¹⁰.

6- جمع الجمع:

- إذا جُمع الجمعُ جمعَ تكسير سمي: جمع الجمع، وهو سماعي لا يقاس عليه¹¹.
 ومما جاء في المعجم جمع الجمع.

7- صيغ الجمع المركبة:

- وردت صيغ للجمع مركبة من جزئين في المدونة نذكر منها: أصناف البزاة¹²، بنات
 وردان¹³، بنات عرس¹⁴، الأحمر الوحشية، الأحمر الأهلية¹⁵ وسوام أبرص¹⁶.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 307.

² - الشعراء، 32.

³ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 296.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 79.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 145.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 146.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 243.

⁸ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 202.

⁹ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 180.

¹⁰ - المصدر نفسه، ج: 2، ص: 329.

¹¹ - ينظر: محمود مطرجي، في الصرف وتطبيقاته، ص: 223.

¹² - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 180.

¹³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 371.

¹⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 50.

¹⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 138.

¹⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 296.



8- الصيغ المفردة المركبة:

كما جاءت صيغ مفردة ومركبة نذكر منها على سبيل المثال الراعي من الحمام¹
غراب الليل، غراب البين² فأرة البيش³ وأم حبين⁴، وسام أبرص⁵.

ب- المذكر والمؤنث:

في هذا القسم وردت مجموعة من الظواهر التي لفتت انتباهنا من بينها:

1- المؤنث المشتق من اللفظ في حد ذاته: نذكر على سبيل المثال:

برذن ← برذونة.

بغل ← بعله

ذئب ← ذئبة

دب ← دبة

سماني ← سمامة⁶.

سمك ← سمكة

ظبي ← ظبية⁷.

فهد ← فهدة⁸.

قنفذ ← قنفذة

شيهم ← شيهمة⁹.

قطا ← قطة¹⁰

نمر ← نمرة¹¹

وحر ← وحررة¹².

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 29.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 315.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 167.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 145.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 296.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 54.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 316.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 195.

⁹ - المصدر نفسه، ج: 2، ص: 52.

¹⁰ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 155.

¹¹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 79.

¹² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 283.



وزغ ← وزغة¹.

كلب ← كلبة².

ومن النعام

هَقْلٌ وَهَقْلَةٌ

هَيْقٌ ، هَيْقَةٌ

صَعْلٌ وَصَعْلَةٌ

وَسَفْنَجٌ وَسَفْنَجَةٌ

رَثْلَانٌ وَالْأُنْثَى رَأْلَةٌ

حَفَانٌ ، حَفَانَةٌ³.

2- المذكر الذي لا يقبل التأنيث: أي أن مؤنثه ليس مشتق من جنس لفظه: مثال:

إبل ← ناقة⁴.

الأرنب قد يطلق على الأنثى والخُزْرُ الذَّكَرُ⁵.

أم حبين وهي الهيشة والحرباء ذكر أم حبين⁶.

الأنوق ← لا تقبل التأنيث وقيل الرخمة⁷.

عنظب ← جرادة⁸.

جمل ← ناقة⁹.

ديك أنثاه دجاجة¹⁰.

ظليم ← نعامة¹¹.

العقaban ← العقاب مؤنث شأنها شأن الأرنب¹².

¹- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 290.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 288.

³- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 287.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 157.

⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 153.

⁶- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 388 و585.

⁷- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 235.

⁸- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 145.

⁹- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 145.

¹⁰- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 343.

¹¹- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 221.

¹²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 39.



سنور ← هرة¹.

القرد ويقال إلة وقشّة ولا يقال إلق وقشّ ويقال لولد القرد رباح والأنثى إلة².

قمل وزعم اياس بن معاوية أن ذكورة القمل الصواب وهو من الجنس الذي تكون ذكورته أقل من إناثه في الحجم³.

العذاء ← العظرفوط⁴.

كباش ← نعجة⁵.

أسد ← لبؤة⁶.

وهذا الحيوان يقبل التأنيث من لفظه ومن غير لفظه.

يعسوب ← نحلة⁷.

3- مؤنث لا يقبل التذكير من لفظه:

نقنق ولا يقال نقنقة وظليم لا يقال ظليمة⁸.

4- أسماء مشتركة تقع على الذكر كما تقع على الأنثى:

نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر:

ابل وهي اسم مشترك شأنها شأن إنسان تقبل التذكير كما تقبل التأنيث.

الأرنب اسم مشترك يتضمن الذكر والأنثى وقد يطلق على الأنثى⁹.

والجراد والحبارى والحيات والطاووس والعقرب والشاة والفراش. والفرس والنعام

كلها أسماء مشتركة تتضمن معنى الذكورة كما تتضمن معنى الأنوثة.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 184.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 286.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 198.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 145.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 285.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 285 و289.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 329.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 287.

⁹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 39.

5- مذكر لم يذكر مؤنثه:

ونعتقد أنه لم يذكر لأحد هذه الأسباب:

- إما لأنه غير معروف مؤنثه.

- إما أنه اسم جمع يقبل الجنسين.

- نذكر على سبيل المثال:

تمساح، أرضة، بازي، ببر، الخفاش، خنزير، سرفة، سمندل، شبوط، شفينين شاهمرك، صفرد ضب، العنكبوت، فاخنة، القبج، الكركى، القرنبى، والهدهد، الورشان ورل، وطواط، الوعل، اليؤيؤ.

أما الزرافة نعتقد أنه لم يذكر مذكرها لأنها لم تكن معروفة¹.

ج- المشتقات:

ينقسم الاسم بحسب مبدأ الاشتقاق إلى قسمين: جامد ومشتق.

1- الجامد: وهو كل كلمة غير مشتقة من لفظ آخر، ودلت على ذات أو معنى من غير ملاحظة صفة وينقسم إلى نوعان هما:

* اسم ذات: وهو الاسم المحسوس الذي له أبعاد المادة، ولا يصلح أن يكون صفة ويدلّ على ذات فقط. نحو: شجر، فرس، حجر، طين. ولا يخضع هذا الجامد لقاعدة اشتقاقية².

ومن بين أسماء الذوات التي وردت في المدونة: براقش، أبناء زارع³.

* اسم المعنى: وهو اسم الجنس المعنوي، الذي لا يحس، أو هو ما دلّ على حدث غير مقترن بزمان معين ونعني به المصدر⁴.

ومن بين أسماء المعاني التي ذكرت في المدونة وهي عبارة عن كائنات خرافية على سبيل المثال التنين، العنقاء.

اشتقاقية من الطراز الأول، لأن الوحدة اللغوية يمكن إخراجها بصور مختلفة لتدل كل هيئة على معنى جديد وهذا دليل على ثراء لغتنا العربية وحيويتها. ولهذا كان مبدأ الاشتقاق

¹ - الحيوان ج: 1، ص: 142.

² - ينظر: هادي نهر، الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية، ص: 58.

³ - ينظر: الحيوان ج: 1، ص: 291، ج: 1، ص: 164.

⁴ - ينظر: هادي نهر، الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية، ص: 58.



في لغتنا رافدا عظيما من روافد عطائها، وهو يدل على مرونة اللغة العربية إذ أنه يزيدنا سعة في المفردات وسعة في الدلالات والسؤال الذي نطرحه ما هو الاشتقاق؟ وما هي أنواعه؟.

2- المشتق:

الاشتقاق في اللغة أخذ شقّ الشيء أو الفصل في الشيء وأصله من الشق وهو نصف الشيء أو جانب منه.

وقالوا شق عصا المسلمين، أي فرّقهم، وقالوا: قعد في شقّ من الجبل أي ناحيته.

أما في الاصطلاح أن يؤخذ من لفظة كلمة أو أكثر مع التناسب في المعنى بين المشتق وما أخذ منه، والاختلاف في اللفظ، وأنواعه سبعة وهي: فاعل، ومفعول، وصيغ مبالغة، وصفة مشبهة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة¹.

* اسم الفاعل:

ومن بين أسماء الحيوان التي جاءت على صيغ اسم الفاعل نذكر:

بازى على وزن فاعل²، عقبان³ غريبان على وزن فعلان⁴.

* صيغ المبالغة:

يؤكد الجاحظ على أن اسم مكان الضباب: أرض مضبّة وضببّة من الضباب ونفهم من ذلك أرض كثير الضباب⁵.

* اسم الآلة:

ذكر الجاحظ العديد منها في كتابه الحيوان نذكر من بينها:

- ما كان سلاحه الخراطيم كالبعوض⁶، والذباب أيضا من ذوات الخراطيم⁷.
- ما كان سلاحه الأسنان كالبومة⁸.
- ما كان سلاحه الأنياب كالأفعى⁹ وهي تعلم بذلك والذئب من ذوات الأنياب¹⁰.

¹- ينظر: الحيوان، ص: من 51 إلى 59.
²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 180.
³- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 29.
⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 316.
⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 165.
⁶- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 169.
⁷- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 316.
⁸- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 29.
⁹- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 374.
¹⁰- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 300.



- والتمساح سلاحه ذنبه¹.
- وما كان سلاحه المخالب كالعقاب² والنمور³.
- وما كان سلاحه الظفر كالنسر⁴.
- والعقرب سلاحها الإبرة أو ما تسمى بالشوكة⁵.

ثانياً: المستوى الدلالي

أ- التطور الدلالي:

الجدير بالذكر أنّ اهتمام علماء الدلالة بمسألة التطور الدلالي منذ أوائل القرن التاسع عشر فبحثوا في عوامله وأشكاله وصوره، ومن ثم أدركوا أن التطور الدلالي هو تغيير الألفاظ لمعانيها، ذلك أنّ الألفاظ ترتبط بدلالاتها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور الدلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة⁶.

كما لا يفوتنا أنّ نبيين أنّ ظاهرة التطور الدلالي مرتبطة بالمعاجم، والاشتقاق، والبيئة والتاريخ والسياسة، والدين، وعلم النفس، والبلاغة، فكل هذه العناصر متكاثفة نستخلص منها التطور الدلالي⁷.

1- مظاهر التغير الدلالي:

أقر اللغويون مظاهر للتغير الدلالي، تتمثل فيما يلي:

* توسيع المعنى أو تعميمه widening.

توسيع المعنى يعني الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام⁸.

ويرجع السبب في هذا التوسيع الدلالي، إلى لجوء المتكلم لإسقاط بعض الملامح المميزة للفظ⁹ ومن أمثلته في كتاب الحيوان قول الجاحظ: "وكل بيضة في الأرض فإنّ اسم الذي فيها والذي يخرج منها فرخ، إلا بيض الدجاج فإنّه يسمى فرّوجاً، ولا يسمّى فرخاً، إلا أنّ الشعراء يجعلون الفروج فرخاً على التوسّع في الكلام، ويجوزون في الشعر أشياء لا يجوزونها في غير الشعر.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 375.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 29.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 300.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 334.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 235.

⁶ - ينظر: منقور عبد الجليل: علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001م، ص: 69.

⁷ - ينظر: نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006م، ص: 55.

⁸ - حسام البيهتساوي: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، ط: 1، القاهرة، 2009م، ص: 141.

⁹ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 142.



قال الشاعر:

لَعَمْرِي لِأَصْوَاتِ الْمَكَائِي بِالضُّحَى
وَسَوْدُ تَدَاعَى بِالْعَشَى نَوَاعِبُهُ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ فِرَاحِ دَجَاجَةٍ
وَمِنْ دِيكَ أَنْبَاطِ تَنْوَسُ غَبَاغِبُهُ

نلاحظ من ما سبق أنّ هناك انتقال من معنى خاص، وهو بيض الدجاج الذي يسمى فرُوجاً إلى معنى عام، وهو كل بيض الأرض الذي يطلق عليه فرخ وبالتالي فهناك توسع في المعنى¹.

* تضيق المعنى أو تخصيصه narrowing:

وهو عكس الاتجاه السابق، حيث يتم تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي، وذلك بتضييق مجاله.

ولا يخفى على كل ذي بصيرة أنّ الناس يلجؤون في حياتهم إلى مثل هذا الضرب من تضيق الدلالات، هروباً من الدلالات الكلية التي لا وجود لها في التمثيل اليومي، وإنما مكانها العقول والأذهان، لما تتميز هذه الدلالات الضيقة من تداول وتعامل.

فهم يعتمدون إلى تضيق المعنى إذا اقتضت الحاجة، ولا يرون غضاضة في ذلك طالما تحققت الفائدة، وصادف تضيقه الدلالي هذا قبولاً وفهماً من مستمعيه، أو أنه يستحق الهدف، ومع تداول ذلك الاستعمال بين بنو البشر على هذا النحو، ومع مرور الزمن، تتغير الدلالة الأصلية الدالة على العموم وتتلاشى، ويحلّ محلها الدلالة الجديدة الدالة على التخصيص والتضييق، وهذا هو ما يحدث -فعلاً- لكثير من دلالات الألفاظ في جميع اللغات الإنسانية².

نذكر من ذلك على سبيل المثال التطير الذي كان مسيطراً على العرب قبل مجيء الإسلام وللتطير سمت العرب المنهوش بالسليم، والبرية بالمفازة، وكنوا الأعمى أبا بصير، والأسود أبا البيضاء، وسموا الغراب بحاتم، إذا كان يحتم الزجر به على الأمور فصار تطيرهم من القعيد والنطيح ومن جرد الجراد ومن أنّ الجراد ذات ألوان، وجميع ذلك دون التطير بالغراب، ولإيمان العرب بباب الطيرة عقدوا الرّثائم وعشّروا إذا دخلوا القرى تعشيرَ الحمار...³.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 199.

² - حسام البهتساوي: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص: 143 و144.

³ - ينظر: الحبيب النصراوي، مؤلفات الجاحظ مصدراً من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي دراسة في المستويات اللغوية مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 1430هـ، 2009م، ص: 22.



وأصل التطير إنّما كان من جهة الطير إذا مرّ بارحاً وسانحاً، أو رآه يتفلّى وينتف حتى صاروا إذا عاينوا الأعور من الناس، أو البهائم، أو الأغضب أو الأبتى، زجروا عند ذلك، وتطيروا عندها، كما تطيروا من الطير، إذ رأوها على تلك الحال، فكان زجر الطير هو الأصل ومنه اشتقوا التطير.

ثم استعملوا ذلك في كلّ شيء، ومن بين عوامل توضيق المعنى مجيء القرآن الكريم الذي كان بمثابة النور للبشرية ففضى على كل الخرافات والمزاعم الأباطيل، وأوضح للناس ما كانوا يعتقدونه وبين لهم أن كل ما يعترضهم من بلاء أو شر أو نقص هو قضاء وقدر¹.

ونستدل على ذلك بقوله عز وجل في التنزيل: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ

يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131)﴾². وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا

كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)﴾³.

(شوال): وسمعت أعرابياً يصف لسان رجل فقال: "كان يشول بلسانه شَوْلَانِ البروق ويتخلل به تخلل الحية"، وأظنّ هذا الأعرابيّ أبا الوجيه العكليّ.

مما يضطرّه إلى شرح بعض مفرداتها:

[يشول: يرفع البروق: الناقة إذا طلبت الفحل فإنها حينئذ ترفع ذنبها، وإنّما سمّي شَوْلًا لأنّ النَّوق شالت بأذناها فيه، فإنّ قال قائل: قد يتفق أنّ يكون في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه، فلم يبق هذا الاسم عليه...؟ قيل له إنّما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق أنّ شالت النَّوق بأذناها فيه، فبقي عليه كالسمة]⁴.

وبمجيء الإسلام ضيق معناه فأصبح يدل على الشهر العاشر من السنة الهجرية ومن فضله أنّ من صام ستة أيام من هذا الشهر فكأنما صام الدهر.

ومن أمثلة توضيق المعنى في كتاب الحيوان للجاحظ تذكر على سبيل المثال: حصر كلمة السبع للأسد في حين أنّ معناها يتجاوز ذلك إلى الحيوانات الآكلة للحوم كالذئب والضبع والنمر... إلى غير ذلك ومن ذلك قوله: {... وقد يُوقدون النيران يُهَوّلون بها على الأسد إذا خافوها، والأسد إذا عاين النار حدّق إليها وتأمّلها، فما أكثر ما تشغله عن السابلة.

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص: 22.

² - الأعراف، 131.

³ - التوبة، 51.

⁴ - الحبيب النصراوي، مؤلفات الجاحظ، مصدرًا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي دراسة في المستويات اللغوية، ص: 22 و 23.

(قصة أبي ثعلب الأعرج).

ومرّ أبو ثعلب الأعرج، على وادي السَّبَاع فَعَرَضَ له سبع، فقال له المُكَارِي: لو أمرت غلمانك فأوقدوا نارًا، وضربوا على الطُّسَّاس! ففعلوا فأحجَمَ عنها¹.

وقول الجاحظ" والسبع الذي لا يغتذي إلا اللحم وقد يأكل الأسد الملح ليس على طريق التغذية، ولكن على طريق التملح والتحمض"².

وقوله: "والأسد سيّد السباع، وهو يأكل الجيفة، ولا يعرض لشرائع الوحش وافتراس البهائم، ولا للسالبة من الناس ما وجد في فريسته فضلة، ويبدأ بعد شرب الدّم فيبقر بطنه ويأكل ما فيه من الغثيثة والثفل والحشو، والزبل، وهو يرجع في قيئه"³.

* نقل المعنى:

ونعني بنقل المعنى: إحدى أشكال التغيير الدلالي من جهة هذا الاستعمال المجازي لألفاظ اللغة ومفرداتها، على أساس ما بين الألفاظ والدلالات المجازية من علاقات دلالية ويذكر فندريس أنّ نقل المعنى: "يكون عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص (كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال"، أو من المسبب إلى السبب أو من العلاقة الدالة على الشيء إلى المدلول عليه، الخ وبالعكس).

وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى (... الاستعارة، إطلاق الجزء على الكل المجاز المرسل بوجه عام⁴.

نذكر على سبيل المثال قول الجاحظ:

"وقال جران العود"

جَرَى يوم رُحْنَا بالجمال نَزْفُهَا

عُقَابٌ وشَجَّاح من البين يَبْرَحُ

فَأَمَّا العُقَابُ فهي عَقُوبَةٌ

وَأَمَّا العُرَابُ فالعَرِيبُ المطَوِّحُ

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 485.

² - المصدر نفسه، ج: 5، ص: 114.

³ - المصدر نفسه، ج: 1، ص: 228.

⁴ - ينظر: حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص: 145.



فلم يجد في العقاب إلاّ العقوبة، وجعل الشجاح هو الغريب المطوّح ورأى السّمهريّ غراباً على بانه ينتف ريشه فلم يجد في البان إلاّ البينونة، ووجد في الغراب جميع معاني المكروه¹.

وقال الجاحظ في معرض الحديث عن الغراب: "ويقال أغرب الرّجل: إذا اشتد مرضه فهو مغرب"

ونفهم من ما سبق أنّ الغراب من شرار الطير، فهو يحمل كل معاني السوء من غربة وبين وشؤم ومرض².

* انحطاط المعنى:

ونقصد بكلمة انحطاط في الدلالة أي الابتذال وفقدان هذه الدلالات مكانتها واحترامها في أذهان الجماعة اللغوية، حيث تنشأ دلالات في بادئ أمرها.

تعبّر عن القوة والبأس والشناعة والفظاظة، وتشيع بين الناس في هذه الدلالة اللغوية ويكثر تداولها، نظراً لشغف الناس بالإسراف والمغالة في المواقف التي لا تستحق ذلك فيستعملون هذه الألفاظ في مواقف أضعف من دلالتها الأولى، ونظراً لشيوع هذا الإسراف والمغالة تنتقل قيمة الكلمة من الدلالة على القوة والبأس الشديد إلى الضعف والمهانة³ ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب الحيوان الجاحظ في قوله: "ومثل شأن التّنين مثل أمر فرانق الأسد فإنّ ذكره يجري في المجلس فيقول بعضهم أنا رأيتُه أنا سمعته!"⁴.

كان للتّنين شأن كبير فقد كان رمزاً للقوة والبطش، ويتبين ذلك من الأساطير القديمة نذكر من بينها أسطورة التّنين "بشمو وليد البحر".

وتبدأ قصته بالتوجه إلى الآلهة أرور وهي أخت أنليل التي ترسله بدورها إلى رجال إله العالم السفلي وكان مقره سابقاً في السماء ولكن علاقته الغرامية بإيريشكيغال إلهة العالم السفلي جعلت منه ملكاً على هذا العالم، وإلى هذا الأخير يطلب المساعدة لإنجاز مهمته "واجبه كجندي" وما تبقى من النص يعدّ الأخطار التي يتوجب عليه مجابتهها واصفاً⁵ ضخامة التّنين واعتدائه على ما في البحر والسماء، وعلى ما في الأرض من حيوانات وبشر.

¹- الحيوان، ج: 3، ص: 441.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 438.

³- حسام البهّمتساوي: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص: 146.

⁴- الحيوان، ج: 4، ص: 156.

⁵- ينظر: ديوان الأساطير، سومر وأكاد وأشور، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة، تر: قاسم الشوّاف، إشراف أدونيس، دار الساقى، ط: 1، بيروت، لبنان، 1999م، ص: 235.



21 في البحر، ولد التنين بشمو[...]

طوله ستون بيرو.

يرتفع رأسه حتى ثلاثين بيرو[...]

محيط عينيه [يمتد(?)] على نصف- بيرو

25 قوائمه تحقق قفزات لعشرين بيرو.

إنه يلتهم الأسماك، نتاج البحر[...] .

والعصافير، نتاج السماء[...]

والعير الأخرية نتاج [الجل..]

إنه يلتهم نوي الرؤوس السوداء و[...] البشر

30 [...] نرجال، ساحر الأفاعي[...]

نفهم من هذا أنّ التنين كان رمزا للفضاعة والبأس والشناعة، وشاع هذا الخبر وتداوله الناس في غابر الزمن، أمّا في عصرنا لم يبقى بين الجماعة اللغوية من صفته إلا اسمه "تنين" إذ فقد مكانته واحترامه بين الناس وأصبحوا ينظرون¹ إليه على أنه مجرد أسطورة. ويقول الجاحظ في العنقاء " قال والعنقاء المغرب العقاب؛ لأنها تجئ من مكان بعيد". يقولون أنّ العنقاء هي العقاب، لأنّ موطنها الأماكن البعيدة التي لا تطأها الأيدي وقد وردت عدّة أساطير في العنقاء من بينها²:

وهي من الطيور الأسطورية التي تناقلت الأخبار عنها بين مؤمن بها وبين مكذب لوجودها وعنوانها:

العنقاء وخالد بن سنان العبسي.

وتقول الأسطورة وأنّ الله خلق طائراً في الزمان الأول، وجهه مثل وجوه الناس وأنّ في أجنحته كل لون حسن من الريش، وله أربعة أجنحة من كل جانب منه، وخلق له يدين فيهما مخالب، وله منقار على صفة منقار العقاب غليظ، وجعل له أنثى وسماها بالعنقاء وأوحى الله إلى موسى بن عمران أنّه خلق طائراً عجيّبا، ولا يزال كذلك حتى أدخل الله

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص: 135 و136.

² - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 438.



موسى وبني إسرائيل في إيلته فمكثوا فيه أربعين سنة حتى مات موسى وهارون ومن معه، ثم أخرجهم الله مع يوشع بن نون تلميذ موسى.

ووصيته فانتقل ذلك الطائر فوق بنجد والحجاز في بلاد قيس عيلان، ولم يزل يأكل من الوحوش والصبيان وغير ذلك فهو يخطفها ويغرب ولذلك سمي بعنقاء مغرب إلى أن ظهر نبي من بني عبس بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم، يقال له خالد بن سنان فشكا إليه الناس أفعال العنقاء، فدعا الله عليها أن يقطع نسلها فقطع الله نسلها فبقيت صورتها تحكى في البسط وغير ذلك.

وإذا نظرنا نظرة متأمل تبين لنا أن العنقاء كانت تحمل دلالة الحسن والقوة والجمال والبطش والعنفوان والقتل، أما في أيامنا فقد انحطت دلالتها ولم يبق في أيدي الناس من صفتها إلا اسمها¹.

أما الخنزير يقول الجاحظ " ما قيل في طيب لحمه وإهالته".

قال أبو ناصر: وله طيبٌ وهو طيبٌ لحمه ولحمٌ أولاده، وإذا أرادوا وصفَ اختلاطِ وَدَكِ الْكُرْكِيِّ في مرقِ طَبِيخٍ قَالُوا: كَأَنَّ إِهَالَتَهُ إِهَالَةَ خَنْزِيرٍ.

لأنه لا يسرع إليها الجمود².

وبعد مجيء الإسلام تغير منظور الوسط الاجتماعي من هذا الحيوان، وانحطت دلالاته من لحم طيب إلى لحم فيه ضرر لبني الإنسان، لقوله عز وجل: ﴿ قُلْ لَا أُجِدُّ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهٖ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (145) ﴾³.

وقوله في التنزيل: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهٖ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ

وَالنَّطِيخَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ (3) ﴾⁴.

* رقي المعنى أو الدلالة:

ونعني بها الدلالات التي ترتق وتسمو وترتفع، وهذا يحدث في اللغات على سواء لكن هذا الرقي للألفاظ ودلالاتها ليس شائعاً أو منتشرًا على النحو الذي يحدث للألفاظ ودلالاتها من انحطاط أو ابتذال، ونستدل على ذلك ببعض الدلالات التي كانت تحمل معاني

¹ - ينظر: محمد عجيبة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفرابي، ط: 1، بيروت، 1994-2005م، ص: 333 و334.

² - الحيوان، ج: 4، ص: 94.

³ - الأنعام، 145.

⁴ - المائدة، 3.



متواضعة¹ مثل الهدهد يقول الجاحظ: "في باب القول في الهدهد: وأما القول في الهدهد فإنّ العرب والأعراب يزعمون أنّ القنزعة التي على رأسه ثوابٌ من الله تعالى على ما كان من برّه لأمه: لأنّ أمّه لما ماتت جعل قبرها على رأسه، والهدهد طائرٌ منتن الريح والبدن من جوهره وذاته..."².

وبمجيء الإسلام ارتقت دلالاته فأصبح يدل على الطائر الذي يتميز بشدة الذكاء وسرعة الحركة وقوة الصبر لقوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) ﴾³. إلى قوله: ﴿ أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (21) ﴾⁴. فلم يلبث أن قال الهدهد: ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (22) إِيَّيَّ وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) ﴾⁵.

فأي نبل وأي نزاهة يمتلكها هذا الطائر ليلبغ رسالة إلى سيدنا سليمان عليه السلام والله في خلقه شؤون.

المفردة	الدلالة القديمة	الدلالة الحديثة	قاعدة التغيير الدلالي
الفروج	بيض الدجاج يسمى فروج	جعله الشعراء فرخا	توسيع المعنى أو تعميمه ⁶
التطير	التشاؤم في كل الأمور	قضاء وقدر	تضييق المعنى أو تخصيصه
يشول	الناقة إذا طلبت الفحل يرفع البروق	الشهر العاشر من السنة الهجرية	تضييق المعنى أو تخصيصه ⁷
السبع	الأسد	آكلات اللحوم	تضييق المعنى أو تخصيصه ⁸
الغراب	طائر	الغربة والبين والمرض	نقل المعنى
التنين	طائر	العقوبة	نقل المعنى ⁹
	رمزا للقوة والبطش	أقاويل وأساطير	انحطاط المعنى ¹⁰

¹ - ينظر: حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص: 147.

² - الحيوان، ج: 3، ص: 510.

³ - النمل، 20.

⁴ - النمل، 21.

⁵ - النمل: 22 و 23.

⁶ - الحيوان: ج: 1، ص: 199.

⁷ - الحبيب النصراوي: مؤلفات الجاحظ، مصدرًا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي، دراسة في المستويات اللغوية، ص: 22 و 23.

⁸ - الحيوان، ج: 4، ص: 485.

⁹ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 441 و 448.

¹⁰ - ديوان الأساطير، سومر و أكاد وأشور، ص: 235.



انحطاط الدلالة ¹	أقاويل وأباطيل	القوة والقتل والبطش والenfوان	عناء
انحطاط الدلالة ²	تحريم لحمه	طيب لحمه	الخنزير
رقي الدلالة ³	ذكاء والأمانة الفطنة والتحري	طائر	الهدهد

جدول بياني يوضح مظاهر التغيير الدلالي

ب- نظرية الحقول الدلالية:

وهي عملية تصنيفية لعدد من الحقول حسب مقاييس معينة⁴.

* حقل الحيوانات الأليفة والغير أليفة:

- حقل الحيوانات الأليفة:

ونقصد بالحيوانات الأليفة التي لا تأكل اللحوم، ولا تقترب بعضها البعض، منها ما هو من الطير والآخر من الحيوانات، التي يمكننا أن نربيهها في بيوتنا لأنها لا تأكل الإنسان ولا تقترب منه.

ونذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر: الأرنب، الزرافة، القط، والكلب، الدجاجة، الديك، الكباش، النعجة، الفرس، العصافير.

- الحيوانات المتوحشة

ونقصد بها التي تتغذى على الحيوانات الصغيرة وتأكل لحومها، بل وحتى لحوم البشر تأكلها ومنها ما هو من الطيور، ومنها ما هو من الحيوانات، وغالبا ما تكون أجسام هذه الحيوانات ضخمة، وتعيش في الغابات والبراري، ومنها ما ذكرنا في القسم الأول ومنها: الأسد، النمر، الصقر، النسر، الحيات، التمساح، الذئب، الفهد، الضباع⁵.

الحيوانات غير الأليفة	الحيوانات الأليفة
الأسد	الأرنب
النمر	القط

¹ - ينظر: محمد عجيبة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ص: 333 و334.

² - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 94.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 510.

⁴ - ينظر: الحبيب النصراني، مؤلفات الجاحظ مصدرا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي دراسة في المستويات اللغوية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق، 1430هـ-2009م، ص: 35.

⁵ - ينظر: الموقع الإلكتروني <http://WWW:3br.CC/FORUM /#90, HTM/ 10-03-2012 14:30>



الكلب	الصقر
الدجاجة	النسر
الديك	الحيات
الكبش	التمساح
النعجة	الذئب
الفرس	الفهد
العصافير	الضباع، الثعلب

جدول بياني يوضح الحيوانات الأليفة والحيوانات الغير الأليفة

كما يمكننا تصنيفها إلى حيوانات برية ومائية وبرمائية.

تقسم غالبية الحيوانات إلى مجموعتين كبيرتين حسب البيئة التي تعيش فيها، فبعضها بري يعيش في البر، وبعضها الآخر مائي يعيش في الماء، وبعضها له القدرة على العيش في البر والماء وهذا النوع يسمى البرمائي¹.

*** حقل الحيوانات البرية والمائية والبرمائية**

- حقل الحيوانات البرية

ابل، ابن آوى، ابن عرس، أسد، براغيث، بعوض، ببر، أم حبين.

- حقل الحيوانات المائية

ونذكر أهمها:

السماك، البنبك

- حقل الحيوانات البرمائية

السلحفاة، الضفادع، السرطان، الدلفين، الدخس

الحيوانات البرمائية	الحيوانات المائية	الحيوانات البرية
السلحفاة	السماك	ابل
الضفادع	البنبك	ابن آوى



ابن عرس		السرطان
أسد		الدفين
براغيث		الدخس
بعوض		
ببر		
أم حبين		

جدول بياني يوضح الحيوانات البرية والمائية والبرمائية

وكما لا يخفي على كل ذي بصيرة أنّ من الحيوانات ما هو متساوي الأرجل ومنها التي ليست لديها أرجل ومنها الطيور.

* حقل الحيوانات المتساوية الأرجل

وقد يصنف العديد من الحيوانات حسب عدد أرجلها، وكل حيوان من ذوي الأرجل يكون لديه رجلان أو أربع أو ست أو ثماني أو عشر أو مئات الأرجل نذكر على سبيل المثال: القطط والأبقار والكلاب والضفادع والأسود والنمور، وكل أنواع الحشرات لديها ستة أرجل، ولدى العناكب ثمانية أرجل بينما يصل عدد الأرجل لدى بعض الحيوانات إلى أكثر من مائة رجل¹.

* حقل الزواحف:

وهي الحيوانات الوحيدة التي يغطي جسمها الحراش².

ونذكر من بينها: الحيات، السلاحف، الوزغة، والتمساح، والدود والزواحف التي ليس لديها أرجل أو لها أرجل قصيرة

* حقل الطيور:

وهي حيوانات فقارية من ذوات الدم الحار ثنائي القدم يتميز بوجود الريش بألوانه الزاهية وتحور الأطراف الأمامية بشكل 'أجنحة، إضافة إلى عظام مجوفة³. نذكر منها على

¹ - ينظر: الموقع الإلكتروني السابق.

² - ينظر: الموقع الإلكتروني

³ - ينظر: الموقع الإلكتروني



سبيل المثال لا الحصر: القمارى، الوطواط، الخطيفة، الهدهد، الورداني من الحمام الحمام، البوم، الشفنين، وهذا الحقل بدوره تتفرع منه حقول أخرى نذكرها على التوالي:

*** حقل فرعي: السباع من الطيور**

ونقصد بالسباع من الطيور آكلات اللحوم أو الجوارح من الطيور مثل الصقر¹ والنسر وسلاحه المنقار².

*** حقل فرعي: له جناحان من الطير وليس من الطير**

وهناك من الطير ما له جناحان ولا يسمى طائراً نذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر الذباب³ والجراد⁴.

*** حقل فرعي: طائر له جناحان ولكن لا يطير**

نذكر من ذلك البط وهو طائر مثقل له جناحان، وله كل صفات الطير، ولكن لا يطير⁵ ونذكر في هذا الصدد الديك والدجاجة.

*** حقل فرعي: طائر وليس له صفات الطير**

الخفاش مع أنه أمرط لا يحتوي جلده على ريش ولا زغب، وهو مع ذلك جيد الطيران ومن الطير.⁶

*** حقل فرعي: ممن يشجى بلحنه ويطرب بصوته**

الدباسي وهو من الطيور التي يطرب بصوتها ويشجى بلحنها والشفين⁷ والقمارى⁸

*** حقل فرعي الطيور حسنة المنظر**

الطاووس وهو من الطيور المعروفة بحسن المنظر، وممن يفخر بألوان ريشه.⁹

حقل الطيور	حقل الزواحف	المتساوية الأرجل
------------	-------------	------------------

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 47.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 29.

³ - ينظر المصدر نفسه، ج: 3، ص: 303.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 30.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 202.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 30.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 243 و516.

⁸ - ينظر المصدر نفسه، ج: 1، ص: 194.

⁹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 244.



القمارى	الحيات	القطط
الوطواط	السلاحف	الأبقار
الخطيفة	الوزغة	الكلاب
الهدهد	التمساح	الأسود
الورداني من الحمام	الدود	النمور
الحمام		
اليوم		
الشفين		

جدول بياني يوضح الحيوانات المتساوية الأرجل وحقل الزواحف وحقل الطيور

- الطيور:

الطيور	ممن	طائر	طائر له	له	السباع
حسنة المنظر	يشجى بلحنه ويطرب بصوته	وليس له صفات الطير	جناحان ولكن لا يطير	جناحان من الطير وليس من الطير	من الطير
الطاووس	الدباسي الشفين القمارى	الخفاش	البط الديك الدجاجة	الذباب الجراد	الصقر النسر

جدول بياني يوضح الطيور

كما نقسم مملكة الحيوانات إلى حيوانات عاشبة وحيوانات لاحمة

* حقل الحيوانات آكلات الأعشاب وآكلات اللحوم

- حقل الحيوانات آكلات الأعشاب:

من بين الحيوانات العاشبة توجد أنواع ترعى الأعشاب تنبت عل سطح الأرض ومن بينها النعجة والكبش، والبقر، والخيول والغزلان حمار الوحش والزرافة، والفيل والماعر والدب...

- حقل الحيوانات آكلات اللحوم



آكلات اللحوم تفترس جميع الحيوانات الأخرى تقريبًا تضم هذه المجموعة أنواعا متعددة من الحيوانات بين مخلوقات ميكروسكوبية صغيرة، وبين مخلوقات ماهرة بالصيد مثل: الأسود والذئاب، والنمور الصقر والفهد والبيبر... إلى غير ذلك¹.

ومن خلال ما سبق نفهم أنّ الحيوانات العاشبة أي التي تعيش على الأعشاب والحيوانات اللاحمة أي الحيوانات التي تأكل اللحوم.

الحيوانات آكلات اللحم	الحيوانات آكلات العشب
الأسود	النعجة
الذئاب	الكبش
النمور	البقر
الصقر	الخيول
الفهد	الغزلان
البيبر	حمار الوحش
النسر	الزرافة
الحيات	الفيل
الذئب	الماعز
	الدب

جدول بياني يوضح الحيوانات آكلات العشب وآكلات اللحوم

* حقل الحيوانات الفقارية واللافقارية

- حقل الحيوانات الفقارية:

وهي الحيوانات التي تملك عمود فقري، من الأسماك والبرمائيات والزواحف والطيور والثدييات² نذكر على سبيل المثال النعجة البقرة، الإبل، الزرافة، الفيل، الماعز الدب، الذئب، النمر، الصقر، الفهد البيبر، الكبش.

¹ - الموقع الإلكتروني:

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%8A%15-03-2012/16> :35

² - ينظر: الموقع الإلكتروني:



- حقل الحيوانات اللافقارية: Invertebrata

وهي قسم من الحيوانات التي لا فقار لها¹ وهي:

الديدان المدوّرة، الإسفنجيات، الحيوانات ذات الجسم الرخو، الحيوانات ذات الجلد الشوكي، الحيوانات ذات الأرجل الممفصلة (المفصليات).²

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، الدود، العقرب، العنكبوت وطائفة الحشرات

حقل الحيوانات اللافقارية	حقل الحيوانات الفقارية
الدود	النعجة
العقارب	البقرة
العناكب	الإبل
	الزرافة
	الفيل
	الماعز
	الدب
	الذئب
	النمر
	الصقر
	الفهد
	البيير

جدول بياني يوضح حقل الحيوانات الفقارية واللافقارية

<http://Www.School/Arabia.Net/Asasia/Duroos> 17-03-2012/ 11:30.

¹- ينظر: أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 133.

²- ينظر: الموقع الإلكتروني

<http://Www.School/Arabia.Net/Asasia/Duroos> 18-03-2012/10:11.



ولا يخفى على كل ذي بصيرة أنّ تكاثر الحيوانات يكون بطريقتين إمّا عن طريق الولادة أو البيض، وهذا ما جعلنا نقسمها إلى هذين الحقلين حقل الحيوانات الولودة وحقل الحيوانات التي تبيض.

* حقل الحيوانات الولودة

تنتمي الحيوانات الولودة بشكل أساسي إلى عائلة الثدييات، وبعد أن يتم اللقاء بين الذكر والأنثى تحمل الأنثى صغيرها أو صغارها في بطنها مدة زمنية تعرف بالحمل ويختلف عدد الصغار في كلّ ولادة من حيوان إلى آخر كما تختلف عدد الولادات ومدة الحمل، وبعد فترة الحمل تضع الأم ما في بطنها وتقوم برعايته وإرضاعه حتى يصبح قادراً على الاعتماد على نفسه.

والحيوانات الولودة قد تختلف في نوع غذائها وفي نمط تنقلها ولكنها تتكاثر بنفس الطريقة.¹

نذكر على سبيل المثال لا الحصر البقر، القطط، الأرانب، الخنازير، الكلب، الثعلب

* حقل الحيوانات التي تبيض

نذكر من بينها الطيور عدا الخفاش والأفعى، الدجاج، الحمام

الحيوانات الولودة	الحيوانات التي تبيض
البقر	الأفعى
القطط	الدجاج
الأرنب	الحمام
الخنازير	
الكلب	
الثعلب	

جدول بياني يوضح حقل الحيوانات الولودة والحيوانات التي تبيض

¹ - ينظر الموقع الإلكتروني:



ج- العلاقات الدلالية

1- الترادف

يقول الرازي "قد تكون الألفاظ تقرب من أن تكون مترادفة، ولكن التأمل التام يدل على الفرق اللطيف"، ونفهم من هذه المقولة أنه على الرغم من أن الألفاظ تكون متقاربة الدلالة إلا أن هناك فرق جوهري بين معاني هذه الكلمات¹.

ونذكر في هذا الصدد موقف سيبويه في كتابه "الكتاب" بقوله، وذلك في باب "هذا باب اللفظ للمعاني" حيث يقول..... واختلاف اللفظين والمعنى واحد...." ونفهم من هذا أن سيبويه يقر بظاهرة الترادف.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن ظاهرة الترادف أشبه بقضية جدلية بين مقر لها وبين رافض لوجودها.² ويذكر الجاحظ أمثلة على الترادف نذكر من بينها:

صوت الأفعى هو الحفيف أو "الكشيش" لكن على الرغم من ترادف هذين اللفظين إلا أنه يوجد فرق. جوهري بينهما، وهو أن الكشيش تحدثه بجلودها أما الحفيف بأفواهها،³ ولا يفوتنا أن نبين أن للحيات عدة أسماء منها الشجاع والحباب والأيم⁴ والأسود والسالخ والجدير بالقول أنها كلها أسماء للحيات غير أنه هناك اختلاف جوهري بينها:⁵ فالشجاع: الحية الذكر،⁶ الأسود: الحية العظيمة والسالخ: الذي يسلم جلدته وذلك يكون في كل عام.⁷

أورد الجاحظ أسماء عديدة للجراد نذكر من بينها:

العنذب: الذكر من الجراد⁸

والجندب: بضم الجيم ويفتح الدال ضرب من الجراد صغير.⁹

كما ذكر الجاحظ أسماء عديدة للذئب نذكر منها التناج المركب زعموا أن العسبار ولد الضبع من الذئب وجمعه عسابير.

¹ - ينظر: محي الدين محاسب: علم الدلالة عند العرب، فخر الدين الرازي نموذجاً، دار الهدى، ص: 208 و209.
² - ينظر: حسام البهنساوي: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص: 153 و159
³ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 31.
⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 152.
⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 499.
⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 152.
⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 499.
⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 145.
⁹ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 107.



السمع: ولد الذئب من الضبع.¹

ونذكر في هذا الصدد قوله: وذئبة وذئب والسرحان: الذئب، وكذلك السيد بالكسر هو الإلق بالكسر الذئب.²

والديسم: ولد الذئب من الكلبة³

الورقاء: الذئبة⁴

الدوبل: الذئب العرم والمطلوب: الذئب⁵

وللأسد أيضاً عدة أسماء نذكر منها:

الليث والضيغم والرئبال⁶

المفردة	المرادف
الحفيف صوت الأفعى	الكشيش صوت الأفعى
الحيات اسم الأفعى	الشجاع، الأسود والسالخ...كلها أسماء الحيات
الجراد	العنظب والجنذب
الذئب	والعسبار والسمع والسرحان والسيد والإلق والديسم والورقاء
الأسد	والدوبل والمطلوب الليث والضيغم والرئبال

جدول بياني يوضح المفردة ومرادفها

2- المشترك اللفظي:

ويعد المشترك اللفظي في اصطلاح القدامى "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة".

ونعني به أيضاً دلالة اللفظ الواحد على معنيين مستقلين فأكثر دلالة متساوية على سبيل الحقيقة لا المجاز.⁷

¹ - ينظر: الحيوان ، ج: 1، ص: 181

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 285

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 183

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 297.

⁵ - ينظر المصدر نفسه، ج: 6، ص: 313.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 181.

⁷ - ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 418.



نذكر على سبيل المثال ما ورد في كتاب الحيوان للجاحظ:

لفظة الأسد التي تجمع هذه الدلالات سيد السباع، الأسد كحيوان، الشجاعة والبسالة¹.

كما نذكر في هذا الصدد: الحمام ضروب منها: القمري، والفاخته واليمام واليعقوب وضروب أخرى ترجع كلها إلى هذا الاسم² فالحمام لفظة تجمع كل هذه الأسماء كما تحمل دلالة الإلف³.

والبلاهة فيضرب بها المثل في الموق والغباوة⁴ بالإضافة إلى كونها حيوان طائر كما لا يفوتنا أنّ نبين أنّ لفظة الحية تجمع عدة دلالات منها: الحية كحيوان، الحية تحمل دلالة الشيطان إذا كانت داهية⁵.

ونذكر في هذا الصدد لفظة الخنزير التي تجمع دلالات عدة منها: الخنزير كحيوان من الوحوش، ودلالة قبح المنظر وقبح الصوت⁶ وكونه مفسدة في الأرض⁷.

بالإضافة إلى ذلك لفظة الإبل التي تجمع عدة دلالت: الإبل كحيوان كما تحمل دلالة السحاب⁸ في قوله عز وجل: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (17)⁹ وهذا الخبر مشكوك فيه لا يراده

كلمة وقالوا: وفي القديم كانت تحمل معنى الصداق عند العرب الذين يعيشون في البادية في الصحراء¹⁰.

المفردة	الدلالة
الأسد	الأسد كحيوان سيد السباع الشجاعة والبسالة
الحمام	ضروب: القمري والفاخته واليمام واليعقوب، وضروب أخرى ترجع كلها إلى لفظة الحمام دلالة الإلف البلاهة والموق والغباوة

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 228.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 146.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 158.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 189.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 141.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 40.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 49.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 343.

⁹ - العاشية، 17.

¹⁰ - ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 334.



الحمام كحيوان طائر	
الحية كحيوان الشيطان إذا كانت داهية	الحية
الخنزير كحيوان، الخنزير من الوحوش قبح المنظر وقبح الصوت مفسدة في الأرض	الخنزير
الإبل كحيوان دلالة السحاب الصداق الذي يدفع للمرأة	الإبل

جدول بياني يوضح دلالة الحيوانات

3- ظاهرة التضاد في اللغة العربية

ونقصد بالتضاد اختلاف دلالة مفردتين، ويعرفه أبو الطيب اللغوي (ت 351) بقوله: "الأضداد جمع ضد كل شيء ما نافاه، نحو البياض والسواد..." وليس كل ما خالف الشيء ضدًا له، ألا ترى أنّ القوة والجهل مختلفان وليس ضدين، إنما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين".

يجدر بنا الإشارة إلى أنّ التضاد ظاهرة من الظواهر اللغوية في العربية أي ذكر المعاني وضدها.

وظاهرة التضاد ليست مقصورة على اللغة العربية فحسب بل موجودة في اللغات الأخرى¹.

ومن المعاني الضدية التي تتبادر في أذهاننا الحيوانات اللاحمة والعاشبة، والولودة وغير الولودة البرية والمائية، الفقارية واللافقارية.

المفردة	التضاد
---------	--------

¹ - ينظر: حسام البهتساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص 198.



العاشبة	اللاحمة
غير الولودة	الولودة
المائية	البرية
اللافقارية	الفقارية

جدول بياني يوضح ظاهرة التضاد

ثالثاً: مستوى الاقتراض:

ونعني بالاقتراض أخذ لغة مورد وحدات معجمية من لغة مصدر، وهذه ظاهرة لسانية ملازمة لنشاط اللغات عامة، لا تخلو منها لغة من اللغات الحية ومن عوامله:

- التطور الحضاري بعد مجيء الإسلام
- ظاهر الاحتكاك (التآثر والتأثير)¹.

والمثير للاهتمام قول الجاحظ: "واللغتان إذا التقتا" في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتهما.

حاول الجاحظ تصوير الصراع النفسي الذي يعانيه المزدوج لغويا، وهي إشكالية من الإشكالات التي نعانيها في عصرنا وهذا يعني أنّ الجاحظ سابق لزمانه أنّ جاز هذا التعبير².

ومن مظاهر الترادف ما ورد في كتاب الحيوان للجاحظ قوله: وزعموا أنّ الزرافة خلق مركب واسمها بالفارسية (أشتركاوبلنك) وتأويل ((أشتر)) بعير، وتأويل ((كاو)) بقرة وتأويل ((بلنك)) الضبع³.

وقوله في النعامة والفرس تسمى الأشياء بالاشتقاقات كما للنعامة "أشترمرغ" وكأنهم يريدون بذلك القول هو طائر وجمل يعني أنّها خلق مركب بين الإبل والطيور⁴.

كما يؤكد أن الخنزير اسمه بالفارسية [خوك]⁵.

¹- ينظر: الحبيب النَّصراوي، مؤلفات الجاحظ مصدراً من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي دراسة في المستويات اللغوية، ص: 267.

²- ينظر: بشير إبرير دلالات اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، عناية، ص: 47.

³- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 142 و143.

⁴- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 143.

⁵- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 68.

رابعاً: المستوى المعجمي:

* كتاب الحيوان وصناعة المعاجم:

والذي يهتما في هذا المستوى هو هذا التساؤل: هل كتاب الحيوان للجاحظ معجم أم لا. وهنا يقف الباحث حائراً أمام هذه الإشكالية، فأحياناً تحسه يرصد الحيوانات تبعاً للمعاني، وذلك بحديثه عن الدجاج والديك مثلاً والحديث عن الأول يستدعي في الذهن الأخير، ونلاحظ أنه يقوم بشرح الوحدات المعجمية في ثنايا مؤلفه شرحاً بسيطاً يقصد الإفهام والتبليغ مثل كلمة "الأيّم" الحية الذكر يشبهون به الزمام، وربما شبهوا الجارية المجدولة الخصيصة الخواصر في مشيها بالأيّم، لأنّ الحية الذكر ليس له غيب، وموضع بطنها مجدول غير متراخ".

وقال الأصمعي: "يقال للحية: أيّم وأيّم"، مثقل ومخفف نحو ليين ولين وهين وهين¹ وقوله في شرح كلمة "ديك" الديك من بهائم الطير وبغائها والمسيب بن شريك عن الأعمش فحسبه عن إبراهيم: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تَدْبَحُوا الدِّيكَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْرَحُ بِهِ".

يفرح به يغم وهذا الحرف من الأضداد².

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يمكننا القول أن "كتاب الحيوان للجاحظ ليس معجماً، لأنه لم يقتصر على الحديث عن الحيوان، وإنما استطرده الجاحظ في العديد من الأبواب فتحدث عن النار الجن والعفران...

والجدير بالقول أنّ الجانب المعجمي في كتاب الجاحظ يمكن عده مستوى من المستويات شأنه في ذلك شأن بقية المستويات كالصوت والصرف والدلالة.

ويمكن أن نميز بين المعجم والموسوعة في ثلاثة ملامح وهي:

1- أن الموسوعة معجم ضخم يشغل مجلدات كثيرة، في حين أن المعجم يتفاوت حجمه طبعاً للغاية المنشودة ولنوعية مستعمليه.

2- أن المعجم لا يهتم كثيراً بالمواد غير اللغوية، وإذا ذكرها فبصورة مختصرة جداً لأنه يترك تفصيلاتها للموسوعات، ومن أمثلة المواد غير اللغوية التي لا يهتم بها المعجم أسماء الأعلام، والأسماء الجغرافية مثل: الأقطار والمدن والأنهار والجبال

¹ - ينظر: الحبيب النصاروي: مؤلفات الجاحظ مصدراً من مصادر معجم اللغة العربية، التاريخي دراسة في المستويات اللغوية، ص: 80 و81.

² - الحيوان: ج2، ص: 354.



والبحار والمحيطات والأحداث والعصور التاريخية، والتنظيمات الحكومية، وغير الحكومية والمؤسسات..

3- أن المعجم يهتم بالوحدات المعجمية للغة وبالمعلومات الخاصة بها، في حين أن الموسوعة إلى جانب اهتمامها بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية تعطي معلومات عن العالم الخارجي غير اللغوي، فالمعجم اللغوي يشرح الكلمات، أما الموسوعة فتشرح الأشياء

ونفهم مما سبق أن المعجم يهتم بالوحدات اللغوية وبالمعلومات الخاصة بها بصورة مختصرة، في حين أن الموسوعة تركز على المواد غير اللغوية أي تركز على الأشياء والمعلومات.

ونعتقد أن كتاب "الحيوان" للجاحظ موسوعة لأنه لا يهتم بالمواد اللغوية فحسب، بل يذكر معلومات غير لغوية، وأحياناً يستطرد ويطنب في الاهتمام بالمعلومات الخارجية¹.

ونستدل على ذلك بقول الجاحظ في النيران في موضع حديثه عن (نار القربان): "فمن المواضع التي عَظُمَتْ بها أن الله عزَّ وجلَّ جعلها لبني إسرائيل في موضع امتحان اخلاصهم، وتَعَرَّفَ صدق نياتهم، فكانوا يتقربون بالقربان، فمن كان منهم مُخْلِصًا نزلت نارٌ من قِبَلِ السَّمَاءِ حَتَّى تُحِيطَ به فتأكله، فإذا فَعَلَتْ ذلك كان صاحبُ القربانِ مُخْلِصًا من تقربيه، ومتى لم يَزُوها وبقي القربانُ على حاله. فَضَوًّا بَأَنَّهُ كَانَ مَدْخُولَ القَلْبِ فاسد النِّيَّةِ².

ولذلك قال الله تعالى في كتابه: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ قُلْتُمْ فَلِمَ فَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (183)﴾³.

كما تحدث عن خصال الحرم في قوله: "الذئب يصيد الطيبي ويريفه ويعارضه، فإذا دخل الحرم كف عنه"⁴.

ونذكر في هذا الصدد قوله: "والبركة والشفاء الذي يجده من شرب ماء زمزم". نلاحظ أن الجاحظ إلى جانب اهتمامه بالمعاني الأساسية للحيوانات يعطي معلومات عن العالم الخارجي كالأشياء والأماكن مثل ماء زمزم والحرم ونار القربان والجن والغاريت، والأعلام في مديح الصالحين والفقهاء وفي صدق الظن وجودة الفراسة...⁵

¹ - ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم، ص: 22.

² - الحيوان، ج: 4، ص: 461.

³ - آل عمران، 183.

⁴ - الحيوان، ج: 3، ص: 139.

⁵ - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 140.

الفصل الثاني:

الدراسة الثقافية الاجتماعية



الفصل الثاني: الدراسة الثقافية الاجتماعية

أولاً: المستوى الديني:

ذهب هيجل مثلاً إلى "أنّ الإنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون له دين... " ذلك لأنّ التدين عنصر أساسي في تكوين الإنسان، والحس الديني، إنّما يكمن في أعماق كل قلب بشري، بل هو يدخل في صميم ماهية الإنسان مثله في ذلك مثل العقل سواء بسواء"¹.

والجدير بالذكر " أنّ الدين هو إحدى السمات الرئيسية التي ميزت هذا النوع عن غيره... "².

نفهم مما سبق أنّ الدين هو صفة يتسم بها الإنسان دون بقية الكائنات أي الحيوانات ولكن ما يأخذ عن هذا القول هو أنّ هناك من الكائنات خلاف الإنسان تسبح لله أثناء الليل وأطراف النهار والملائكة مثلاً: كما نستدل على ذلك بما ورد في كتاب الحيوان في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "صرخ ديك عند النبي فسبه بعض أصحابه فقال: لا تسبّه" فإنّه يدعوا إلى الصلاة" وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تذبحوا الدّيك فإنّ الشيطان يفرح به".

يفرح به يغم وهذا الحرف من الأضداد³.

فالدّيقة تملك من الحس الديني ما يدفعها لدعاء الناس إلى الصلاة كأنّها مؤذن⁴.

وكتاب الحيوان للجاحظ تحدث فيه عن بعض مسائل الفقه والدين، وتكلم عن سائر الطوائف الدينية معتمداً في ذلك عن القرآن الكريم، وشتى كتب الدين والأحاديث النبوية الشريفة، واستدل في طياته بآيات التنزيل العزيز والأثر.

كما تناول في ثنايا كتابه الرد عن الشبهة فكان بذلك تفكيره عقلي، فهو يرد عن هذه المسائل بإعمال فكره، كما تعرض لتحريم وتحليل بعض الأطعمة مستدلاً في ذلك بالآيات والأحاديث النبوية الشريفة من ذلك ما ورد في حديثه عن الضب.

روى أنّه أبى [به] على خوان النبي صلى الله عليه وسلم عندما عرض عليه طعام الضبي فلم يأكله وقال: "ليس من طعام قومي" وأكله خالد بن الوليد فلم يُنكر عليه، ونفهم من هذا أنّه لم يحلله ولم يحرمه⁵.

¹ - المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مشرف التحرير جفري بارندر، تر: عبد الفتاح إمام ومر: عبد الغفار مكاوي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، رقم الكتاب، 173، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1978، ص: 7.

² - فراس السواح، دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدفاع الديني، منشورات دار علاء الدين، ط: 4، سورية، 2002م، ص: 11.

³ - بنظر: الحيوان، ج: 2، ص: 258.

⁴ - بنظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 354.

⁵ - بنظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 77.



وهناك من الناس من يأكله ويقول أنه لم يحرم لا من جهة كتاب أو إجماع فأكله حلال وتركه من باب الإستقذار¹.

والجدير بالذكر أنّ الجاحظ يبين في كتابه أنّ من لئام السباع ما اتخذه ابن آدم مثلاً² قوله عز وجل: ﴿ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ (31)³.

ثم يرد على هذه الشبهة، وهي زعم ناس من الصوفية والجهال أنّ في النحل أنبياء لقوله في التنزيل العزيز: {..وأوحى ربك إلى النحل ..} فيقول ما الذي يمنع أنّ تكون النحل أنبياء فقف على صغر حجمها وعجيب التدبير في أمورها وانتفاع الناس بما تنتجه من العسل فإنك تجدها أكبر من الجبل الشامخ⁴.

أ- الأساطير

{.. أساطير الأولين..} أخبارهم، وما سطرّ منها أي كتب ومنه قوله: {... وما يسطرون..} أي يكتبوا واحدا سطر ثم أسطار، ثم أساطير [جمع الجمع، مثل: قول وأقوال وأقويل]

ونفهم من هذا أنّ أساطير مشتقة من سطر، وتعني الكتابة التي تحمل في طياتها الأقويل⁵.

وفي رأي بعضهم أنّ الأسطورة بعيدة كل البعد عن الدين، وإنما هي إلهام أو وحي ينبثق من أعماق الإنسان إذا تعسر عليه فهم الظواهر الطبيعية فيشعر بالضيق، ويجد نفسه مندفعاً إلى الانطلاق مما هو فيه فيخلق له آفاق أخرى من خيال⁶.

وبمجيء الإسلام انتهت مشاكل وجودية هائلة، بل والأكثر من ذلك وجدت مشاكل أخرى شعر الإنسان معها بالحيرة والعجز، مؤثراً البعد أحيانا، أو الارتواء في أوتونها أحيانا أخرى⁷.

والحق أنّ الإسلام بمثابة النور للبشرية فقد أخرجها من الضيق النفسي الذي كانت تشعر به عندما يستعصي عليها فهم هذا الكون الفسيح وأرجاءه، وتضمن كتاب الحيوان

¹- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 84.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 316.

³- المائدة، 31.

⁴- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 227، ج: 6، ص: 10.

⁵- ينظر: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تفسير غريب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1398هـ، 1978م، ص: 37.

⁶- ينظر: حسين مجيب المصري، الأسطورة بين العرب والفرس والترك، دراسة مقارنة، الدار الثقافية للنشر، ط: 1، القاهرة، 1421هـ، 2000م، ص: 17.

⁷- ينظر: ثناء أنس الوجود، تجليات الطبيعة والحيوان الشعر والشعراء، المصرية العالمية، ط: 1، القاهرة، 1998م، ص: 2.



للجاحظ العديد من الأقاويل والترهات نذكر من بينها ما زعم في تخلق الضفادع، وهي من الحيوان الذي يخلق في أرحام الأرّضين إذا ألقحتها المياه، ويستدلون على ذلك بأنّ اليخ في خرسان يحال بينه وبين الريح والهواء والشمس بأوثق حيلة، ومتى انخرق في تلك الخزانة خرق في مقدار منخر الثور حتى تدخله الريح، استحال ذلك اليخ كله ضفادع¹.

ومن بين الأقاويل أيضا أنّ نوح ومن نجا معه في السفينة لما تأذوا بريح نجوها شكّا ذلك نوح إلى ربّه، فأمره أن يأمر الفيل فليسبح، فسبح زوج خنازير فكفاهم مؤونة رائحة النجو وهذه مجرد أقاويل وأباطيل².

ب- المعتقدات

ولا يفوتنا أنّ نبيين أنّ المعتقدات تلعب دوراً خطيراً في سلوك المجتمع، حتى يبلغ إيمانهم بصحتها حدّاً يجعلهم يخالفون العلم وحتى الدين في سبيل تصديقها، حيث تعمل في المجتمع عمل السحر فيتبعها بنى البشر دون أيّ أعمال لعقولهم أو محاكمة لمدى صحتها أو خطئها³.

وقصد الجاحظ إلى ذكر العديد منها بهدف التسلية والترويح عن النفس حتى يتسنى لها متابعة القراءة من غير تذمر، وهذه محمّدة يقر بها كل ذي بصيرة نافذة، ومن بين هذه المعتقدات قول الجاحظ: "والعوام تقول [ذلك] وناس يزعمون أنّ الضب مسخ"⁴.

وقوله أيضاً: «والحديث عن مسخ الضب من جنس المزاح الذي كنا كتبنا به إلى بعض إخواننا ممّن يدّعى علم كلّ شيء، فجعلنا هذه الخرافات وهذه الفطن الصغار من باب المسائل»⁵.

كما ورد في كتاب الحيوان في معرض الحديث عن البوم أنّ هناك من يتفائل به وهناك من يتشاؤم منه فهو عند أهل الرّيّ وأهل مَرُو يتفاءل به وأهل البصرة يتطرون منه، والعربي يتطير منه بخلاف الفارسي يتفاءل به لأنّ اسمه بالفارسية ((بازامك))⁶ أي يبقى، وبالعربية خلاف، والخلاف غير الوفاق وهناك من الناس من يعتقد أنّ الجعل يصلي العصر شكراً على قوته وهو العذرة وأن ذلك الشكر هو اللؤوم والكفر.

¹- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 278.

²- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 187.

³- ينظر: الموقع الإلكتروني

[http:// www.aranthropos.com%D8%A7%D9%84.02-04-2012/09:30](http://www.aranthropos.com%D8%A7%D9%84.02-04-2012/09:30)

⁴- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 79.

⁵- المصدر نفسه، ج: 1، ص: 308.

⁶- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 457.



وقد روى ابنُ الأعرابي بن زاهر قال: "يا بُنَيَّ لاتصلَّ فإنما يصلِّي الجُعَل، ولا تصمُ فإنما يصوم الحمار" ثم يقول الجاحظ وما فهمته بعد.

نلاحظ أن هذا الخبر مجرد معتقدات لا أساس لها من الصحة،¹ ومن الأقاويل والمزاعم التي ذكرها الجاحظ أنّ نوحًا لما دخل السفينة تمنع الحمار فقال أدخل يا ملعون فدخل معه إبليس، ولما سأله نوح عليه السلام لما دخلت قال أنت أمرتني حين قلت: أدخل يا ملعون ولم يكن هناك ملعون غيري.²

وهذا القول خرافة لا أساس لها من الصحة، ومن العجب أنهم يزعمون أنّ المصاب بالحصاة إذا أخذ روث حمار حين يروثه فعصره وشرب ماءه أنه كثيرا ما يبول تلك الحصاة.³

وهناك من المفسرين من يزعم أنّ الله عز وجل قد عاقب الحية لأنها أدخلت إبليس في جوفها، فكلم آدم على لسانها فعاقبها الله بعشر خصال، منها شق لسانها فهي عند اللدغ تخرج لسانها لكي تذكر الإنسان بالعقوبة وهي مجرد خرافات لا أساس لها من الحق.⁴

ومن أقوال النساء عن الخفاش أنه إذا عض سنّ صبي لم ينتزعه من اللحم حتى ينهق حمار الوحش.⁵

ويعتقد بعض المفاليس أنّ الخنافس تجلب الرزق والحظ فأى حظ هي؟ وأي رزق هي؟⁶

وزعموا أنّ الزرافة نتاج من الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضباع.⁷

ومن الأقاويل أنّ السمندل طائر إذا انقطع نسله وهَرِمَ ألقى نفسه في الجَمْر فيعود إلى شبابه وقال غيره هو دابة تدخل النار فلا تحرق.⁸

يذكر الجاحظ أنّ في السمندل آية غريبة وحكمة عجيبة تدعوا إلى التأويل والتفكير.⁹

ثانياً: المستوى العلمي

وعرف عن الجاحظ شمولية وموسوعية البحث، قد دخل الساحة العلمية من أوسع أبوابها فكان له نصيب في العلم والمعرفة ودور واضح في الرقي به.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 394.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 322.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 88.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 74.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 534.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 341.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 142.

⁸ - لسان العرب مادة "سمندل".

⁹ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 111.



فكانت له آراءه الطبية وانتقاداته ونقاشه مع الأطباء، ويظهر ذلك بشكل جلي في كتابه الحيوان في قوله: «وخببرني ثمامة عن أمير المؤمنين (المأمون) أنه قال: قال لي بختيشوع بن جبرائيل وسلمويه، وابن ماسويه: "إنّ الذباب إذا دُلك به موضعُ لسعة الزنبور سَكَنَ" فلسعتني زنبور فحككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن إلاّ في قَدْرِ الزمان الذي كان يسكن فيه من غير علاج. فلم يبق في يدي كل منهم إلاّ أنّ يقولوا هذا الزنبور حتفًا قاضيًا ولولا هذا العلاج لقتلك، وكذلك هم إذا سقوا دواء فضر، أو قطعوا عرقًا فضر، قالوا: أنت مع هذا العلاج الصواب تجد ما تجد فلولا ذلك العلاج الصواب كنت الساعة في نار جهنم».

ونستنتج مما سبق أنّ الجاحظ كان سيء الظن بالأطباء، وجاهر بهذا الرأي من غير تردد. ويظهر ذلك من خلال نقده لأطباء زمانه كما نلاحظ أنّه طرح أسئلة علمية لا زالت تبحث عن إجابة نذكر من بينها¹ تساؤل الجاحظ: ما بال عين الأفعى لا تدور؟².

"وفي قولهم أنّ الأفعى تكره ريح السذاب والشيخ، وتستريح إلى نبات الحرمل، وأمّا أنا فإنّي ألقبت على رأسها و أنفها من السذاب ما غمرها فلم أر على ما قالوا دليل".

نلاحظ أنّ الجاحظ ينتقد هذا الرأي ولا يجد له أية حجة.³

كما تحدث عن الأدوية نذكر من بينها قوله أنّ العلاج من سم الحية يكون بصنع ترياق منها.⁴

ويرد عن بعض الأدوية وينكرها ومن ذلك قوله: ومن العجب أنّهم يزعمون أنّ المصاب بالحصاة إذا أخذ روث حمار يروثه فعصره، وشرب ماءه أنّه كثير ما يبول تلك الحصاة.⁵

كما تحدث عن التغذية ومن ذلك قوله: وابن عرس يصطاد فيحتال في الصيد بأكل السذاب إذا قاتل الحية لأنّ رائحة السذاب مخالفة للحية.⁶

كما أنّه يحتال للطير كحيلة الذئب للشاة فهو يذبحها كما يذبح الغنم.⁷

وابن عرس إذا قاتل الأفاعي الكبار يتعالج بأكله الصعتر البري.⁸

¹ - ينظر: رابعة عبد السلام المجالي، ملاح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان الجاحظ، ص: من 72 إلى 74.

² - الحيوان، ج: 1، ص: 310.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 398.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 250.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 88.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 228.

⁷ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 228.

⁸ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 33.



والغداف يعادي ابن عرس لأنه يدرك أنه يأكل بيضه وفراخه¹.

وفي معرض حديثه عن أم حبين يخبرنا بأنها عدوة الدودة التي يطلق عليها السرفة فهي لا تقيم في مكان تكون فيه هذه الدودة فهي تقوم مقام القراد من البعير فسبحان الذي جعل لكل شيء آفة ولكل مخلوق عدو².

كما يتحدث عن أعمار الحيوانات ومدة حضنها فيقول أنّ البزاة تحضن بيضها عشرين يوماً³.

ثالثاً: المستوى الاجتماعي

والجدير بالذكر أنّ علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics يدرس العلاقة بين اللغة والمجتمع أو بعبارة أدق، مدى اتصال البنية اللغوية بالظروف والملابسات الاجتماعية⁴.

ويؤكد د. عبد المجيد عيساني أنّ اللغة تشكل الوعي العام للمجتمع، فهي ذاكرة الأمة وخازن معارفها، فلا اللغة تظهر وحدها دون المجتمع، ولا المجتمع يستطيع بدوره إقصاء اللغة لأنها وسيئته للتعبير عن أغراضه⁵.

والحديث عن علم اللغة الاجتماعي يقودنا إلى أنّ نبين أنّ الجاحظ بحق عالم اجتماع فمجتمع الجاحظ هو الذي أوحى إليه ثقافته ومعارفه فمجتمعه لم يكن من المجتمعات الساكنة، بل كان مجتمعاً في حركة دائبة وتغير مستمر فكان الجاحظ من أوائل العلماء الذين أبدوا اهتماماً عظيماً بالمجتمع وطبقاته، وفئاته.

ولا يفوتنا أن نبين أنّ مجتمع الجاحظ يتكون من العرب والفرس هما العنصرين الرئيسيين فيه، وكان لكل منهما رمز فقد كانوا يشيرون للفرس بالديك بينما يرمزون للمجتمع العربي بالكلب، لما كان للديك من منزلة عند الفرس بالإضافة للجانب الذي كان يمثله الكلب بالنسبة للمجتمع العربي، إذ كان الكلب رمزاً للوفاء فتعهد إليه الحراسة، كما يعتمد عليه القوم في الصيد في بعض الأحيان، لذا جمع أبو عمر عثمان في هذا الكتاب بين إنسان مجتمعه وما⁶ يستخدمه من حيوان مبيئاً الحاجة الماسة والأهمية العظيمة للحيوان، الذي شكل علاقة وطيدة مع أفراد المجتمع العباسي مع أنه كائن غير بشري⁷.

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 50.

² - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 384.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 18.

⁴ - ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعجم، دار النهضة العربية، ط: 1، بيروت 1998م، ص: 277.

⁵ - ينظر: عبد المجيد عيساني، اللغة بين المجتمع والمؤسسات التعليمية، مطبعة مزوار، ط: 1، الجزائر، 2010م، ص: 13 و213.

⁶ - ينظر: رابعة عبد السلام المجالي، ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، ص: 220 و221.

⁷ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 245.



أ- الأمثال العربية:

والجدير بالقول أنّ الأمثال تعتبر سهلة التداول، تعلم الشعب الذي يتناقلها جيل عن جيل ولا تزال مجتمعاتنا حتى اليوم تلجأ لمثلها، وهي بمثابة المدرسة للمجتمع لكونها ترسخ فنّ حسن التصرف وترسخ قواعد أخلاقية لأنها تمارس على مجتمعها نظرة ناقدة جديّة أحياناً وساخرة أحياناً أخرى¹.

ذكر العديد منها في كتاب الحيوان للجاحظ نذكر من بينها (ولو كانت والله الضبّة دجاجة لكانت الأرنب دراجة)² و"أصنع من سرفة"³.

وفي تفوق الإناث على الذكور في الطعام تقول الأعراب بِرَدُونَةَ رَغُوث⁴.

والناس يضربون المثل بالثعلب في المكر والخداع فقالت الأعراب

"أدهى من ثعلب"⁵.

ومن الأمثال التي ذكرت في كتاب الحيوان ما ورد في الأثر: "وكونوا بلهًا كالحمام"

تقول العرب "أخرق من حمامة" فالحمام يضرب به المثل في الموق والغباء⁶.

ب- العادات:

والعادات هي جزء من النشاط الاجتماعي للأفراد في أي مجتمع من المجتمعات، ولا تظهر بين يوم وليلة، بل تأخذ سنوات حتى تثبت وتستقر، وسنوات أطول حتى تتغير وتتحول، والعادات هي ما اعتاده الناس، وللمرأة دور كبير ومؤثر في بث العادات وانتقالها من جيل لآخر، نظرًا لدورها الكبير في التربية⁷ قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)﴾⁸.

ونفهم من هذا أنه علينا تأييد العادات التي تحت على مبادئ فاضلة وقيم سامية ومحاربة ونبذ العادات السيئة ومحاولة إصلاحها وفق الشرع والتنزيل العزيز.

¹ - ينظر: ديوان الأساطير، سومرو أكاد وأشور ، ص: 331

² - الحيوان، ج: 6، ص: 353.

³ - المصدر نفسه، ج: 2، ص: 147.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 112.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 313.

⁶ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 189.

⁷ - ينظر الموقع الإلكتروني:



ومن بين عادات الأعراب أكلهم لضروب من الحيوان منها: القرنبي والحيات والعقارب والجعلان والخنافس.

ونستدل على ذلك بقول الجاحظ: (بعض ما يأكل الأعراب من الحيوان) وقال ابن أبي كريمة: كنت عند أبي مالك عمرو بن كركرة وعنده أعرابي فجرى ذكرى القرنبي. قال فقلت له: أتعرف القرنبي؟¹.

قال: ومالي لا أعرف القرنبي؟! فو الله لم يكن غداي إلا القرنبي يُحسحس لي قال: فقلت [له]: إنها دويبة تأكل العذرة. قال: ودجاجكم تأكل العذرة!

[وقال]: قال بعض المدنيين لبعض الأعراب: [أ] تأكلون الحيات والعقارب والجعلان والخنافس؟ فقال: نأكل كل شيء إلا أم حبين. [قال]: فقال المدني ((لتهن أم الحبين العافية))².

ومن العادات السيئة أنهم كانوا يسقون الملوغ بعضة أفعى اللبن يقول الجاحظ في معرض حديثه عن ذلك: وحدثنا بعض أصحابنا قال: كنت إماماً برماي وإما بباري وهما بلاد حيات وأفاح، ونحن في عرس وإذا برجل من بينهم أغفى وتلوت على ذراعه أفعى فذهب ينفضها وحجمت على ذراعه فصرخ يتباين في العدو فوجدوها فقتلوها، وسقوه في تلك الليلة لبن أربعين عنزاً، كلما استقر في جوفه قعب من ذلك اللبن قاء في طرائق من دسم تلوه خضرة، حتى استوفى ذلك اللبن كله. قال: فعندها قال شيخ من أهل القرية إن كنتم أخرجتم ذلك السم فقد أخرجتم أنفسه معه! قال فغير أياماً بأسوا حال ثم مات، قال: وكننت أعجب من سرعة استحالة اللبن وجموده.³

ومن عاداتهم أن يسموا المرأة طيبة. وإذا قالوا فلان طيب الخلق، فإنما يريدون الظرف والملح.⁴

والأعراب لم تكن تأكل القروذ وكانوا يرون اللحم الخنزير فضيلة، وأن لحومها مما تقوم إليه النفوس.⁵

ومن هذه العادات ما هو سيئ وكان فعله من طرفهم عن قلة علم، مثلما فعل مع الأعرابي الذي سقوه اللبن بغرض إخراج السم أثناء القيء وكان الأجدر بهم التداوي بترياق

¹ - ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 525.

² - المصدر نفسه، ج: 3، ص: 126.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 127.

⁴ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 58.

⁵ - ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 61.

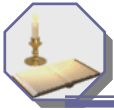


يصنع من سمّ الأفعى. ومنها ما ذكر في القرآن الكريم نذكر قوله في التنزيل العزيز ﴿ أَلَمْ تَرَ
 كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) ﴾¹ ومن هذه العادات ما حرم بعد
 مجيء الإسلام فكان بمثابة النور للبشرية ونبين ذلك من خلال قول المولى عز وجل ﴿ قُلْ لَا
 أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِعَيِّرٍ لِّلَّهِ بِهِ
 فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (145) ﴾².

فتناول لحم الخنزير محرم على كل مسلم ومسلمة إلا من اضطرَّ وهو غير متلبس
 ببيغي ولا عدوان، فإن الله غفور رحيم.

¹- إبراهيم، 24.
²- الأنعام، 145.

خاتمة



وبعد أن تم هذا العمل بحمد الله وتوفيقه، والذي حاولنا من خلاله صناعة معجم بأسماء الحيوانات في القسم الأول، ودراسة كتاب "الحيوان" في القسم الثاني، وسنحاول أن ننهي هذه الدراسة بنتائج وملاحظات يجب أن نسردها في النقاط التالية:

1- مستوى المفردات: كثرة وتعدد الوحدات اللغوية، أي تعدد أسماء الحيوانات وهذا ما دفعنا إلى اختيار الأسماء التي وردت في الجزء الأول وإحصائها من بقية الأجزاء.

2- المستوى اللغوي: على أن البحث في المستوى اللغوي يفضي بالضرورة إلى البحث في المستويات الصوتي والصرفي والدلالي والمعجمي والاقتراض.

- نلاحظ أن الأمثلة الصوتية غير كافية، لذلك لا يمكن عده مستوى من المستويات.

- ثراء المستوى الصرفي وهذا يدل على براعة الجاحظ ومدى علمه بأبنية اللغة وصياغتها في مواضع متعددة.

- عثرنا على العديد من الظواهر الدلالية في كتاب الحيوان للجاحظ في مواضع عديدة ومتنوعة منها: التطور الدلالي بمختلف مظاهره، ونظرية الحقول الدلالية والعلاقات الدلالية: كالترادف والمشارك اللفظي، وظاهرة التضاد في اللغة العربية.

3- مستوى الاقتراض: وظاهرة الاقتراض التي لا تخلو منها لغة من اللغات الحية.

4- المستوى المعجمي: الذي خلصنا من خلاله إلى أن كتاب "الحيوان" للجاحظ لا يعد معجم، وإنما يمكن اعتباره مستوى من المستويات شأنه في ذلك شأن بقية المستويات كالصرف والصوت والدلالة، ونعتقد أن كتاب الحيوان موسوعة لأنه لا يهتم بالوحدات اللغوية فحسب بل يركز على المعلومات والأشياء الخارجية، أي يتوسع في الوحدات غير اللغوية

5- المستوى العلمي: نلاحظ بروز المستوى العلمي بشكل رهيب في كتاب الحيوان، فيظهر لنا من خلال ذلك أن الجاحظ بيطار أو عالم من علماء الحيوان.



6- المستوى الاجتماعي الثقافي: والحديث عن المستوى الاجتماعي يقودنا إلى أن نبين أن الجاحظ بحق عالم اجتماع، ويتمظهر ذلك من خلال تعدد الأمثال العربية، وثرأء المدونة بالعبادات التي هي جزء من النشاط الاجتماعي للأفراد في أي مجتمع من المجتمعات.

وهذا كله عائد للبيئة التي نشأ فيها الجاحظ والتي لها أثر واضح في تكوين شخصيته الفكرية، فقد كان ذا ثقافة موسوعية ميالا إلى الاستطراد، والبحث في شتى المسائل المطروحة في عصره، يمكننا القول أن اتجاهه الفكري هو صورة صادقة للثراء الثقافي في ذلك العصر.

كما لا يمكننا إغفال تمظهر الحياة العربية الإسلامية في هذا العصر الذي بدأت تظهر فيه ملامح الحياة المدنية الراقية في مختلف المجالات.

نذكر في هذا الصدد أنه على الرغم من الجهد المبذول في صناعة معجم بأسماء الحيوانات، ودراسة كتاب الحيوان للجاحظ، وإعادة صياغته في حلة جديدة، تبقى من قبل جهد المقل، ولا تدعي مع ذلك العصمة والكمال، فإن لاقت قبولا فذلك ما كنا نبغ، وهو من فضل الله وتوفيقه، وإلا فحسب الطالبة ككل من اجتهد وأخطأ، وحسبه المحاولة وحسن القصد.

وفي نهاية هذه الدراسة نتمنى أن تكون مفيدة لكل من يطلع عليها وأن تكون بمثابة النور المضيء والمشرق لتعرض الباحثين على المضي قدما في قراءة التراث العربي من خلال تناول من هو في قامة الجاحظ، وهو بحاجة إلى كشف ودراسة وتعمق وإعادة إنتاج.

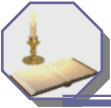
وفي الأخير نسأل من المولى عز وجل أن يضيء طريقنا بنوره ويسدد خطانا إلى الطريق.

قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

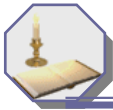
- 1-القران الكريم
- 2-أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، دار العلوم، ط1، القاهرة، 1418هـ-1998م
- 3-أمين المعلوف، معجم الحيوان، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
- 4-البخاري الجعفي (أبي عبد الله)، صحيح البخاري، مج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1401هـ- 1981م.
- 5-بشير أبرير، دلائل إكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، عنابة
- 6-ثناء أنس الوجود، تجليات الطبيعة والحيوان الشعر والشعراء المصرية العالمية، ط1، القاهرة، 1998م
- 7-الجاحظ (عمر بن بحر)، الحيوان، ت و ش: عبد السلام هارون، ج1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
ط2، 1384هـ - 1965م
ج2، 1385هـ - 1965م
ج3، 1385هـ - 1965م
ج4، 1385هـ - 1966م
- 5، ت محمد باسل عيون السود، م3، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان
ج6، 1386هـ - 1967م
ج7، 1387هـ - 1968م
- 8-الحبيب النّصراوي، مؤلفات الجاحظ مصدرًا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي دراسة في المستويات اللغوية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1430هـ - 2009م
- 9-ابن حزم الأندلسي، طوق الحمام ت: نايف حاطوم، دار صادر، ط1، بيروت، ، 1424هـ - 2003م



- 10- حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2009م
- 11- حسين مجيب المصري، الأسطورة بين العرب والفرس والترك، دراسة مقارنة/الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 1421هـ-2000م
- 12- حسين الحاج حسن، الأسطورة عند العرب في الجاهلية المؤسسة للدراسات، لبنان، 1418هـ - 1998م.
- 13- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء الإسكندرية
- 14- حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1998م
- 15- رابعة عبد السلام المجالي، ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، عمان، 1428هـ-2008م
- 16- الزمخشري (جار الله)، أساس البلاغة محمد باسل السُّود من ج1 إلى ج2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان
- 17- ديوان الأساطير، سومر وآكاد وآشور، الكتاب الثالث الحضارة والسلطة تر: قاسم الشواق، إشراف أودونيس، دار الساقى، ط1، بيروت، لبنان 1999م.
- 18- السيد علي شتا، علم الاجتماع اللغوي مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية 1998م
- 19- شعبان محمد إسماعيل، العبادة في الإسلام مفهومها وخصائصها، دار الشباب للطباعة، ط1، القاهرة، 1400هـ - 1980م
- 20- طارق كمال، علم الاجتماع الديني موسوعة شباب الجامعة الإسكندرية/ 2009م
- 21- عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، حراسة التوحيد، دار ابن الأثير، ط1، الرياض، 1426هـ- 2005م
- 22- عبد المجيد عيساني، اللغة بين المجتمع والمؤسسات التعليمية، مطبعة مزوار، ط1، الجزائر، 2010م
- 23- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، ط2



- 24- عبد الله النوري، سألوني في العبادات والعقيدة ذات السلاسل، ط1، الكويت، 1406هـ - 1986م
- 25- عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في الجذور والتطور والهوية مكتبة ومطبعة نانسي دمياط.
- 26- عطية سليمان، أحمد الجاحظ والدراسات اللغوية، مكتبة زهراء الشرق 1995م.
- 27- علياء الداية، الرموز الأسطورية في مسرح وليد إخلاصي، دراسة جمالية مقارنة، دار الحوار، ط1، سورية 2010م.
- 28- علي محمد علي سليمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج رسائله نموذجاً، دار الفارس، ط1، الأردن، 2010م.
- 29- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الفتاوى الشرعية على المشكل في المسائل.
- الطبية، دار ابن الأثير، المملكة العربية السعودية، 1426هـ - 2005م.
- 30- ابن فارس (أبي الحسين)، مقاييس اللغة، ت عبد السلام محمد هارون من م1 إلى م6، دار الجيل بيروت.
- 31- فراس السواح، دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنتشأ الدافع الديني، منشورات دار علاء الدين، ط4، سورية، دمشق، 2002م.
- 32- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، ط1، القاهرة، 1462هـ - 2005م.
- 33- كارل بروكلمان، ت محمود فهمي حجازي، تاريخ الأدب العربي، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.
- 34- كمال الدين الدميري، حياة الحيوانات الكبرى، ج1، وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات للإمام العالم زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، مكتبة الاستقامة بالقاهرة، 1383هـ - 1963م.
- 35- أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تفسير غريب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1398هـ - 1978م.
- 36- محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي/ ط1، بيروت، 1994م، 2005م.



- 37- محمود مطرجي، في الصرف وتطبيقاته، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2000م.
- 38- محي الدين محاسب، علم الدلالة عند العرب فخر الدين الرازي نموذجاً، دار الهدى.
- 39- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مشرف التحرير جفري بارندر، تر: عبد الفتاح إمام مر: د. عبد الغفار مكايوي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، رقم الكتاب 173، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير، 1978م.
- 40- ابن منظور (أبي الفضل)، لسان العرب ت عامر أحمد حيدر: عبد المنعم خليل إبراهيم من ج1 إلى ج16، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- 41- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق 2001م.
- 42- نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، المكتبة الأكاديمية، ط1، القاهرة، 1994.
- 43- نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 2006م.
- 44- هادي نهر، الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010م.

45- Alise ehmann .francoise martin berthet ; Introduction à la lexicologie sémantique et morphologie. Armand colin 3 édition 2008 pour la présente édition

46- الموقع الإلكتروني:

<http://www.3br.ccl/forum/r90.htm/>

47- الموقع الإلكتروني

<http://www.qalailia.edups/hayty.htm/>

48- الموقع الإلكتروني



<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%b7%d8%a7%>.

49- الموقع الإلكتروني

<http://www.schoolarabia.net/asasia/duroos>

50- الموقع الإلكتروني

<http://encyco-blogspot.com/2012/01/blog-post8>.

51- الموقع الإلكتروني

<http://www.aranthropos.com/%D8%a7%d9%84>.

52- الموقع الإلكتروني

<http://ejabat.google.com/ejabat/theâd?id=2b>

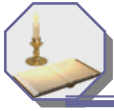
53- الموقع الإلكتروني

<http://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id>.

54- الموقع الإلكتروني

<http://islamiat.ror044.com/islamiat-47-573ohtml-13:00>

فهرس الموضوعات



الصفحة	فهرس الموضوعات
أ-ج	مقدمة.....
05	مدخل: التعريف بالمصطلحات والجاحظ وكتابه الحيوان.....
05	أولاً: لمحة موجزة عن المفاهيم المعالجة.....
05	أ- الجانب اللغوي.....
05	1- علم المفردات lexicology, lexicography.....
05	* الجانب النظري: علم المفردات lexicology.....
05	* موضوع علم المفردات.....
05	- علم الدلالة المعجمي.....
05	- علم الصرف المعجمي.....
06	* الجانب العملي lexicography.....
06	2- المفردة من حيث البناء والدلالة.....
07	3- المشتقات.....
07	4- أسماء الأعلام.....
07	5- تعريف علم الدلالة.....
08	6- نظرية الحقول الدلالية.....
08	* المفهوم والنشأة.....
09	* مبادئ النظرية.....
10	* أهمية النظرية.....
10	ب- الجانب الثقافي.....
10	1- البعد الديني.....
10	* الأساطير.....
11	* المعتقدات.....
12	2- البعد العلمي.....



- 3- البعد الاجتماعي.....13
- * الأمثال العربية.....13
- ثانيا: الجاحظ وثقافات عصره.....14
- أ- مولده ونشأته.....14
- ب- ثقافته.....14
- ج- مذهبه.....16
- ثالثا: كتاب الحيوان.....16
- أ- سبب التسمية.....16
- ب- أقسام الكتاب.....17
- ج- مصادر الكتاب.....18

القسم الأول: المعجم

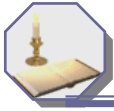
- حرف الألف.....20
- حرف الباء.....31
- حرف التاء.....43
- حرف الثاء.....46
- حرف الجيم.....49
- حرف الحاء.....55
- حرف الخاء.....68
- حرف الدال.....75
- حرف الذال.....83
- حرف الراء.....88
- حرف الزاي.....89
- حرف السين.....90
- حرف الشين.....98



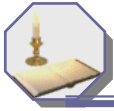
100 حرف الصاد
101 حرف الضاد
106 حرف الطاء
107 حرف الظاء
109 حرف العين
117 حرف الغين
119 حرف الفاء
126 حرف القاف
132 حرف الكاف
135 حرف اللام
136 حرف الميم
136 حرف النون
144 حرف الهاء
146 حرف الواو
150 حرف الياء

القسم الثاني: الدراسة

153 الفصل الأول: الظواهر اللغوية
153 أولاً: المستوى الصرفي
153 أ- المفرد والجمع
153 1- جمع مذكر سالم
153 2- جمع مؤنث سالم
154 3- جمع التذكير
154 * جمع القلة
155 * جمع الكثرة



157 * صيغة منتهى الجموع.
157 4- شبه الجمع.
157 5- اسم الجمع.
158 6- جمع الجمع.
158 7- صيغ الجمع المركبة.
159 8- الصيغ المفردة المركبة.
159 ب- المذكر والمؤنث.
159 1- المؤنث المشتق من اللفظ في حد ذاته.
160 2- المذكر الذي لا يقبل التأنيث.
161 3- مؤنث لا يقبل التذكير من لفظه.
161 4- أسماء مشتركة تقع على الذكر كما تقع على الأنثى.
162 5- مذكر لم يذكر مؤنثه.
162 ج- المشتقات.
162 1- الجامد.
162 * اسم ذات.
162 * اسم معنى.
163 2- المشتق.
163 * اسم الفاعل.
163 * صيغ المبالغة.
163 * اسم الآلة.
164 ثانيا: المستوى الدلالي.
164 أ- التطور الدلالي.
164 1- مظاهر التغير الدلالي.
164 * توسيع المعنى أو تعميمه.



165	* تضيق المعنى أو تخصيصه.....
165	* نقل المعنى.....
165	* انحطاط المعنى.....
170	* رقي المعنى أو الدلالة.....
172	ب- نظرية الحقول الدلالية.....
172	* حقل الحيوانات الأليفة والغير أليفة.....
172	- الحيوانات الأليفة.....
172	- الحيوانات المتوحشة.....
173	* حقل الحيوانات البرية والمائية والبرمائية.....
173	- حقل الحيوانات البرية.....
173	- حقل الحيوانات المائية.....
173	- حقل الحيوانات البرمائية.....
174	* حقل الحيوانات المتساوية الأرجل.....
174	* حقل الزواحف.....
174	* حقل الطيور.....
174	* حقل فرعي: حقل السباع من الطير.....
175	* حقل فرعي: حقل ما له جناحان من الطير وليس من الطير.....
175	* حقل فرعي: حقل ما له جناحان ولكن لا يطير.....
175	* حقل فرعي: حقل الطائر وليس له صفات الطير.....
175	* حقل فرعي: حقل ممن يشجى بلحنه ويطرب بصوته.....
175	* حقل فرعي: حقل الطيور حسنة المنظر.....
176	* حقل الحيوانات آكلات الأعشاب وآكلات اللحوم.....
176	- حقل الحيوانات آكلات الأعشاب.....
176	- حقل الحيوانات آكلات اللحوم.....



177 * حقل الحيوانات الفقارية واللافقارية
177 - حقل الحيوانات الفقارية
178 - حقل الحيوانات اللافقارية
179 * حقل الحيوانات الولودة
179 * حقل الحيوانات التي تبيض
180 ج - العلاقات الدلالية
180 1- الترادف
181 2- المشترك اللفظي
183 3- ظاهرة التضاد في اللغة العربية
184 ثالثا: مستوى الاقتراض
185 رابعا: المستوى المعجمي
185 *كتاب الحيوان وصناعة المعاجم
188 الفصل الثاني: الدراسة الثقافية والاجتماعية
188 أولا: المستوى الديني
189 أ- الأساطير
190 ب- المعتقدات
191 ثانيا: المستوى العلمي
193 ثالثا: المستوى الاجتماعي
194 أ- الأمثال العربية
194 ب- العادات
199-198 خاتمة
205-201 قائمة المصادر والمراجع
211-207 فهرس الموضوعات

